

بين تيارين



يتجاذب

الشرق العربي اليوم تياران . فعلى أثر غزو الحضارة الغربية له نشأ فيه حيالها اتجاهان رئيسيان ، يتمسك أحدهما بروح المحافظة ، والثاني بروح الطفرة .
أما الاتجاه الأول فيحمل لواء المعارضة والوقوف في وجه هذه الحضارة . ويصدر انصار هذا الاتجاه عن اعتقاد بان هذه الحضارة مادية الصبغة ، وأن المادة هي كل شيء فيها ، وهي التي تسير جميع القوى العاملة عند الشعوب المنصهرة فيها ، في حين أن الشرق روحي ويجب أن لا يفرط بروحيته . ولم يمنع التطرف بعض هؤلاء من تبرير موقفهم بقولهم أن هذه الحضارة مفعمة بوسائل الحروب وبواعثها ، وذلك دليل على اغترافها في لمادة ، وقولهم أيضاً أنها جاءتنا مع الاستعمار ، فهي تمثله وتستهدف خدمته ، وينبغي إذا تبذرها والأعراض عنها ، وقولهم إن 'جل ما نحويه هو من صنع الصهيونيين ، وأن الصهيونية تنسرب في ثناياها وتوجهها ، ولذا يجب الحذر من مساوئها ومفاسدها . وليس يخفى انتفا العلاقة بين عناصر كل من هذه الاستنتاجات وبطلانها .

وأما الاتجاه الثاني فيجدو باصحابه الإعجاب بهذه الحضارة إلى المتأداة بالاقبال الكلي عليها . غير أن دعوتهم هذه صادرة عن ذلك الاعتقاد إياه حول مادية هذه الحضارة وروحية الشرقيين ، بحيث أن الإعجاب لم يدعهم يتملكون من اعلان خيبة أمل مبررة في الروحية ، وتعتشق سافراً للمادية .

يقوم بين هذين الاتجاهين أو قل التيارين النهائيين المتضادين ، تيار آخر هو تيار الاجتزاء ، وهو يدعو دعوة وسطا ترمي إلى الاعتدال في الاقتباس . فقادته هذا التيار برون اجتزاء الحضارة الغربية ، بمعنى اقتباس جانب واحد منها هو الجانب العلمي ، لثبوت ضرورته للتقدم ، والصدوف عن جوانبها الأخرى ، وبخاصة منها الجانب الأخلاقي ، ودعوة هؤلاء تركزت أيضاً في أساسها إلى الاعتقاد بمادية هذه الحضارة وروحية الشرق .

وتحين إذا عمدنا الآن إلى النظر في آراء أصحاب هذه التيارات الثلاثة ، نجد أنهم جميعاً متفقون على امر واحد ، هو أن الحضارة الغربية مادية ، وأن الفكر الشرقي يوصف . ولعمري ، ليست أدري كيف كان لهذا الإجماع أن يتم ، وعلى أي أساس من المنطق استقر في التفوهي . أن حضارة الغرب تركزت في أشكال مادية ، مع أن ما عنه صدر هذا النتاج ليس إلا قوة روحية ؟ وما مفهوم الروحية إلا أن يكن التجارب الوثيق مع القيم المطلقة بسبيل إخضاع المادة واستخدامها ، بدلا من الهروب والفرار منها إلى سلسة القوي بالمعاطفة والخيال ؟ وأية أخلاق هي أخلاق الشرقيين وما هي روحيتهم ، بآراء ما يعمر به سلوك الرجل العربي من حب زينة الخليفة ، وكلف شديد بإداء الواجب ، واحترام عميق لحرية الآخرين ؟

ليس أي من هذه التيارات ما يمشي بجانب الصواب ، لأنها جميعاً تقوم على أساس باطل . فليس اليوم من روحية في الشرق ، وإنما الروحية ماثلة في الغرب ، وأما عنصر الرقي فهو هذه الروحية عينها . ولئن كنا نرى انعدام القيمة صفة لهذه التيارات ، فإن منها ما يحمل علاوة على ذلك صفة الخطورة ، وتعني به تيار الاجتزاء . فهذا التيار التمس باعتدال هو الأرفق بعينه ، أسوأ من سابقه اثر في النفوس ، لأن له فيها قابلية أشد في الاقتناع ، بفضل سمته المتوسطة إلى الحكمة ، وذلك بالرغم من قيامه على تناقض جوهرى : فما بحضارة الغرب من علم لم يشأ ولم يزدهر الا على أساس الأخلاق ، ولا معنى لتعليم العلم منها دون هذا الأساس . وهذا ما يؤكد أن هذه الحضارة وحده لا تتجزأ ، وأن سائر أجزائها تفقدى بروح واحدة ، بحيث أن البتر يقذف بكل ما لها من قيمة أو فائدة . والمعنى الوحيد لدعوة كهذه ما هو في الواقع الإسراع إلى الجبن والقصور ، لأنها إذ تنبش عن عجز من تبين الحقائق ، ترمي في أحضان الخوف والتردد .

الواقع أنه سواء أرفضنا باتباع ما يوصى به هذا الفريق أو ذلك من أصحاب هذه التيارات الثلاثة ، فإن ذلك لن يغير مجرى الأمور ، لأن التأثير بالحضارة الغربية حاصل فعلا وتلقائيا، بنتيجة الاحتكاك المستمر الذي فرضته ظروف الحياة العصرية وكثرة وسائل الاتصال . غير أن هناك حقيقة عامة لا تقبل الجدل ، وهي أنه لا قيمة لهذا التأثير المعرفي ، لا بل أنه يشكل ضرراً على الفكر العربي ، أن هو ظل مقترنا بتصور خاطيء لروح هذه الحضارة . فلن أبقينا على مثل هذا التصور ، فلن نعيد معنا نتائجه شيئاً على الإطلاق ، وإنما لنجني التأثير المعكوس الوحيد العواقب ، لئلا نأذ تقبع بعيدين أنفى البعد عن روح ما نكتسب ، نكتب على أنفسنا الخسران بالانزواء والبقاء ضمن المائرة الهزيلة التي نجول فيها اليوم ، وتوحى لنا شتى الأفكار والآراء الواهمة .

إن تصبح تصورات الحضارة الغربية من الأهمية بمكان ، وهو التكليف من بعد باقتناعنا بضرورة الأخذ الكامل بهذه الحضارة ، وعلى نحو ارادي صريح . ذلك إلى أنها حضارة العصر في العالم أجمع ، ولا محيص لأي شعب من أن يقبل عليها ويندمج بها كلية ، إذا كان يبغي الحياة ولا يود أن يجمد على القديم الغائى .

محمد وهبي

وقفه حيال الارز



جئت استنطق العصور لاجلو صفحات تخفى على الجهال
فرايت التاريخ فيكن حيا يتهادى باليمن والاقبال
وأراي لست فيكن دنيا من فتون وعلا من جمال
ولمست العصور لمس يقين يميني والدهر بات حيا لي
ورأيت التاريخ ينطق حيا ببيان من غير ما اشكال
عقلة الزمان ملأها الناس فأغضوا بالطرف من اجلال



ولشرفن اخرا من غصون كذراع الكرم عند النوال
ليس تطوى على المدى من عياء هي أوتشتي لفرط كلال
وأراي في مخاضات ألف للثريا في عزة المختال
تطلعن من حين وتزمن فسيح الجوزاء كالعبدال
والنكاح العقيق ان على الافق فأغمت نسائم الاصال
رب معنى جلوت من صامت البؤس كستطرف الشبيبة قال



ليت شعري والكون لغز معي ما وراء المنون من احوال
أمل الناس في الحياة بقاء وبقاء الانسان صعب المنال
ليس بدعا والناس مذ وجد الناس عبيد الالقاب والاموال
صرقتهم زخارف عن يقين فاستعاضوا عن راهن بمحال
وأشادوا الحصون في طلب الخلد وأين الخلود من صلصال
أمل خلب وكاذب حلم لا يرد القضاة عن آجال



شجر الارز مالكن حيارى تطلعن في أسى وخيال
أهو الخلد مبعث الضجر المر وعبء السنين والاجيال
أملال والخلد ما نشد الناس وتاقت له نفوس الرجال
عدنان مردم بك دمشقي

ليس عند الايام من اقوال غير رجع السؤال حين السؤال
رب صمت في النفس ابلغ وقفا من بيان منق ومقال
وكثير من الكلام فضول غير مفن ولوثة من خيال
يعظ الدهر بالرموز فيأتي ببلغ الآيات والامثال
لم أجد كالزمان يفصح بالصمت ويأتي بمعجز الاقوال



شجر الارز يا لدات الزمان ما وراء البقاء غير الزوال
هل حديث عن غابر أو بيان عن حياة ترددي بغير نبال
ما تحدثن سائلا والرزايا ألجمت كل ناطق بقدر نبال
لعب الدهر ياغما وصيبا في حناكن سادرات الضلال
وشهدت مولد الملك الامثل (حيرام) - اهل الامجاد والامثال
ساد عرض البحار دون شريك فله المنشآت شبه الجبال
أسلس العاصف الهوب اليه بزمام من دون ما اجفال
وأنته الملوك من كل حذب تطلب العون في دليل السؤال
غره بهرج فأخلد للامن وأغنى من نشوة الآمال
نقض الدهر ملك (حيرام) حتى عاد ما طال خفة من رمال
وتداعت الى الحضيض حصون كن في العين رفعة كالهلال
زال ما شاد وانطوى كل عال خلف ستر النسيان والاهمال
وتكر الايام في ليجج الغيب وتطوى كسائح من خيال
وعصور تكر اثر عصور في بطون الاحقاب والاجيال
انما الناس حيرة بهم الدهر وطيف سرى بجفن الليالي



قمت والصبح باسم يتهادى بازدهاء دون الربى واختيال
والنسيم العليل يمس للغمس بفتح وبشي من دلال
واعني ما قرأت اثر الرمال من عقلت عن كل رسم بال

مصرع محمد بن احمد حنطي

قصة

بقلم الدكتور عبد السلام العجلي

٥٥

محمد بن احمد حنطي عييه
فامتلأنا بمنظر بقع تلمس

ففتح
أمامهما وضادة على رقعة
قائمة الأرزاق دائلة . فكان أول ما
خطر ببال محمد بن احمد حنطي أن
هذه البقع الوضادة هي نجوم الليل
وان الرقعة القائمة فوقها ليست
غير السماء المظلمة . ولكن لم كانت
النجوم أمام عييه وليست فوقها ،
وكيف امست تيدو اعنييه يمثل هذا
القرب ، ثم ، اذا كانت هذه البقع
الوضادة نجوما ، فلم تركض مبتعدة
عنه كأنها تفر من سوط مطارد ؟

وفي الحق أن الحرية تملكك محمد
بن احمد حنطي أول ما فتح عييه على
هذه البقع الوضادة ولكنه قد لا يكون
قد عبر ، ولو بالخواطر ، عن حيره
بالجمل التي كتبها في أول هذا
الآلام . فان محمد بن احمد حنطي
رجل بسيط الانشأة والمساركة ،
وحسبك أنه كان قبل أن تبدأ حوادث
القصة فيما على العنابر في خنان
الجوب في حي باب التريب يحلب ثم
اضطرته الظروف ، الظروف التي
ستجد أثرها في هذه القصة ، إلى أن
يصبح بانما متجولا في يادية الزيدي
في شمال الفرات وشمال سوريا .
اذن فان محمد بن احمد حنطي اعجز
من أن يحلل اسباب الحرية التي تملكته
لأرى بقع وضادة تشبه النجوم تفر
أمام ناظريه وان يرد هذه الحرية إلى
عناصرها . لذلك فقد تولينا نحن
ذلك عنه ، كما ستولي عنه فيما
بأتي رواية بعض الأحداث التي مرت
بحياته وتحليل هذه للحوادث ووضعها
في التركيب الذي نراه مناسباً لكي
تصبح قصته مفهومة مقبولة مستطابة .

أقد استلبت الحرية بمحمد بن
احمد حنطي حين فتح عييه على
النجوم الهاربة من أمام بصره . وكان
قلبه في البدء أنه مصاب بدوار ،
بدوخة . ألا أنه كان يعلم أن النجوم

التي ترتفع عن يمينه وشماله لم تملوه
فتغمره وتنفذ غيبتها إلى اعماق
صدره . وبفئة الحايث الظلمة عن
خاطر محمد بن احمد حنطي فادرك
علة كل ما حره وأدرك السبب الذي
من أجله رأى النجوم تهرب من أمام
عييه كأنها تفر من سوط مطارد .
لقد كان مضجعا أو مضجعا على
ظهر سيارة مرتفعة على فراش خشن
يابس من أكياس مليئة بقمح أو شعير ،
تخترق به البادية الفبراء في ظلام
الليل . . . وهنا تبسم محمد بن احمد
حنطي أو حاول أن يتبسم ليضحك من
نفسه التي تاهت في شفرة النوم
فحارت في هرب نجوم السماء أمام
عييه . حاول أن يتبسم ولكن
شقيته لم تطاوعه ، ذلك أن الآلام ،
التي التصل الحاد ، لئار في أمعائه
فجأة حين انحطت السيارة الثقيلة في
وعدة من وهاد طريق البادية فتمعه
من أن يتبسم وإثار في نفسه حيرة
جديدة : ما الذي أتى به فوق أكياس
القمح فوق ظهر سيارة النقل هذه
بدلا من أن يكون وراء حماريه المحملين
أحدهما حنطة والآخر بضائع يبيعها
للداة في يادية الزيدي ؟ ثم ما هذا
الآلام ، بل ما هذه الآلام في سائر أنحاء
جسمه التي تثور كلما تحسرك أو
حركات السيارة بدنه . أنه ليدرك
الآن أنه مند مقبب الشمس كان وراء
حماريه في سفح الخربة يمتني نفسه
أن يصل البئر والنزل الذي عندها
فيستريح ويبيع ما تبقى من بضاعته .
ويذكر كذلك حين اندحر إليه مسن
الخربة ذلك البدوي الذي كان يحمل
بين أصابعه سيكارة يريد اشعالها .
لقد كان ملثما ، وعجيب ممن يريد
اشعال سيكارة أن يكون ملثما ، ولكن
لثام البدوي لم يمنع محمد بن احمد
حنطي من أن يرى ملامح وجهه
ويتنعم فيها . فلما قرب منه . .
وفي هذه اللحظة رجعت السيارة

في الدوخة تدور حول رأسه دورانا
ويختلط بعضها ببعض ثم ترتفع
الأرض التي تحتها وتنحط السماء
التي فوقها فتندخل هذه وتلك . أما
هنا فان السماء لا تنحط والأرض لا
ترتفع بل أن كل ما يراه هو انحداب
السماء والنجوم معها بسرعة أمام
عييه . ولذا فقد حاول أن يدبر رأسه
ليثبت من أن هذه الظاهرة تحدث
حقا أمام عييه ، وحاول كذلك أن
يحرك يمينه ليشيت من موضعته على
الأرض تحت السماء ، ولكنه لم يقدر
على هذا ولا على ذلك . لم يطاوعه
عينه حينما أراد إلهاف رأسه ، لما
بدنه قد شعوره وبدأ يتحسرك
تدب بالي حلق ، لم يشبه القوس
نصل في أمعائه ، يتحرك يتحسرك
قدومه بل بمجرد التقعر يتحرك هذه
القدم . فلم يلبث أن رجع عن محاولته
وسكن إلى الخيرة التي غمرت نفسه ،
منتنبا بنظره زمر النجوم الهاربة من
أمام عييه ، كلما خرجت من ساحة
بصره زمرة حلت مكانها زمرة أخرى
ولكن انصرافه عن الحركة لم يفقه من
الآلام . فان آلاما دقيقة ، آلاما نافذة
بدأت تستيقظ في جنبات جسمه
بمجرد انتباهه إلى حالته ووعيه لها .
وحتى ذلك الآلام الحاد الذي يشبه
انفراص التصل في أمعائه بدأ يشتد
ويبرز في ساحة شعوره . حاول أن
يتحس يدوه ويرفق مكان الآلام من
بطنه ولكن يديه لم تطاوعه في الحركة
كانتا تقبلتين كأنهما كانتا موفقتين .
وتنفسه كان كذلك ثقيل كان أحدا كان
جالما على صدره . لقد أتته إلى أنه
لم يكن واقفا وإنما هو مضطجع
ولكن ما هذا الذي يتحرك دونسه
فينخفض به ويرتفع ؟ وهذه الأصوات
التي تملأ أذنيه دوا ، وهذه السحابة

بمروها في هذه أخرى من وهاد الطريق فتمزقت اعماء محمد بن احمد حنطى باله كان فوق طاقته من التحمل ، قطع الصلة بين احبائه وادراكه تنويفت بذلك ذاكرته عن سرد الحوادث على واعيته ..

فتح محمد بن احمد حنطى عينيه مرة أخرى حين تاب الى ريشده ، وعلى الاصاح فتحهما بعد ان تاب الى ريشده ، فاعاد الى باله ذكرى بقمع النور التي كان يراها نفر امام بصره نتيجة لسر سياره النقل التي تحملته فوق اكباسها . على انه رأى بقمع النور في هذه المرة على غير ما كان محاطه به قبل . لم يرهان سحابة هاربة من مجال بصره بل رآها ، او رأى بقصا وضاء غيرها ، فوق راسه اقرب كثيرا مما كانت عليه تلك التي رآها فقلتها نجوما ، فلعلها في الحقيقة لم تكن نجوما ، فانه ليس بالواقى من نفسه وان راسه في دوار وفكره في ضباب .. اللهم انه يرى اليقطين الرضاء الان على غير ما كان راسا قبل ، فهي اكثر التماعا واكثر قربا وهي كثيرة الالوان فيها البيضاء والحمراء والخضراء . ثم انها ، وهذا اقرب ما في الامر تضاهي مره وتنطفيء اخرى . فاذا اضابت فمعات عينيه نورا يهرت بصره واعجزته عن ان يميز شيئا غير الوهج ، واذا انطفأت افرقت عينيه في ظلمة حاكمة سوداء يخيل اليه معها انه عمى وفقد البصر . لقد احس لتتابع الضياء والظلمة ان عينيه قد اصيبتا بما اصيبت به امعاؤه من الام حادة واخرة تنور وتشتد كلما طرقت اجفانه وتلاصقت اهدابها . كان عليه ، على محمد بن احمد حنطى ، ان يعود الى التفكير كسرة اخرى ليجل هذا اللغز الجديد الذي تعرضت له عيناه ولكنه كما أسلفنا امره بسيط النشأة والمدارك ففسو قليل الرغبة في تقصي حقائق الامور ولهذا فقد اضرب عن محاولة معرفة عوامل حيرته واستسلم جسمه وفكره لما كان يحيط به من جو ومؤثرات . ولو ان ذلك امكنه وهو في حالته تلك لما اكتفى بسكون البال والخطاسر فحسب ، بل لاضرب عن الرؤسية ، وعن السمع ولكن ذلك كان غيرا عليه وكان الامر في السمع اعسر منه في الرؤية . فهو اذا اطلق اغصان عينيه لللا يرى فانه لم يكن في طاقته ان يسد اذنيه

عن ان يسمع الاصوات التي يسدات تعلق واللفظ الذي اخذ يدور ويرتفع حوله .

اخذ اللفظ الذي كان يدور حول محمد بن احمد حنطى يرتفع شيئا فشيئا ، او لعله كان مرتقا قبل ذلك ولكن حواس محمد بن احمد حنطى هي التي اخذت تحند فتدرك هذا اللفظ بصورة اوضح شيئا فشيئا . وكان اول ما فهمه محمد بن احمد حنطى من هذا اللفظ سؤال ارتفع اليه من مكان واطىء :

— ماذا يا دكتور ، هسل وصلت بالسلامة ؟

فاجاب صوت يبدو ان صاحبه كان الى جانب محمد بن احمد حنطى ، صوت اعقب زفرة ارتياح :

— نعم والحمد لله ، طلعنا بالكم .

ولو كان محمد بن احمد حنطى ما كان لكل قواه وكان على اتم ما يكون من صفاء البال لامكنه ان يدرك على اية سخرية كانت تنطوي في هذه الذي يحمد الله الى جانبه . ولكن محمد بن احمد حنطى لم يكن بذلك الا حواسه التي كانت تنقل اليه الصور دون ان يبحث في نفسه . فكرة او انكسار حنطى بغيره هو تقدير . وقد وصف اللفظ على صورة

مبدأ الجبريت الذي ظهر له حين رحت الضلال على بصره بان حالت كتلة ظلية بين عينيه وبين الانوار التي كانت تهر نظره حينما بعد حين . لقد كان هذا هو شبح الرجل الذي كان ينكلم الى جانبه فقد سمعه يصيح :

— قل لخادم الفندق ان يثبث هذا النور قليلا لاري اي انسان بين يدي . كيف يمكنني ان اميز شيئا تحت هذا الضوء المتقطع ؟

فاجابه صاحب الصوت الذي كان يرتفع عن مضجع محمد بن احمد حنطى :

— هذا الضوء المتقطع هو مبعث فخر صاحب فندق الجلاء يا دكتور . لقد جاء بعامل كهربائي خاص من مدينة حلب ليجعله متعلقا على هذا الشكل البدع ، وكيف تريد من خادم الفندق الاله ان يمد يده الى هذه المعجزة ..

فرقع الرجل الذي كان الى جانب محمد بن احمد حنطى صوتا محتفيا وهو يقول :

— اظنني اول طبيب في هذه البلد

يقص مرضا على ضوء يتقطع عشر مرات في الدقيقة وفوق نضد من اكباس القمع ترتفع عشرة امتار عن سطح الارض . اين جرحك يا ولد وكان واضحنا ان الجملة الاخيرة كانت موجهة الى محمد بن احمد حنطى الذي سمع القاطها دون ان يعي ما تعني على التحقيق . غسر ان اهتزازات لفظة الجرح التي تافلتها دقائق جهاز سمعه اخذت تتردد بين جنبات وعيه حتى انتهت الس ان اثار في تفكيره شيئا . وبدا كان صوتا كالصدى المتكرر كان يردد في باطن قفل محمد بن احمد حنطى :

— جرح .. جرح .. جرح .. في حين ان الرجل الذي كان الى جانبه ، وقد عرفنا انه طبيب ، كان يقول لصاحبه وكانسه يئس من ان يسمع جوابا على سؤاله .

— لقد قلت انه جاء من الريدي . وهذا يعني انه قطع مائة وخمسين كيلومترا على ظهر هذه السيارة المتلفة المجهزة بكل وسائل الاسعاف والمداواة ... مائة وخمسين كيلومترا في غيار البادية وبرد الليل على فراش من اكباس القمع على ظهر سيارته على هذه الجرح برصاصه في بطنه ؛ هذا انما ما يتطلبه جراحو مستشفى الجامعة من غناية لجرح حساسهم المداين ... ما الذي استطيعه لهذا الرجل هنا ؟

وكانت يد الطبيب قد اخذت مكانها تحت الفروة البالية التي كانت تشر جسم محمد بن احمد حنطى ، تحس جوارب بطنه المتصلبة . اما محمد بن احمد حنطى نفسه فقد كان في امر آخر ، فقد عادت به اصداء لظلمة الجرح المترددة الى المنظر الذي شهداه منذ مغيب الشمس حين انحدر اليه الرجل المثلث ...

... كان استقربا محمد بن احمد حنطى في محله حين عجب ان يرى الرجل يريد ان يشعل سيارته ولثامه على وجهه . فما كان هذا امرا منطقيا . وفي الواقع ان الرجل حين اصبح امام محمد بن احمد حنطى ممد يده اليمنى الى جنبه اليسرى وقبل ان يدرك صاحبنا معنى ما يرى ، وسمع كان الرجل المثلث قد سدد اليه فوهة مسدس ، فوهة مظلمة حولها حلقة من معدن كابي المعلقة وسمعه محمد بن احمد حنطى يقول

قولا لم يفعل صوت الطلقة الحار :
- مت ، لا يرحمك الله . . .

حين تسلق الطبيب اكياس القمع
المكدسة في سيارة النقل والتي كانت
ملفغة بطبقة خفيفة من التراب الاحمر
التماسك الدرات الذي ترك آثاره
واضحة على بدلة الطبيب القامشة
حين تسلق الطبيب اكياس القمع
ليفحص جرح محمد بن احمد حنطلي
تحت ضوء الأنوار المتقطعة للافتسة
فتدقق الجلاء كان الوقت آخر الليل .

وكان راي الطبيب ، الذي كان يحدس
حدسا ، اذ من المستحيل عليه ان
يرى في هذه الشروط السيئة مسن
الزمان والمكان دقائق اصابة الجريح
كان رايه ان الرصاص قد اخترقت
احشاء البطن وان هذا الجسم اللقي
في برد الليل على ذروة اكياس القمع
مهدد بمفارقة روحه له قبل مرور
يوم كامل ، وان الامل ان كان ثمة امل
هو في محاولة اسعافه في مستشفى
كامل الاستعداد . وذلك يعني ان
يتابع السير به الى حلب ، على بعد
مائتين كيلومترا من حيث هو الآن .
وكان في هذا الرأي الذي ابداه

الطبيب فصل الخطأ وطرح
المسؤولية من عاتقه واتاحة الفرصة
له ان يعود الى شجته المريحة فسي
فراشه الوثير مستريح البال والضمير .
لقد كان اقتراح الطبيب وجيها
في ارسال محمد بن احمد حنطلي الى
حلب ، لاسيما وانه حليبي الاصل
وهناك اهله وعشيرته . الا ان بعض
الحوائل كانت تحول دون تنفيذ هذا
الاقتراح . من بين تلك الحوائل
موظفو الإنتاج الزرعي القاومون على
وظيفتهم على راس الجسر . فان هؤلاء
الموظفين كانوا يمانون في ان يتابع
سائق سيارة النقل سيره الى حلب
لانهم كانوا يكدونه في ادعائه ان وزن
ما يحمله من اكياس القمع لا يتجاوز
تسعة اطنان وللأمانة وعشرين كيلو
غراما ويقفون ان الوزن يزيد مائتين
وثمانين كيلوغراما عن قول السائق ،
لذلك فهم ان يسمحوا للسيارة
بالسير قبل ان تنزل الحمولة وتوزن
الاكياس واحدا واحدا . وكانت هناك
وسيلة يستطيع السائق بها ان يقطع
موظفي الإنتاج الزراعي بصحة قوله
الا انه ائران لا يتخذها ، فهو لم يكن
موظفا من قبل صاحب القمع برشوة
الموظفين ، لم انه لم يكن صاحبها

السيارة بل مجرد سائق اجير لا يهيم
ابانت السيارة في مخفر الإنتاج ام
استمرت في سيرها . وكان من
الممكن طيما ، ما دامت متابعة سيارة
النقل هذه لسفرها مستحيلة ، كان
من الممكن ان يرسل محمد بن احمد
حنطلي الى حلب تنفيذ اقتراح الطبيب
في سيارة اخرى ، سيارة صغيرة
مربعة وسريعة مثلا . ولكن حالنا
آخر كان يقف دون تنفيذ هذا الحل
الوجيه وهو تلخص في الاستفهام
عن يتولى امر هذا الجريح طيلة
الطريق ومن الذي ، وهذا في الواقع
هو الامر ، من الذي يتعهد بدفع اجرة
تلك السيارة . لذلك كان لا بد من
بقاء محمد بن احمد حنطلي حيث هو ،
وقد ساعد في استئانة هذا الحل
الاخراخ محمد بن احمد حنطلي نفسه كان
قد استسلم الى غيبوبة عميقة لا
حرك له فيها ولا غطيط فساد بهذا
أقوم ، وهم سائق السيارة وافراد
حرس البادية الذين جاؤوا بالجريح
تحت رئاسة عريفهم ورجال مخفر
الإنتاج الزراعي ، على تسيار اسره
وانصرفهم الى النوم منتظرين مجيء
الصبح .

وقد جاء الصباح كما كان متوقعا .
وليس الصباح هذا بزوغ الحروب
بل هو الصباح من وراء الابواب المغلقة
ولكنه صباح العمل ، عمل القناصين
وكاتب المحكمة والطبيب وضابط
الدرك ، وهو وقت لا علاقة له بموقع
النفس من السميت بل بالمواسم
المعاشية والنفسية لكل من هؤلاء .
وقد كان صباح هذا اليوم في العاشرة
الاضع دقائق ، وقد طلع على محمد
بن احمد حنطلي وهو ملقى في دثاره
من فورة بالية وعباءة قلعة على
ارض مستترصف الحكومة في البلدة
الصفرة . وكان غالبا عن الوعي ،
وهذا ما يسوقنا نحن الى ان نتولى
قص قصته بدلا من ان نستمر في
تسجيل المشاعر التي تدور في راسه .
فما أدرانا بالذي كان في راسه او في
نفسه أثناء غيبوته تلك . . . ولكن
لقد ندرته حقا هو ما رآناه حين
اخذ الطبيب يجس نبض محمد بن
احمد حنطلي وعينه الى ساعته وحين
قال للقاضي ان النبض خفي واتنه
بعد مائة وعشرين نبضة في الدقيقة .
وكان الطبيب يقبض شفتيه وهو يعلى
على كاتب المحكمة صفات الجرح وسير

الرمي النار من اعلى الى اسفل
ومن اليسار الى اليمين في الخاصرة
اليمنى ، ويقدر عدد القنوب في امعاء
محمد بن احمد حنطلي بين ستة عشر
وعشرين نبطا، ذلك انه لم ينسأ نقوب
الامعاء في الاصابة بالرامي النارية هي
مزودة في العدد دوما . ولم يكن
تقدير الطبيب هذا معدا للتجسس
في الضبط الذي كان يكتبه كاتب
المحكمة ، ولكنه رواه ليعين الحضور
ضعف الامل في نجاة محمد بن احمد
حنطلي من مصيره المحتوم .

وكان بالقرب من الباب ، باب
مستترصف الحكومة ، عريف حرس
البادية الذي جاء بالمجنى عليه والجاني .
وكان هذا العريف يقبض قصته على
جماعة من التجار الطبيي الاصل
تداعوا لما سمعوا بمصاف البائس
التجول الطبيي مثلهم الى اسعافه
وتهيئة الاسباب التي نقله الى المستشفى
بحلب . ولما كان كل واحد من هؤلاء
التجار قد دفع حصته من اجسرة
السيارة ، التي لم تستؤجر بعد ، فقد
كان يرى من حقه ان يسمع القصصة
كلها ويتفاسلها من العريف الذي
كان يرى من واجبه ، وهو واجب
لذلك ، ان يسرد حادثة على هؤلاء
الأفاضل مرددا بين حين وآخر وهو
يقبض ريق رذالة العسكري : ادخل
على الله ! وهو يريد بذلك ان يرفع
عن نفسه مسؤولية اتهام بريء بذنب .
وهي مسؤولية ثقيلة في عرف الضمير
البدوي ، ولا سيما اذا كانت التهمة
تهمة قتل نفس كما هي تهمة معشر
من ذبان او تهمة انتهاك عرض كتهمة
محمد بن احمد حنطلي .

وهنا يجدر بنا ان نعود الى محمد
بن احمد حنطلي ، ذلك لانه هو نفسه
قد بدا يعود الى نفسه . ولم تكن
عودته الى نفسه ظاهرة لابن القاضي
والطبيب وضابط الدرك وطاقاتهم لان
هؤلاء السادة كانوا يرون اطرافه ساكنة
وعينيه مغضبتين وشفتيه جامدتين
في نصف ابطاقة فيخيل اليهم انه ما
زال في غيبوته لا يعي ولا يرى ولا
يسمع . وهذا ما جعلهم يتابعون
كلامهم باصوات عالية وامام محمد بن
احمد حنطلي دون ان يحسبوا حسابا
لانتباهه . وكان دور عريف حرس
البادية قد جاء في الحديث فاخذ
يروي للقاضي بكل التفصيل ما قام به
من جهد منذ ان عرف بوقوع

يفرش يطن الوادي بغراش من العشب الأخضر زينتة ازهار ربيع البادية . من ذا الذي يستطيع ان يعرف كيف جرى في لحظات ذلك الذي تحدثت به الالسة ، في السكون والوحدة وقد مالت البدوية بنت الاعوام الغامبي عشرة على ذلك الغنى الغريب الذي يفور قوة ويغلي اشتهاه ؟ حدث ذلك من شهور عديدة وكل سر في البادية ، وفي غير البادية ، السيسى اقتضاح . وهذه ، وتدخل على الله ، هي عاقبة ذلك . . .

وسكت تعريف حرس البادية بعد ان ادلى الى الغريب بمعلوماته واقتراساته وتعليقاته ، فلم يبق الا ان ياتي بمعيش ، الغنى البدوي الذي قبض عليه في مساء اليوم الفائت قربا من الغربة وهو يحمل مسدا تفوح منه رائحة البارود ، ليقدمه لقمة سائغة الى القاضي . وكان كل من سمع حديث العريف ، والمفرش فيه انه لا ينطق عن هوى ، قد تصور حادث الاقتراس في الوادي الاخضر في عصر يوم من ايام الربيع النسي ثيمت الدم حارا في عروق القتيان والقيان ، اما محمد بن احمد فتلقى اليام النصارى الذي كان يفرحون به منذ يفرونه باليلة وسلاسل الجنحة على الايام ببيت حبيب الحكومة ، وبلغ

عادات الى ذهنه حكاية الاقتراس ، ولتجار العريف فتمسها اقتراسا عادت الى ذهنه تلك الحكاية ولكن على غير ما تصوره الحضور من قاضي وطبيب وضابط دوك . اهي الحكاية نفسها التي رواها عريف حرس البادية ام هي حكاية غيرها ؟ لا يستطيع محمد بن احمد حنطى ، رغم الوعى الذي خلص اليه من غيبوبة الآلام والاضيقم والتهاب البريظون وسفر مائة وخمسين كيلو مترا في غبار البادية وبرد الليل ، لا يستطيع محمد بن احمد حنطى رغم وعيه الذي خلص اليه من تلك الغيبوبة ان يميز بين ما سمعه من رواية عريف الحرس وما يرويه هو لنفسه عن حكاية الاقتراس . فقد كان هناك اضطراب في سرد الواقع وتداخل بين شخصيات الحكاية والروايات وتماثل وتباين لا يقرى محمد بن احمد حنطى في ضعفه وخوره وقلة الدم الوارد الى تلافيف دماغه وفقر حرارة هذا الدم وسرعة جريانه في عروقه ، على التعرف معها على

الحادث . وقد تواضع عريف الحرس فذكر ان الظروف كانت في جانبته اذ كان في جولة في جوار الغربة فاستطاع ان يضع يده على الجاني بسهولة . ولكن طريقة تواضعه كانت تدل على يقينه من ان عريفا للحرس غيره لم يكن يستطيع الاستفادة من الظروف بما استطاع هو ان يفعل . ولما ساله القاضي عما جعله يعتقد ان معيشه هو الجاني اخذ بعدد الاسباب الوجيزة التي حدثت به الى ان يقبض على هذا البدوي . فهو قد وجده قريبا من مكان الحادث ، وهو ، اي معيش ، كان يحمل مسدا كانت تفوح من فوهته رائحة البارود ، وهو ، وهذا هو الامم ، اخ لفاسه اسفها صبيحة تردد بين الضارب انها افترست في الربيع الفائت ، افترسها بالغ متجول . وتدخل على الله . . . لم يكن هينا ما قاله عريف حرس البادية . وقد بدا تأثيره على الحضور سريعا ، فاشار ضابط الدرك بمنع الفضوليين ، ولو كانوا قد دفعوا اجرة السيار التي ستنقل محمد بن احمد حنطى الى حلب ، من ان يقتربوا الى حيث يتسكن من سماع المعلومات التي يدلي بها العريف . واعتدل كاتب المحكمة ليسجل هذا الجزء من القبط بالفاظ واضحة وحروف جد مقروءة وحتي محمد بن احمد حنطى ، رغم غيبوبته الظاهرة ، بدرت منه بادرة كمن يريد التدخل في الحديث ، ولكن قواه كانت اعجز من ان تواتيه فظلت بادرته مجهولة على من حوله . اما القاضي وهو شاب اعزب قريب العهد بالوظيفة وسامع فضائل كتيبت فقد استفسر في فضول لم يحسن تقنيه بالواجب المسكين من عريف الحرس عما يعلمه عن اقتراس تلك الفتاة التي اسماها صبيحة . فسرد العريف كلما سمعه من افواه الناس في مخفوه الثاني في البادية ، سرده وهو يدخل على الله . فان زوجة اب صبيحة فاتها ان تستري مشطا من العظم الاسود حين كان الجاني المتجول في الحصى فظلمت من صبيحة ابنة زوجها ، ان تلحق بالبالغ بصرة من القمع قبل ان يبعد عن المضارب . ووصف العريف وهو يدخل على الله ، كيف لحقت صبيحة بالبالغ المتجول حتى ادركه في قاع واد اخضر وهو يسوق حماره . كان الوقت اصيلا والظفل

العلاقة بين الروايتين وعلى موضع كل منهما من الواقع الحق . كان بود محمد بن احمد حنطى ان ينفض بعد ان اتم العريف سرد روايته فيقول له : قف واسمع روايتي انا . ثم يقضي في السرد بصورة اوضح ومعرسة ادق وتفاصيل اغنى . ولكن محمد بن احمد حنطى كان عاجزا عن ان يفعل ذلك او يقوله ، وكل الذي يقدر عليه هو ان يسرد روايته على نفسه ، في اعماق شعوره ، او لعل الرواية هي التي كانت تنسرد من نفسه عليه .

وها نحن نتبعها فنقصها على قارئ هذه الصفحات . نعم لقد كان الفصل ربيعا والوقت قريبا من الغروب . ولكن ذلك لم يكن في البادية بل في زقاق شيق من اقرة حي باب التريب او حارة تقع في اطراف ذلك الحي من مدينة حلب ، مثل ذلك الوقت من النهار وفي زقاق مثل ذلك الزقاق كانت الظلمة اقرب الى اكتشاف الشخص والاشياء من النور ، كما كان المارة قليلين والسكون مهيما . وكان محمد بن احمد حنطى يتقدم في طريقه الى داره ، فاستدأ من خان الجيوب الذي يعمل فيه امينا على النصارى . وقد انتقد زينته فغفل شارب ومال طربوشه على جيبه واحسن درج حزامه العريض على وسطه تتدلى من دونه سلسلة الصفراء البراقة للساعة الرخيصة المدسوسة بين طباط ذلك الحزام . كان محمد بن احمد حنطى يتقدم في طريقه ببطء في ذلك الزقاق وعينه الى نافذة مدورة ضيقة في اعلى جدار كان على يمينه . من هذه النافذة كانت تراهي له في كل مساء عينا رقوش الاستران وهما تستقبلانه وراء سلسلة متلاحقة من الحجب الصفيفة : الجدار الثخين العالي بحجارته اللساء المتلاحمة التي تنحني النافذة الصغيرة خفقا ، والاستسارة السماء التي تغطي فتحة النافذة كأنها كف مجرم تكتم انفاس طفل صغير . فاذا تراحت رقوش طرف هذه الستارة بأصابع كفها العفلة المصبوغة بالحناء فان حجابا آخر اسود ، هو طرف راحتها السوداء ، بظل يستمر ما دون عينيها الواسعتين من وجهها الجميل . وبالرغم من كل هذه الحجب المتتابعة فقد كان محمد بن احمد حنطى في أوج السعادة كل

مساء حين يرى النور الذي تلتصع به عينا وقروش السوداوان مخترفا ظلمة الغروب وظلمة الزقاق وظلمة الستارة الداكنة والظراحة السوداء. في كل مساء الا هذا المساء . فسان عينه بحث اليوم عينا من شمساع النور في النافذة المغلقة في اعلى الجدار فلم تتيبن بصيصا له . وشعر بالاسى بملأ صدره كان الفلام المخيم على النافذة قد اطبق على قلبه . ولكن اساء لم يستمر طويلا . فقد كانت تنتظره مفاجأة امام باب الدار التي تقطنها قروش . ذلك انه حين صار الى حذاء ذلك الباب رأى مصراعيه يشقان عن قامة عذبة لدنة ملفوفة بطراحة سوداء ، ترقق في اعلاها عينان واسعتان وسط هلال ضيق من بشره بيضاء مودرة ، هو جزء من محيا وقروش مفاجأة محصور بين معقد الطراحة السوداء على الجبين وبين فضل تلك الطراحة التي امسكته الفتاة بكفها جاعلة منه نقابا لوجهها . كانت تلك كما قلنا مفاجأة لم تسدر لمحمد بن احمد حنطلي بخلده . فلا عجب اذا احسن بان قلبه اخذ بطرق جدار صدره بقوة كأنه يريد التفتت من بين ضلومه . وعصته قد مساه فلم تعودا تطاوعانه في السير وتلجج لسانه فلم يملك الا أن يقول بصوت اجش يكاد حلقه الجاف يقص به :

— أنت ؟

فلم يتلق على سؤاله جوابا سموعا . ولكنه رأى اليد التي كانت تمسك بفضل الطراحة السوداء تسقط عن وجه بدرى مدور ورأى الوجنتين المودرتين تحفان بقرف منفرج الشفتين ورأى مصراعيه انقلب كانهما كاسا يتادبان ، ولم يفتن الى نفسه الا حين أصبح وراء هذا الباب تلفه ظلمة الدار الكثيفة ولتصق به جسد فتي مكتنز يحس حرارته التي تخترق ثيابها ولبابه ويكاد يشعر بركض الدم في عروقها هي يسابق الدم في عروقه هو .

هذا الذي حدث لمحمد بن احمد حنطلي في هذا المساء لم يحدث قبل في هذا الجزء من هذا الحي من هذه المدينة ، او لعله حدث قبل ، بل لا بد من أنه حدث مرات عديدة ولكن الناس لم تسمع به ولم تتناقله بينها . لذلك فان محمد بن احمد حنطلي كان في مزيج من الحيرة والغبطة والتشوش

والقلق لم يكن يستطيع معها أن يفكر كثيرا في حاله . كل ما فهمه مسن الكلمات القليلة التي همس بها صوت قروش أو أهلها من النساء والأطفال في حمام السواق ، وانها كانت هناك معهم ثم عادت قيلمه لتكون الى جانب جديتها القعيدة ، وأن هذه ليست ساعة عودة الرجال الى الدار ، وانها خائفة ، وانها ما كان يجب أن يفعل هذا فيدخل ... ولكن محمد بن احمد حنطلي كان قد دخل . فاذا لم يكن في البيت الا عجوز عمياء صماء وكان الرجال لا يعودون الآن فلماذا تخاف ... وهنا زاد جسد الفتاة به التصاقا فاندفع الدم في عروق رأسه قائلا . لقد كان في البدء وهو يمسك باصابع كفيه كفتها ، يجد لذة غريبة في انفراس لب اصابعه في لحم الكتب اللينة . ولكنه منذ احس بكزتي نديها تضغطان صدره ومنذ ملأت خياشيمه رائحة البيلون الدافئة التي تحمل في ثيابها صورة جسد الزوجة العاري في مخدعة على بلاط الحمام ، منذ ما احس محمد بن احمد حنطلي ذلك فقد اللذة مسن جوانحه وفارت مكنها الشهوة تصف في دماغه . كل ما لفتته شغاف دار ذلك لم يكن ياروده ولا في وعيه انما ياروده تلك الشهوة الفارحة التي كان يحس بها نورا تتاحج في شرايين صدفيه ويسمع باذنيه حفيفها في كل نبضة من نبضات قلبه . كانت عينا مفتوحتين على وجه قروش المدور وقد استحال تورده الى حمرة قانية تضرب الى الزرقاء كلما حبست انفاسها في جهد التمتع لتتلفت من الطروق الذي لفها به بلوراه . وكانت اوداجها تبرز كجبال مزرقعة تحت بشرة تعقا اللبينة وهي تحبس زفرتها ثم تلاتب ان تلين لحظة تنصع خلالها بصوت ميحوج صيححتها المستنكرة التوسلة الباكية : ما بدي ... لا اريد ... لا اريد ... ما بدي !

لقد كانت قسمت وجه الفتاة والحرشجة التي تنطق بها وتصلب اعضائها تعني كلها انها حق لم تكن تريد . غير ان محمد بن احمد حنطلي كان كله جسدا يتنزي اشتهاه ويستميح في سبيل أن تملك الجسد الاخر ويطوبه طبا . يا لها من معرفة ما كان محمد بن احمد حنطلي يقن أنها

تنهي ... لولا انه احس فجأة ان جسد الفتاة في اللحظة التي حسبه فيها في اوج نفاذه قد تنهوى بسين يديه فلم يبق الا راسها الذي سقطت من شعره الخنثوي المسبل طراحتها السوداء ، لم يبق الا هذا الرأس تحرك بقايا ثورة نفس خمدت ناراها ، بينما أسلس حنطلي الانثوي لرجولة محمد بن احمد حنطلي العنان ...

كل ما بقي في خاطي محمد بن احمد حنطلي من تلك الحركة دهشته من استسلام ذلك الجسد اليه بعد كل تلك الثورة العاتية . انراه قد شعر بلذة في ساعتها ؟ ربما . اما الآن وهو في مضجعه من بلاط متوصف بالحكمة فانه بعيد في ذهنه ونشيد ، كمحكوم يردد من هذياته جملة لا يغفها ، دهشته من استسلام قروش وطوايعيتها له ، ومسايرتها . لم ابدت عليه كل ذلك النفا من دامت لها كل تلك الشهوة ... ثم انهم يسمون ذلك اقتراسا ...

وقفت محمد بن احمد حنطلي عنيه حين وصل في خاطره الى هذا الحد . فان في مجرد استطاعته اليسوغ تشكيره هذا الاقتر من التشكير دليل على سيره شوطا ليس بالقصير في الوعي . وكان رأي الطبيب ان الجرح يمكن أن يجيب على اسئلة القاضي اذا كانت مختصرة . وكان اول شيء يريد القاضي معرفته من محمد بن احمد حنطلي هو اذا كان قد رأى المعتدى عليه حين اطلق عليه النار . فلما اشار محمد بن احمد حنطلي براسه اشارت تعني نعم ، قال القاضي . هل تستطيع ان تعرف على هذا الرجل إذا رآته ؟

فانتقلت من لسان محمد بن احمد حنطلي نعم ضعيفة ولكنها كانت تعني ان له من القوة ما يستطيع به ان يتهم ويميز . فاشار القاضي الى عريض حرس البادية ان يأتي بمعيشر ، بينما اطبق محمد بن احمد حنطلي عنيه ان تلك اللفظة الهزلية قد اوهمت فواده عادت به الى غيبوبته .

والصحيح ان محمد بن احمد حنطلي لم يعد الى غيبوبته ولكنه عاد الى خاطره . نعم انه يعرف حق المعرفة اخا قروش . كيف لا يعرفه وقد كان براه ويلتقي به كل يوم ، اذا

— التمتة في الصفحة ٧٥ —
الرفقة عبد السلام العجيلي

التحليل النفسي للإبداع الفني

بقلم محمود السمره



اهتم فرويد (١) منذ البدء ، بالكتاب وانتاجهم لسببين : اولهما ميله الطبيعي الى الادب ، وخاصة الى ما يمكن ان يلقبه علم النفس التحليلي من أضواء على الادب . ونجد اشارات وشروحا للانتاج الفني في كثير من ابحاث فرويد المجموعه والمطبوعه في ستة آلاف صفحه . وهو في ابحاثه هذه قد وضع تحت مجهره التحليلي اعظم الفنانين امثال شكسبير ، وابس ، وجيته ، ودوستوفسكي ، وهوفمان ، وكيرنر . ولتأمله فرويسد شاروكوا استاذهم شغفهم بهذا النوع من البحث ، وكانت نتيجة هذا ان اصبح بين ايدينا مئات من الابحاث في التحليل النفسي للادب .

واما السبب الثاني فذو صيغة عمليه . فقد اهتم علم النفس التحليلي بانه اوامه لا معنى لها ، فدافع رجال هذا العلم عن انفسهم بوسائل متنوعة ، فاشاروا مثلا الى ان الكتاب العظيم قد عرفوا عن طريق الحدس كل شيء . اكتشف علم النفس التحليلي والبيئة . وهذا الانسان علة العلم بمعرفه الكتاب الحديث في كثير من ابحاثه . ان كل انسان متعلم يحس ، وخاصة في حرة اللوح بدافع داخلي يدفعه الى كتابة قصيده او رواية . وبعض الناس عندما يتقدم بهم الفن يضحكون من حماقات فترة المراهقة هذه ، وقد يضحلون منها . ولكن كثيرين ، بالرغم من فشلهم البادي التكرار ، يستمرون في الكتابة ، وهكذا سيؤولون الى الادب اساده متعمده ، ويقول اوسكار وايلد : « كل انسان يستطيع كتابة قصة في لثلاثه مجلدات ضخام ، اذ لا يتطلب هذا منه سوى الجهل المطبق بالحياة والادب . »

والرقية في الكتابة امر شائع ، خاصة في البلاد التي يقل فيها عدد الاميين ، ويكثر تما لهذا عدد قراء الجرائد الاخبارية والكتب والمجلات الاسبوعية والشهرية . وان اقرنا الكسب من هذه الطبوعات مضافا الى الميل الطبيعي ، اذ اى الى وجود عدد كبير ممن يحاولون ان يكونوا كتابا . وهنا تسائل : لماذا يجب بعض الناس ان يكتبوا ؟ لا بد لنا ، قبل كل شيء ، من ان نستثني جميع الدوافع الواعية كالرقية في الكسب المادي او الشهرة ، اذ هي امور واضحه لا تحتاج الى شرح ، ونحن انما نبحث الدوافع غير الواعية . والإبداع الفني انتاج غير واع ، وبعبارة اخرى فان قام الكاتب تسيره قوى داخلية . وكثيرا ما عبر الكتاب

(١) هذا البحث معتمد على بحث برجل التيم Edmund Berglers : "Psychoanalysis of Literary Productivity".

الكبار عن هذه الحقيقة ووصفوا الإبداع الفني بأنه يتم على مرحلتين : اولهما وجود باعث ما في داخل الفنان يشير فيه الأفكار ، وثانيتهما التعبير عن هذه الأفكار . والمرحلة الأولى - سواء سببها الوحي او الالهام او الموهبة او... - تثير الفنان اثره لا اراديه . اما المرحلة الثانية فمرحلة عملية ، وهي في الغالب عمل شاق ، يظهر في تشكيل وتطوير المادة المنبثقة عن المصادر اللاواعية . والخبرة ، والمهارة ، والخلق الفني الكبير ، امور لازمة في هذه المرحلة . وبما ان الفنان لا يملك السيطرة على الدافع الاولى للإبداع ، لذلك فانه عاجز عن شرح المرحلة الاولى ، ولكنه قد يستطيع وصف الظروف التي فاجأها بها الالهام ، ووصف المرحلة الثانية ، مرحلة التعبير عن هذا الالهام وبعبارة اخرى فان الفنان يستطيع ان يقدم لنا كثيرا من روايات الخلق الفني ، ولكنه لا يستطيع ان يقدم لنا تفسيراً لمرحلة هذا الإبداع . ونجد هذا المعنى في قول « جيته » لآكرمان (١١ مارس ١٩٢٨) : « لا انتاج من النوع الفيع ، ولا فكرة عظيمة مثمرة ، خاضعة لارادة اي انسان ، والفنان في هذه الحالة يعتبر اداة في يد قوة فوقه . وبهذه الطريقة الهم شكسبير « هملت » ؛ ولكن الالهام الذي ينزل على الفنان ، يفترض مقدما وجود موهبة لائقة به ، فموهبة شكسبير جديرة بان تدع « هملت » . اما التقسيم الى فصول ومناظر ، واجراء الحوار وما الى ذلك ، فامور خاضعة لارادة الفنان ، ولذا فانه قد يقضي وقتا طويلا في الحوار والتبديل والترتيب كما يهوى . »

ووصف « نيشه » الإبداع الفني وصفا مشابها فيقول « تلمع الفكرة فجأة كالبرق ، ويكون لمعانها محتوما لا دله ، ولا تلبس فيه . وعندها اشعر بشهوة عظيمة ، وينتور عصب شهواني ، تنفج منهما احيانا اسباب الدموع من عيني . » (١٢) « فحينئذ يستنهال » الإبداع الفني بهذه الكلمات : « انما اكتب مسيرا ، وبسرعة ، وعندما تمر الصور بعقلي بغيري فلي تم انسى بعد ذلك كل شيء كونه . » (١٣) ووصفه (جوزف كونراد) بقوله : « كل الاماكن تصلح للكتابة ، فقد ينزل الوحي على بحار نائم على سرير بسيط على ظهر سفينة . وبما انه من المنتظر ان ينظر القديسون الى المؤمنين بهم بعين المودة والعطف والتشجيع ، لهذا كنت احب بالسعادة وانا انخيل روح (فلوير) العظيم محقة فوق سفينتي التي يقيدتها لوج الشقاء القاسي ، مسرورة مشجعة لي على الاستمرار في الكتابة . »

ان اكتشاف علم النفس التحليلي للذات غير الواعية لم يتم مرة واحدة بالطريقة التي خلق بها (فرويد) رب الارباب (اتينا بلاس) من راسه . اذ اراد فاستوت اهمه فجأة جميلة فائنة لا عيب فيها . ان الفرق بين هاتين الحاليتين بين لنا الفرق بين النيتولوجيا والعلم : ففي العلم لا بد من ان تكشف كل خطوة ، ثم تختبر وتعدل مرارا وتكرارا . ولهذا فان تطبيق ما توصل اليه علم النفس التحليلي على الكتاب وانتاجه ، مروهون بونه لانه يعكس فترة معينة ، هي الفترة التي كتبت فيها هذه الابحاث . وقد بدأ تطبيق علم النفس التحليلي على الكتاب بقراوات وردت في كتاب « تفسير الاحلام » لفرويد ، الذي طبع سنة ١٨٩٩ ، وفي هذا الكتاب شرح فرويد تردد هملت بدقة وروعة بحيث يستحق ان نقله بنصه : « ...وهناك

علاج الامراض النفسية - وفي رايه ان الفنان يعبر في فنه عن احلام اليقظة ، ويقول في بحثه « العلاقة بين الشاعر واحلام اليقظة » (١٩٠٨) : « ان ما يقوله الكاتب يشبه ما يقوله الطفل انشاء الله ، فهو يخلق عالما خياليا لا وجود له في الواقع ثم يؤمن به . وليست احلام اليقظة الا استمرارا للعلم الطفولة ، فالراغبات المكتوبة هي القوة الدافعة الخالقة لهذه الخيالات ، وكل خيال منها يحقق رغبة لم تتحقق في الواقع » .

وتظهر احلام اليقظة معدلة مقنعة في الخلق الفني ، ولكن « صاحب الجلالة الانا » يمكن التعرف عليه رغم قنعه ، فهو الطفل في ملابس الرجل ، ويقول فرويد : « ان تجربة ما قد تكون ذات تأثير قوي في الكاتب ، فتثير فيه ذكريات تجربة سابقة ، تعود الى زمن الطفولة غالبا ، وهذه بدورها تثير رغبة لم تتحقق فتتحقق عند التعبير عنها في العمل الفني » . وفي هذا العمل الفني نستطيع ان نلاحظ الباست المباشر والرغبة القديمة مجتمعتين معا » .

ويحدث فرويد في ميكانيكه الابداع الفني يقول : « ان من يحلم احلام اليقظة يخفي عن الآخرين رغبته ، لان لديه من الاسباب ما يبرر بها خجله . وعندما يبرر ادب موهوب مما قد تظنه احلامه اليومية ، تسمى بمصادر عظيمة تنبع من مصادر عدة . اما كيف يستطيع الكاتب ان يفعل هذا ، فسر من اسراره الخفية العميقة ، ولكننا نستطيع ان نقرب من الكاتب بيت في ثوبنا الشعة والهجرة عين طريفة : اولاهما ان الكاتب يكلف من شخصية (الانا) السائدة في احلام اليقظة ، وذلك بما يدخل عليها من تحويرات واقتضاة ، ثم يعرض لنا الاحلام علنا عرضا يبعث فينا للذة جمالية . ونحن لسعدونا بهذه اللذة نخلص انفسنا من التورط الذي يسبب على اعصابنا . والطريقة الثانية هي ان الكاتب يصفنا من طرف نستطيع فيه ان نتمتع باحلامنا دون ان نشعر بالتورط او الخجل » . - هذه هي خلاصة افكار فرويد في هذا الموضوع حتى سنة ١٩٠٨ .

وفي سنة ١٩٠٨ اصدر (اوتو رانك) كتابا بحث فيه مشكلة الابداع الفني ، وقد وصل الى نتيجة وهي ان الكاتب بالنسبة الى الواقع الذي تقرره الصحة العقلية ، ليس بالحالم ولا بالعصابي ، فالحالم والعصابي مستوراهما النفسي واحد ، والفرق بينهما في الدرجة فقط . اما الفنان فملي العكس منهما . اذ فيه نشاط بعده عن ان يكون مريضا مريضا نفسيا منهما ، ويلا من الروح الانسانية التي تدفع العصبي الى الهرب من واقع لا يستطيع تحمله ، فاننا نجد الفنان يواجه الدنيا وهو راقب في بحر الضمير والتوق وهرب الفنان من الواقع غير المرضي الى عالم الاخيلة ، يجعله شبيها بالعصابي ، ولكنه موهبته الخالقة يستطيع العودة ثانية الى الواقع ، اما العصابي فقم محاولاته ، لا يستطيع ان يفعل هذا . وكل ابداع فني يصحبه جهد ومعاناة ، فالخلق الفني لا اعنى اصوله ، يصدر عن المعاناة ، ويكونه صراع داخلي لا يستطيع الفنان السيطرة عليه . ويختلف الفنان عن العصابي والانسان الصحيح الجسم العادي ، في انه قادر على التعبير عن انفجالاته الذاتية في صورة تجعلها ملذبة للاخرين ، دون ان تبدو وكأنها صادرة من رغبات مكتوبة . ولهذا فان الفنان ليس خيالاته غير الواعية توبا قنيا ، وهذه الخيالات تكون باعثة على النفور في حالة كبته ، ولكنها في العمل الفني تكون باعثة للرعي والسرور .

ماساة شعرية رائعة اخرى هي « هملت » لشكسبير ، ثبتت في نفس التربة التي ثبتت فيها مسرحية « الملك اوديب » . واختلف طريقة المسرحيين في تناول موضوع واحد سببه الفرق الكبير في الحياة النفسية بين هاتين العرتين المتباينتين من الحضارة الانسانية . ففي « الملك اوديب » نجد رغبات الطفولة قد تحققت في الواقع ، بينما بقيت هذه الرغبات مكتوبة في « هملت » ، ولكننا ندرك وجودها من خلال التصرفات الناتجة من هذا الكبت . والفكرة القائمة عليها مسرحية « هملت » هي تردد البطل هملت في تنفيذ الانتقام الذي اقاده على عاتقه شبح ابيه ، ونحن لا نجد في نص الرواية ما يفسر لنا السبب او الدافع لهذا التردد ، كما لم نتجح المحاولات المتعددة للمفسرين في تبينه . وحسب الفكرة السائدة ، هذه الفكرة التي جاء بها (جيتيه) ، فان هملت يمثل لنا الانسان الذي يشل قدرته ونشاطه نشاطا فكري متزايد . وفي راي آخرين ، ان الشاعر قد حاول ان يصور لنا شخصية متقلبة على وشك الاصابة بالنورسوتانيا ، ولكن عقدة المسرحية ترينا ان الشاعر لم يقصد ان يرسم لنا بطله شخصا عاجزا عن تنفيذ ما يفكر فيه . ففي حادثتي منفصلتين في الرواية ثبتت لنا انه حازم وقادر على العمل .

اذن ما هو الدافع الذي ان يعتمد من تنفيذ الانتقام ؟ والجواب على هذا السؤال كامن في طبيعة هذه المهمة التي كان عليه ان يقوم بها . ان باستطاعة هملت ان يقوم باي عمل الا ان يتعمق من الرجل الذي دير مؤامرة قتل والده ، واحتل مكان والده يزواجه من امه - هذا الرجل الذي حقق في الواقع رغبات طفولته المكتوبة - والكراهية التي كان عليها ان تدفعه الى الانتقام منه ، حتى يجعله يتويع طابعا وتعذيب ضمر ، كلاهما يقول له بأنه هو نفسه ليس اقل من ذلك القاتل الذي يظلمه ان يقتله منه . انا هنا انما اترجم الى لغة الوهم ما بقي مستترا في الوعي البشري ، والكراهية النفسية التي يعبر عنها هملت في حديثه مع اوفيليا متعلقة تمام مع هذا التحليل ، وهي نفس الكراهية الجنسية التي سيطرت على الشاعر بعد ذلك لمدة سنوات قليلة ، حتى ابداع التعبير عنها في روايته « تيمون الاثيني » .

ولكن قد يكون تحليلنا لرواية « هملت » هو في نفس الوقت تحليل لنفسية الشاعر نفسه ، ويشجعنا على هذا الشك انني قرأت في كتاب عن شكسبير لجورج براند بان الشاعر قد نظم مسرحية « هملت » بعد موت والده مباشرة ، اي عندما كان لا يزال يندب الوالد الراحل ، وفي فترة كانت قد استيقظت فيها عواطف طفولته . ومن المعروف ايضا ان ابن شكسبير الذي مات في طفولته كان اسمه هملت باسم بطل مسرحيته ، ومسرحيته تعالج العلاقة بين الابن والوالديه ، ولكن علينا ان نسي ان كل ابداع فني هو نتيجة لاكثر من دافع واحد ، ولهذا فقد يحل من زوايا مختلفة ، وانا هنا انما حاولت ان احلل اعمق الدوافع الكامنة في نفس الشاعر المبدع » .

ان فكرة اللاوعي كانت مألوفة منذ زمن طويل ، عند الفلاسفة . ولكننا نعرف ان (فرويد) اضاف الى هذه الفكرة شيئا جديدا ، فقد احل هذا المفهوم الغامض للمهم الى علم اثبته بالتحليل ، وجعل من الممكن الاستفادة منه في

به تبرير هذه الرغبات . فألطلوب استبعاد القارئ له
هو تبرير هذه الرغبات لا الرغبات غير الواوية نفسها .

– ويقول ان تجاربه في التحليل النفسي قد هدته
الى ان الكاتب لا يكشف في كتابته عن ذات نفسه ، كما
اعتقد (رانك) وكل من كتبوا في التحليل النفسي للإبداع
الفني بعده . وهو يرى ان كل كاتب ، في أعيق كيانته
مصور للآخرين أولا . لا شك في ان حب مرض الذات هو
أحد الدوافع غير الواوية في الخلق الفني ، فالفنان يعرض
جزءا من ذاته في عمله ، بصورة مماثلة لحالة الترجسية
التي عرضها (رانك) و (سالكس) ؛ ولكن الدافع الأعيق
من هذا هو ان كل كاتب عارض للآخرين لاشعوريا ، ولكنه
يدافع عن نفسه أحيانا بنفي هذه الصفة عنه وذلك بعرض
جزء من ذاته .

– وقد اطلع (برجلر) على بحث (بريل) الذي نشر
أولا باللغة الانجليزية ، وذلك عندما صدرت ترجمته الألمانية
(١٩٣٣) ، وكان قد بدأ أبحاثه في هذا الموضوع قبل
صدور هذه الترجمة الألمانية ، وقد توصل ، دون أي اطلاع
سابق على (بريل) ، الى نتيجة مماثلة التي توصل اليها
(بريل) ، وهي ان المرحلة الفنية هي أكثر المراحل اثرا لدى
الفنانين وقد عير عن سروره لان علما ثقة كبريل قد توصل
الى مثل ما توصل هو اليه .

ولكن هناك خلاف بينهما اذ يرى (بريل) ان الفنان
في المرحلة الفنية ، يعبر في فنه عن شعوره بالحرمان
مكررا لحد حالة الطفل الذي يبكي من أجل ثدي أمه ؛ أما
(برجلر) فيرى ان الفنان يعبر موقفا معاكسا للموقف السابق ،
فيعبر بالحرمان عن شعوره بالحرمان ، يشعر بالاستغناء
والاكتمال . فكيف في نفسه مملكة قائمة بذاتها مكتفية
بذاتها لا تشعر بالحاجة الى أي عون خارجي ، محققا هذا
الغرض الذي يسعى اليه في صور فنية .

– وقد استنتج بان كثيرين ممن كتبوا عن حيوان
الاشخاص على أسس التحليل النفسي كانوا مخطئين ، ذلك
لانهم وجدوا في بعض الحالات التي حللوها ان المقعدة
الأوربية هي الأساس في حالات الأمراض الصبية ، ولانهم
وجدوا هذه المقعدة في بعض من حللوهم من الكتاب ، لذلك
عمموا فقالوا ان العامل الأساسي في الصباي والكاتب هي
المقعدة الأوربية ، وهذا خطأ في التصميم ، اذ الحقيقة ان
المرحلة الفنية – بمفهوم برجلر لها – هي الواقع الأساسي
في الكتاب . وعلماء النفس الذين كانوا يكافحون من أجل
اكتشاف المقعدة الأوربية سرهم ن يجدوا دليلا عليها في
كتابات بعض الكتاب المشهورين ،

– وقد وجد (برجلر) ان التحليل النفسي على أسس
علمية صحيحة ، قد أدى الى نتائج غلاجية ، وقد توصل
الى هذه النتيجة بعد تحليل ستة وعشرين كتابا ، وقد شرح
حالاتهم شرحا مفصلا في أبحاثه .

هذا عرض لآراء بعض مشاهير علماء النفس التحليلي
في هذا الموضوع الذي أصبح الآن يحتل مكان الصدارة في
الدراسات الأدبية الناقدة .

محمود السمره

الكوت

وبضيف ١ ، أنك) قائلا : « لكن في شيء من المبالغة ، ان
الصباي فنان جنح الى السلبية ، والفنان صباي جنح الى
الإيجابية ، وبهذا عالج نفسه لا شعوريا . وتقدر الفنان
البائع لانجانه سببه ما فيه من ترجسية ثابتة الجذور ،
وهذه الترجسية هي التي تدفعه الى ان يكشف لنا عن
ذات نفسه .

وفي سنة ١٩٢٠ (٢) كتب (هانز سالكس) كتابا واضح
فيه مشكلة من اعقد المشاكل المتعلقة بفهمنا للفنان ، فقد
عالج ، بصورة خاصة ، الدور الذي يلعبه الشعور غير الواعي
بالألم عند الفنان . وقد كان (رانك) حتى سنة ١٩٠٨ مسا
يرال يعتقد بان الفنان إنما يهدف من إبداعه الى الشهرة ،
لان هذا يعني موافقة الناس له على آرائه ، وتبعاً لهذا
يشفي نفسه من أوهامها . أما (سالكس) فقد وجه انتباهنا
الى دافع أقوى وأعمق من هذا ، فقد قال ان الفنان يشهد
الشهرة لكي يستطيع التخلص من شعوره بالألم ؛ ولهذا
فانه يحاول ان يكسب القراء الى جانبه يجعلهم يوافقونه على
ما يقول ، فكأنهم يوافقهم يقولون له : « أجل ، ان رغباتك
الكبيرة هي نفس رغباتنا ، فنحن جميعا مشتركون نفس
الآثم نفسه . » وهكذا فان الفنان بأحراره موافقة الآخرين
يتخلص مما يتقل شعيره .

وفي سنة ١٩٣١ صدر لبريل (٣) بحث قيم نفسه في
مرتبة أبحاث فرويد المعقمة في هذا الموضوع . وهو في
بحثه هذا يتناول المشكلة القائمة ، فييدي دهمته لان من
سيقوم لم يدرسوا دراسة مستفيضة المرحلة الفنية عند
الفنان . ولتبيان ما يعني بريل بهذه المرحلة كلامه ،
فهو يقول : « ان مشهد الصراخ والكآبة التي يبدى الطفل
الرضيع من أجل الحصول على الثدي ، وشعوره بالحرمان ،
نراه مكررا عند الشاعر . وكما سيكت أترضه عندما نضع
لدي أمه في فمه ، كذلك يشعر الشاعر بالارتياح عندما يعبر
عن أفعاله بهذه الأصوات الموسيقية العذبة . »

وجاء العالم النفسي المعاصر (برجلر) فتناول أبحاث من
سبقوه بالتحليل والتقد ، ووصل الى نتائج مدجشة . وقد
بدأت أبحاثه في التحليل النفسي للكتاب كجزء من عمله
التحليلي الذي كان يقوم به على عدد من الناس . وقد مره
ان يجد في الأدب والتاريخ أيضا شخصيات يمكن ان يجري
عليها النتائج التي توصل اليها . وتبعاً لهذا فقد كتب بحثا
عن (كزاب) كتتمه لدراسته المرحلة الفنية ، وكتب دراسة
عن (ستندهل) كتتمه لحولته في فهم الظاهرة الترجسية ،
وتتمه لدراسته للمذهب الكلية كتب بحثا عن العلاقة بين
تاليران وتالبيرون ، ولعل القليلين يعرفون ان تالبيرون كسان
كاتباً في شبابه .

ولقد توصل (برجلر) في أبحاثه المتعددة الى نتائج منها
ما يلي ، أعرضها ملخصة : – لقد توصل الى ان الكاتب لا
يعبر في كتاباته عن رغباته وأحلامه غير الواوية ، كما قال
من تقدموه ، بل الى ان الكاتب يدافع عن شعوره غير الواوي
بالألم ، يدافع في كتاباته عن نفسه دفاعا لاشعوريا محاولا

- (2) Hanns Sachs : «The Creative Unconscious»
(3) A.A. Brill : «Poetry As An Oral Outlet».

حنين

فالزمان قد طال ،
وقد مات الرضيع الاول ،
وانا امرؤ ضعيف نسي
يحيا لافراح يومه ومآسيه ...

*

اناشدكم ايها الصحب
أن تقولوا لحبيبي اذا رأيتموه
أن يجعل الخطي .
فقد انهكني الانتظار واضناني
والايام تمر راکضة من تحت نافذتي
كأن يدا منتقمة تطاردها .
ومن يدري أين نكون غدا ؟
ومن يدري كيف نكون ؟
فتحن بين الحاضر والماضي
أسرى ما نعرف ،
وبين الحاضر والمستقبل
أسرى ما ليس نعرف .

وكلما نرنا على عبودية الزمن الذي فات
شوقا الى سلام الأفاق الرحبة ،
جاءنا في ...

... لا نرى ...

تجبرته في بلادي بناييع القرع
ثم غاضت .
كما يفيض السيل بعد العاصفة الهوجاء

*

قولوا لحبيبي ان يلاقيني في هدأة الليل
على مرأى من تلك النجمة الساطعة ،
وليهمس اليها بامانيه :
لتكون رسول حبا ،
فانا افهم لغة النجوم
لان نجمة حياتي قد صعدت
حين كنت لقلتنا الوجوب معا .
وما أحلى موسيقى الليل
تمزقها الاقنعة المتيمعة في صمت ،
في أرجاء الأرض جميعها ،
وعلى مرأى من النجوم
التي تشهد بصديق حبا الخالد .

*

الى اوش

للدكتور ماجد فخري

الجامعة الاميركية ببيروت

*

عندما تطل الشمس من وراء صين -
وسيفيق البحر على همسات الشمامسة -
فان خيالي ينطلق نحو الافق
يبحث عن حبي الذي نأى ،
وتذوب نفسي آمات وحنين .

*

وعندما تدور الشمس دورتها الكاملة في القضاء
ويكتب الشفق باصابع من دم سيرة النهار الجريح ،
تخيم على نفسي كآبة خرساء .
لان النهار قد زال
ولم تعد القوافل الآفلة بخبر من حبيبي .

*

اناشدكم يا حداة الركب
أما رأيتم حبيبي على قارعة الطريق
أو بين المروج والحدائق الخضراء ؟؟
ألم تروه يرعى خراف أبيه
أو يقطف من الحدائق وردة حمراء
لتكون بشارة بمولد حبا ثانية ؟

الفعل المصروف «حَبَّ» .

ومن المقرر عند المجتَمِيعِ المسبَّبِ أن الأحرف الحقيقية تتماور . ولذا ورد مجتَمِيعُ الفعل «حَبَّ» معن «أَبَّ» وفيه دلالة الحركة من باب الاطلاق . ويظهر إليه أيضاً فعل «حَبَّ» المراد به هياج الربيع . أما «حَبَّ» العربي ، المدعو مجرداً ، حاول معانيه «المودة» . غير أن مدلول «الحَبِّ» يبقى فيه عاصفاً ، عادم الدقة ، إذا بحث عنه في العربية وحدها . وهذا نحلى نُحْلُ المَـقَارَنةِ الاقْبِيةِ الساميةِ « التي يتهور العلالي يحنق ودون قور » ناعشاً اياها « يلعب الورق للبحث عن البحث » (بما أن القضية فصيها « أصبحت عن البحث » بنى من اميد لعلالي أن يسترلي عزافاً او « بصائرة » ليعرف بخت معجبه هل هو ميمون او مشؤوم) ولذا فُتدِ عَمِدنا الى غير العربية من الساميات نجد في السريانية ، مادة «حَبَّ» «التثنية» ومن معانيهما أولاً : اقتدت النار ، التهب ، تاججت . ومن فحواها الآخر : احب ، عانق . ومن فريداتها habbēb باجاء : احب . هنن . عانق . احبص . انن . ارحم . حضن الطير يعضه . ثم المزيد الآخر ahbēb (بالحاء) : اوقد ، اضرع . ثم «ود» ومق . ومن مشتقاتها «حَبَّبا» : متقد ، شتمل ، زاهر ، ساطع . و «حَبَّا» : حرق ، لهيب . ثم «حَبَّ» مودة . ومنشأ آخر «حَبَّتا» : هشيم ، حشيش يابس . أي المادة السبعة الاخرى . ومن هنا يتبين الانحطاط في اللغة العربية . لان معانيه الأول «أَب» يدل على الحركة . خاصة الثاني يعني الثور والهيجان ، ولا سيما في الارتفاع . وبواصل التوسع المعنى سرد في «حَبَّبا» . وهو اولاً : دلالة الثور والاضطرام . ثم ياتى له : يعلق على الهيجان الادبي . محال . ثم ياتى له : يعلق على طواهر الحنة . ثم ياتى له : يعلق على العارفة . والاحصان . والنش .

هذا ، ومن الاتقاد والاضطرام ينجم الاتساع ، والانتفاخ ، والارتفاع . ولذا ورد في العربية المزيديان حَبَّ واحب الزرع . صار ذا حَبٍّ ، أي انتفخ . وذلك إذا دخل فيه الاكل وتشاب الحَبِّ واللبِّ فيه . وحَبَّبت الايل : امتلأت زرعاً . والقرية : ملأها . وفي ذلك اتساع وانتفاخ وارتفاع . و «حَبَّبت الحمار وغيره» : امتلأ من الماء . وس فلان : انتفخ كالْحَبِّ . و «البن : صار قاتراً ، أي مضطماً على شكل حَبَّت» . و «الحنة» يزور البقول والرايحين ، ويزور العشب . وذلك في آخر الصيف إذا هاجت الأرض ويسير البقل والعشب وانتشرت بزورها وأوراقها ، فإذا رعتها التعم سمعت عليها . «الحَبَّ» : ما جرى على الانسان من الماء قطع القوارير . و «حَبَّبت الفم» : ما تحبَّب في يتجمع من بياض الريق على الاسنان . و «حَبَّبت الماء» طرائفه وبخاخه وتقامعه الى نطوع كاهها القوارير . «الحَب» : الجزء اعظمه او العذبة . وهي لفظة فارسية اصلها «حَبَّبت» وفي كل هذه المشتقات . المفرد الشاملة هي فكرة الاتساع ، والارتفاع .

حَبَّبت :

على ان العربية غير خالية مادتها من مدلول الانتهاب

والاتقاد . لكن ليس في الثنائي الخفيف «حَبَّ» بل في مكرره «حَبَّبت» . ومن دلالة «اعذب الرب» والبهت . ومن التهاب النار ينتشق الضوء والعمعان . ولذلك اشتق من «حَبَّبت» «الحب حب» . وهو دس بطير المسلس له شعاع في ذنبه كالسراج . ومنه ايضا «نار حَبَّبت» لما تقذعه الخيل بحورها .

ثانياً : «حَاب»

على ان الرس الثنائي الخفيف قد توسع ايضا بمدى اوله . فجاء منه «حَاب» ودونك تنسيق وتعليل فحوايه : من «حَاب» «الفعل الجامد الدال على الزجر» ، صدر «حُوب» حُوب . وبمعناه ورد «حَبَّبت والتخبيجة» ، وكذلك «حوب» «الحمل» : قال له «حُوب» حُوب . و «الحُوب» «الحمل عينه» لـزجر» بكلمة «حوب» كما سمي الفعل «عندس» لـزجره بلفظة «عندس» . ودعى القراب «غافاً» بصوته . وفي كل هذا معنى الحركة والدفع بازجر .

وبفعل الاقباد الاستضرام الدال عليه السرياني «حَب» والعربي «حَبَّبت» ، ينشأ في المادة ، المعرَّضة لثانيتها ، الضعف الحس . ثم ذلك يحصل اسقصر في اسقصر اراهم . ومن سبب زلبي يصدر اسدب او الانهم ، وفيه التفسير والذنب «الانتمار والذين التطلبان الوفاء واسقصر» . ثم ليس الضعف ينشأ في العامل الجهد والسبب . الشدة والوجع ، والبلاء والهلاك . ثم من القوة . مما سبب . مما سبب عنه اعاد ، والحاد ، ك . والوجع . ومن ناحية اخرى ، نرى ان الحَبَّبت هو الذي يولد الرقة ، والتحنن ، والهم ، ووجه عام كل ما يؤثر بالوجع ، وبخزن . وهذه الحَبَّبت تشتمل على القرابة ، ولا سيما من لا يل الام ذاتها . ومن هذا القبيل ايضا الابوان ، واست والاخت . وبلاجمال كل ذي رحم محرم ، أو كل ذي حرمة تضيق ، من ام ، وبنت ، واخت وغير ذلك . بعد هذا التنسيق الشامل ، نورد مداليل المادة ببعض التفصيل .


«الحوب» : يشمل كل ذوي القرابة ، أو كسل ذي رحم ، مثل الاب ، والام ، والاخت ، والبيت . والمراد من ذلك ليس المعنى الخاص لكل من هذه الاسماء ، بل المفهوم الشامل كلها من باب الاطلاق ، وهو القرابة أو صلة الرحم . ومن ثم الرقة ، والحنو ، والام في القلب والحواس . ومن المداليل الاخرى لفظة «الحوب» فحواي الحزن ، والتوجع ، والشدّة والوحشة . مما يؤثر في العواطف ولا سيما في الغضب . وعلى مش «الحوب» حَبَّبت مفردة «احوب» التي من جملة مداليلها : الحزن ، والمرض ، والبلاء . ومن ذلك «الحوابة» أي البس ، أو روح القلب . لان فيهما بحرى السر والانعمال . وكذلك «الحوابة» : الابوان . انس . الاخت . القرابة من جهة الام ، وكل ما يكون موضوع الرقة ، والحو . والحنو . واسقعه . ومنه «الحوابة» (ح حوبة) : النسا المحتاجات القواني لا يستغنين عنهن يقوم عيبي وبسببهن . و «الحوة» : ايضاً : الداية . حاجتها الى من يمس بها . و «الحوة» : أُرْجِل الضعيف . وكذلك المرأة المهزولة .

عطف عليه ، وساهله . « حتى » : اشتعل بثوبه . وفيه مفهوم الاتصال والانصاف . « حتى » : جمع ظهره وساقيه بعمامة . أي قرب بعضها من بعض . وبثوبه : اشتعل . « الحاي » : من الرجال : المرتفع المتكبر إلى العلق . وقيه فكرة الاقتراب والانصاف . وبـ السهم الذي يقسم دون الهدف . ثم يزحف إليه على الأرض . وفي الزحف ملامسة الأرض . - التثقل الخرف من الجبال ، أي المتدلي مسن الأرض . « الحبا » : السحاب ، لدونه من وجه البسيطة . « الحياء » : الحياء . وبـ الاسم من الاحتياء . وفي كلها معنى التقارب والاتصال .

*

على أن المادتين « حبا » السريانية ، و « حبا » العربية ، لا تمان بصلة معنوية إلى « حبا » المادة العربية . والسبب في ذلك أن ما ينظر إلى هاتين اللغتين في العربية ليس بالحاء ، لكن بالحاء . وإذا ذلك تتفق اللفاظ الثلاثة في النحوي . والمقابل العربي ليس « حبا » ، بل « حبا » ، ومعناه : ستر ، أخفى . وفي السريانية « حياء » يراد به : اختبأ . ومن « حبا » اشتق « حبتا » : شمة ، ظلمة دامية . وفي الظلمة خفاء . ومعناه « حبا » : أسسر . لاختفاء المواد فيها . وفي العربية وارد « حبا » : أسسر . بحجب . تملص . و « حوب » : قلب ، صدر ، حضن . - في فيه . ومعناه أصا في العربية . حتى الشيء : ستره وكسه . وخفى الأمر : استتر ، توارى .

*

منه .  انت ترى ، أيها المطالع العربي - كما في النسخة العربية - « الثنائية والمقارنة اللسانية السامية » على الجمعية العربية : وإن التناقض والتضاد والخلط - وما شاكل ذلك - مما يشاهده بعض الدارسين - فترة سطحية - ليس . في عاب الأحدث - الا طاهري : وأنه إذا أقدم أهل التخصص - من ذوي البصائر والحد وأشب . على تنظيم - وسفح - وتعليقها ، على ضوء « الثنائية واللسانية السامية » ، زال ما يلوح فيها من التناقض والعيوب - لا ما كدر ، والتأثر كالمدم - وتجلي فيها التناقض والانجرام ، لا بل الوضوح والمنطقية ، كما استبان ذلك بجله من سياق البحث الذي أجريته في اللفاظ المذكورة . وهناك غيرها كثيرة قد حققناها في غير مواضع .

اذن امرين يتعد من قبيل التماهي في الاشتات على اللغة الباب واليهان الانحاء عليها بالالامه ، لسبب حالتها الجمعية الحاضرة الظاهرة . اذ الوم غير واقع عليها ، بل على المجمعين القدماء الذين - شاؤوا أم أبوا - قد ظلموها ظلما متكررا ، بنظرانهم وأسايلهم البدائية السقيسية - المستندة إلى جهل ، لا بل إلى أكاذيب الرواة من أجيال البادية . . .


هكذا كان وما زال رأينا الثابت المؤيد بالتقصي والخبرة وطول معايشة الجمعية العربية والسامية . وهذه هي دائما طرعه حديث لمسا العريزة . والسلام على العربية وإنائها وخدمت المحتسب .

الأب مرجعي الدومكي

الغلس

ومن الضعف الحسي والأدبي ، بنجم ، كما رأينا ، التقصير الأدبي ، وهو « الأثم » . ومن مفاعيله الجزن والغم . ومن وجوب المسؤولية . والتكفير شبه أداء الدين . لأن المذهب كالدين . وفي هذا الحال ذاته تلقى المعاني فسي العربية ، والعربية . والسريانية . وهذا ما قد استأثر بالتشافة ، بحدته ذكاته ، وعميق تقصياته ، استاذ الجامعة الدكتور اليس فريضة . فلأن به أن يكون موضوع أعجاب وثناء وشكر المجمعين قاطبة . . . ولذا قد ورد في العربية « حبا » بكذا : أثم . و « احوب » : مسار إلى احوب أي الأثم . و « تحوب » : من الأثم . بوزاء . وهذا من باب السكب . كما في « تأثم وتحتث » كأنه يلقي « الخوب والأثم والحث » عن نفسه . و « تحوب » : توجع وتغيط . وبـ يكي في جزع وصياح . لتدنه على ارتكابه الأثم . و « الحابة والخوب » : الأثم أو الجرم . و « التحوب » : المأثم . وفي الحديث : « أن الربا سمعون حوبا » أي سبغون ضربا أو ثما من الأثم . أما « الحوبة » بمعنى وسط الغار ، فالأرجح أنها مقولة عن « حومة » و « الحينة » : الحالة السيئة . وبـ لهم والغم ، والحاجة ، والمسكنة ، و « الاحوب » : الأثم .

ثالثا : « حبا »

رأينا أن من مفاهيم « حبا » السريانية : العائقة ، والاحتضان ، والتم ، والأراح . مما يتطلب ، السكون ، والاعتدال . والانسحاب . موسع .  « حبا » بعد ثابته . فورد منه « حبا » : حجب مجازيه فكره الدين . والأثم . و « حبا » : الاشتغال ، والانصاف . من ذلك حبا نجو حبتا : دنا . وفي الشرايف : طالمت ونداب . وبـ الاضلاع إلى الصلب : اتصل بعضها إلى بعض . وبـ المسيل : فقا بعضه إلى بعض . وبـ المسره الخمسين : قرب منها . وبـ الرجل : مشى على يديه وبطنه . وبـ الصبي : مشى على استه ، وأشراف بصدوره . وفي كلا احتيا . بحري الرجع ملامسه الأرض . أو الدب عليها . وبـ انبع . سرت وزحف من الأعياء . وهذا جاء بمعنى : احب البعير . برك ولم يثر . أو أصابه كسر أو مرض ، فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت . و « حبا » السهم : راح على الأرض ثم أصاب الهدف . وفيه معناه الرجع على الأرض . وبـ المال : رزق فلم يتحرك هزلا . وبـ الرمل : اسبح فتصعب بتصال أحراره . وبـ الرميل : اشرف معرسا بدونه من الأرض . وبـ السفيه : حرب وهسي ملامسه لا بل ملاصقة يده أسحر . وبـ السبي : أمرس أي اقترب منه . وبـ فلانا : أعطاه . وفي الحياة فكرة العطاء . والعطاء يتم بتقديم الشيء أي بإصالة إلى يسد المعطى له . والمنع يجري بحسب الشيء المعطى ، مما يتطلب الدنو منه ولسه . وبـ ما حوله : حماه . وفي الحياة فكرة الاحتاط والاشتغال أي الدنو والاتصال . « حبي » ما حوله : حماه أو منعه : مثل حياه . « أحبي الرامي » : وقع سهمه دون الغرض . وفي الوقوع دنو واتصال بالارض . « حياه » : مال الغرض وأخصه . وفيه معنى التقرب والتدني . وبـ قام بنصره . أي بعمله إليه وعطف عليه . وبـ فلانا في البيع :

باكية



حاشاك لم تفردي دموعاً ، بلى هزرت في العجر الأزاهيرا
هزرت ظل الشوق في سحرة تندي ، وفترت العاصفيرا
مذعوره تنص دمع الذي عهد وتلفى الریش مشورا
أطلقتها للعجر تسيعة فيه تحيي الحب والنسورا

هذي صلاة القلب في سحرة تندي
لا يضل الناسك في سحرة تندي
مذعوره تنص دمع الذي عهد وتلفى الریش مشورا
أطلقتها للعجر تسيعة فيه تحيي الحب والنسورا

فسي تنص دمع الذي عهد وتلفى الریش مشورا
أطلقتها للعجر تسيعة فيه تحيي الحب والنسورا
هو الذي في القلب خبائه أمل من عينك ولها نا
يا غنة الاشواق لا تجزعي الحب كان الدمع مذ كانا

فداء عينك العيون يحسن في الاحقاد ضوء الامل
أصلت من عيش ملهوه مثل سجن من كواد نطس
سكنت عينك ألا فاذلي من أفسق الدمع لشط التقبل
ولا تحدي من سماح الهوى لنا دود لم تسعها الثقل

فارس سعد

احمد ابو خليل القباني

القباني في مصر ١٨٨٤ - ١٩٠٠

تركنا

القباني في دمشق ، وقد بلغ به التذمر اشده ، وانهالت عليه شتائم الموترين الحاسدين ، حتى أصبح اسمه موضوع تشدير ناظمي الاغاني الشعبية ، والارجال العالمية .

وتذكر المراجع (١) ، انه عندما يش من حالة التمثيل في دمشق ، وامضته حملات الحصاد ، كتب الى صديق له في الاسكندرية ، هو التاجر السوري الاصل ، سعد الله حلايه (٢) يستطلع رايه في الشخصين الى الاسكندرية ، ليستأنف نشاطه التمثيلي ، في بيئة جديدة ، تقدر فنه حق قدره . فجميعه صديقه هذا على الحضور . فشد رحاله الى مصر ، واصطحب معه بعض افراد فرقته ، وسهم جرجي ميرزا ، ومحمود الكحالة ، وحسن الساعاتي ، واحمد السقرجاني (٣) . وقد سجلت الاحرام : **ليلة قديسة** فقالت :

قدم ان نعود من اعطراف
للروايات العربية ، يدير اعماله حصرة البانين البهيج
خليل قباني الدمشقي ، الكاتب المشهور والشاعر المطلق . وقد التزم للعمل بهوة الدانوب ، المعروفه بقهوة سليمان بك رحمي ، في جوار شادر البطيخ القديم . والجوق مؤلف من مهرة المتغنين في ضروب التمثيل واساسه . وسهم زمرة من المنشدين المطربين ، تروق لسماهم الاذان وتشرح الصدور . فنحت ابناء الجنس العربي على ان يتقدموا الى عقد المشروع ، بما تعودوا من الفرة . والتمثيل سيبيننا به هذه الليلة ، فرة رمضان المبارك عند الساعة الثانية بعد

العروب (الساعة ٩ افرنجية مساء) . وستتالي في كل ليلة حتى نهاية الشهر . واول رواية لشخص « انس الجليس » ، وهي بديعة مرة . واوراق الدخول تباع في باب المحل بامانها المعينة ، وهي ٥ فرنكات للدرجة الاولى ، و ٢ للدرجة الثانية ، و ١ للدرجة الثالثة . وهي قيمة زهيدة في جنب الفوائد المكتسبة (٤) . وشهد احمد شفيق باشا احدى جعللات هذه الفرقة ، في ايامها الاولى ، وسجل لنا رايه فيها ، قال في مذكراته :

« قدمت الى الاسكندرية يومئذ فرقة تمثيل عربية برئاسة الشيخ خليل قباني ، فذهبت في ليلة ٢٦ يونية الى المسرح ، وكانت الرواية « نكران الجميل » ، فاجعني التمثيل . سقطت بالاحصى لان فرقة عربية تمثي بهذا الفن »

وقد استقبله اديبه الاسكندرية ، فسي « قصوة ربر » . حواي ٣٥ حصه . ددم . « انس الجليس » و « نفع الربى » و « عه المحبين او ولاده » و « عشرة » و « ناكر الجميل » و « الامير محمود وزهر الياض » ، و « الشيخ وضاح ومصباح وقوت الارواح » له . و « الخل الوفي » التي ترجمها محمد الغزالي عن الفرد دي موسيه ، و « عابدة » التي ترجمها سليم النقاش عن الايطالية (١) . وكان يتبع بعض المسرحيات ، بفصول مضحكة كفصل « الصديلية » وقصير اخرى من التمثيل اليماني (البانوميم) . وقد استقبله اديبه الاسكندرية ، استقبالا حسنا .

- ١) وعد ٣٢٨٦ ، في ٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٨ وغير ذلك .
- ٢) يذكر شيخ ابراهيم الكيلاني في مقاله الايام الذكرى ٥٠ . ويحاله في هذا الراي حسي كتمان في مقاله « ابو خليل القباني » . تباهنا الغنية « (الرسالة عدد ٨١١) ، الاين ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٩ ص ٨٢ . والذي اراد انه اسطبح جوقه معه . « الاحرام » ذكرت ذلك ، كما انه مثل في الاسكندرية في اليوم الثاني لوصوله .
- ٣) جرسه الاحرام عدد ١٩٧٤ ، في ٢٣ (يونية) ١٨٨٤ ، ٢٩ شعبان ١٣٠١ .
- ٤) احمد شفيق باشا ، « مذكراتي في نصف قرن » الجزء الاول

- ١) سها كامل الخولي في كتاب « الموسيقى الشرقي » ص ٢٨ . و ابراهيم الكيلاني في مجلة « العلم العربي » العدد الاول ، من السنة الاولى ، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ص ٤٩ . وحسن كتمان في مجلة « الرسالة » عدد ٨١١ ، في ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٩ . وادهم الجدي في جريدة « الفيحة » الدمشقية عدد ٢٤٠ ، في ١١ تموز (يولية) ١٩٥٢ .
- ٢) تاجر سوري الاصل ، حمصي المولد ، كانت له في الاسكندرية ، تجارة واسعة . وكانت له شركة يواخر . وقد قرأنا عنه اخبارا كثيرة . في « الاحرام » ، ثبت ذلك - راجع الاعداد ٢٦٤٩ في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٦ ، وعدد ٢١٠٤ في ٢٠ نيسان (ابريل) ١٨٨٨ ، وعدد ٢١٦٤ في ١١ تموز (يولية) ١٨٨٨ .



الاريمب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة مدوها شهر

بتاريخ كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخليج : جنيه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في تولات المتحدة : ١٠ دولارات ، في الارجنطين : ١٠٠ ريال

اسمائه الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة كحد اعلى

في الخليج : ١ جنيه او ٦ دولارات كحد اعلى

*

http://Arabic.org

المجلات التي ترسل الى الاديب لا ترد الى

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

*

ادارة الاديب ، باب ادريس - شارع الكوشة

تليفون : / الادارة ٢٣٨١٩ ٢٣٨١٩ / Direc 23819
/ الفاكس ٢٥١٣٩ ٢٥١٣٩ / Die 25139

*

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : الياس ادب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

فقال امين الشميل عندما شهد « ناكور الجميل » .
لقد اجعلوا التشخيص حتى حسبنا .
فله اهل الشام ، من تلق منهم .
وقال صاحب الاحرام ، عندما شاهد « الخبل
الوفي » : ٨)

شهدنا روايات تجلت
حوت ما رق من ثمر وسجع
بها جميع الفنون ابو خليل
سمعتا بل رأينا منه مرارا
جرى فيها على نبط يدعي
نعم برنوا فلا عجب اذا ما
وشاللت يمازجها وهار
نحنا كي ترى فيها عبرا

وعندما مثل « عفة المحبين » ، قام فتح الله صوصه ،
والى خطاب مدح منه ا. حسن . وفتت منه ان مثل عن
مسرح « زيرنيا » ، ليكون المائلات نصيب من الاشتراك
في مشاهدة التمثيل . وقد قرظها صاحب الاحرام
بقوله :

رواه قد زهب حسنا وحسنا
نائلة زانها سجع يوصفه
قد متاهها ماغار ففتت به
ولادة وابن زيدون قد اطردا
اصحى الشاتي بدلا من دمانا
هذا فريق انا من مدائمه
دائم سوفها الامام راهبه

ومثل مساء السبت ٩ آب اغتبطنا بـ « المسرحية
مسرحية « عنترة العبيسي » ، في مسرح « زيرنيا » ، وغنى
في ختامها المطرب المعروف عبده الحمولي (١٠) .

ثم انتقل الى القاهرة ، واستأجر مسرح « البوليتيما »
للممثل . وفي مساء الخميس ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر)
افتتح موسمه فيها بمسرحية « انس الجليس » . وقام بمد
امجيل مرس نور . مخزر اميلفط . والى حطه بين هما
اثر التمثيل في ترقية المجتمع (١١) ومثل في هذا المسرح ،
عدا بعض مسرحه السبعة . مسرحه « انا احرام
اومترديات » وهي مقتبسة من راسين (١٢) ، و « حمرد
المحتال » من تأليفه (١٣) . وبعد ان مثل فيه حوالي ٢٠
حفلة ، بين يوم الخميس ٢٣ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٤ :

٢٨٤ .

(٦) اخبار هذه الحملات ، نجدها في اعداد متفرقة من الاحرام بين
عدد ١٩٧٤ ومعد ٢٠٢٤ بين ٢٢ حزيران (يونيه) و٧ تشرين الاول

(كسور) ١٩٨٤ .

(٧) الاحرام عدد ١٩٧٩ ، ٢٨ حزيران (يونيه) ١٩٨٤ .

(٨) الاحرام عدد ١٨٠ ، ٣٠ حزيران (يونيه) ١٩٨٤ .

(٩) الاحرام عدد ١٩٨٦ ، ٣٠ تموز (يونيه) ١٩٨٤ .

(١٠) الاحرام عدد ٢٠٢٤ ، يوم الجمعة ٨ آب (الغسطس) ١٩٨٤ .

وله في ذروه العليسا آدم
 الهام بن الهام بن الهام
 تستد التور القصار التمام
 فوق عرش التجد مزا واحترام
 حينما كنت بامر او بسلام
 احمد الراعي به نيل المرام
 يبلغ الامل من قوم كرام
 بوقا لاحقه اولي الاسام
 قاصر الانشه بشرا ونظام
 يسرود وصفا خاصا ومسام
 العرب التبرك هي اسماء عام

ايد الولي بها توفيقها
 الخديوي الزنر الجتيسي
 شمس هذا الصرا من فضله
 يا له مولي تسلي فطسوي
 اتا في لال ندى احسنه
 احمد العمود اليه قد دعا
 يا سراه الفطر من والكم
 كم لكم سابق فضل اتم
 فطروني اتني من شرككم
 غير ان عاجز داع لكم
 ولكم جميعا رفوا

واستمر في التمثيل على هذا المسرح ، حتى يوم
 الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٢) . ثم غساندر
 الاسكندرية الى القاهرة ، حيث مثل على مسرح حديقة
 الازليكية ابتداء من مساء الاثنين ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر)
 مسرحية « مجنون ليلى » . واستمر على هذا المسرح حتى
 ١٢ كانون الأول (ديسمبر) (٢٣) . ثم غادر القاهرة الى
 طنطا . ومثل فيها بين ٤ آذار (مارس) ١٨٨٦ و ٢١ نيسان
 (ابريل) (٢٤) . ثم انتقل الى النصورة ، ومثل فيها مدة من
 الزمن .

ثم سافر الى دمشق للمرة الثانية . وعاد منها في
 اواخر (أغسطس) ١٨٨٧ (٢٦) . وظل بعد ذلك ينتقل
 بين الاقاليم ، وانقطعت اخباره عنا ، مدة من الزمن .
 ثم انتقل من القاهرة ثانية ، اذ يعود الى الاسكندرية ،
 ويمثل في مسرح الحبوب « بياترو قهوة الدانوب » .
 واستمر في التمثيل على هذا المسرح ، حتى ٢٩ ايار
 مايو . وكان معه أثناء ذلك شاب يدعى « ابو الخير » ، كان
 يؤدي فصول التمثيل الانيامي (البانتوميم) ، مقب انتهاء
 المسرحية (٢٧) .

ثم انتقل الى طنطا ، واخذ يمثل فيها ثلاثة ايام في
 الاسبوع ، في مسرحه الخاص (٢٨) . وعاد الى القاهرة
 واخذ يمثل فيها على مسرح خاص اعده في اول شارع
 عبد العزيز . واستمر تمثيله فيها من ٢٥ ايلول (سبتمبر)
 ١٨٨٩ الى كانون الثاني (يناير) ١٨٩٠ (٢٩) .
 ثم يتجول بين مدن الاقاليم . وتتقطع عنا اخباره فترة طويلة
 لعله عاد فيها الى دمشق . وعاد بعد ذلك الى القاهرة ، حيث

ويوم الجمعة ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ، انتقل الى الاوبرا
 واستهل تمثيله فيها بمسرحية « انس الجليس » ، وذلك
 في يوم الجمعة ٩ كانون الثاني (يناير) ، سنة ١٨٨٥ (١٤) ،
 ومثل فيها في هذا الشهر ، ١٥ حفلة ، اشترك عنده
 الحولي ، في عشر منها (١٥) .
 ثم عاد من « الاوبرا » الى مسرح « البوليتيما » في
 القاهرة ، ومثل فيه بين ٧ شباط (فبراير) ١٨٨٥ (١٦) ،
 و ١٩ آذار (مارس) .

ثم انتقل الى الاسكندرية ، ومثل في « البوليتيما » ،
 حوالي سبع حفلات بين ٢٩ آذار (مارس) و ٤ نيسان
 (ابريل) ، ومثل فيها مسرحيتين جديدتين ، بالإضافة الى
 بعض مسرحياته القديمة ، وهما « ثاقبة الصيانة » و « غائلة
 الخيانة » ، و « الانتقام » (١٧) .

ثم اعلنت الاهرام ، خبر عودته الى دمشق ، قالت :
 « يبارحنا اليوم الى دمشق حفرة الفاضل الشيخ
 ابي خليل قباني وفريقه . ولعلنا انه سيمود الينا ممسا
 قليل ولديه فريق منظم من خيرة المشخصين والمخضات ،
 وذوي الاصوات الرخيمة . فنتننى له بلوغ مآربه ونسوال
 شوا مقاصده » (١٨) .

وفي اواخر تشرين الاول (أكتوبر) ، الى الاسكندرية بفرقة
 الجديدة ، وشرع الاهرام خبر هذه العودة :

« عاد الى قفطنا على البايور العربي حباب الفاضل
 الشيخ ابي خليل قباني الدمشقي . فله حرفة ابرار
 المنظم ، لكي ياحد في ادارة التمثيل في مصر والاسكندرية
 فهنهم بسلامة الوصول ونسال لهم التهنيتى » (١٩) .

وافتح موسمه بعد عودته من سوريا . في مسرح
 قهوة الدانوب ، بمسرحية جديدة هي « مجنون ليلى » .
 وذلك في مساء الخميس ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) (٢٠) .
 وافتتح الحفلة ، بتصيدة مدح فيها مصر والمصريين ، قال .

انفاي مصر دار السلام قد تراءت فادخلوها بسلام
 كيف لا وهي مصر الامنا اوليه الله ازيك القسام

- ١ . الاهرام عدد ٢٠٩٠ ، يوم الجمعة ٤ تشرين الاول (أكتوبر) ١٨٨٤ .
- ٢ . منها يوم الأحد ٢٦ تشرين الاول (أكتوبر) ١٨٨٤ . الاهرام عدد ٢٠٥٠ . في ٢٧ تشرين الاول (أكتوبر) ، ومثلها بعد ذلك مدة مرات .
- (١٣) مثلها يوم الاثنين ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) . الاهرام عدد ٢٠٦٢ . في يوم الثلاثاء ٣ تشرين الثاني (نوفمبر) . ومثلها بعد ذلك عدة مرات .
- (١٤) الاهرام عدد ٢١١٣ . في ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٥ .
- (١٥) بين الجمعة ٩ كانون الثاني (يناير) والخميس ٢٦ منه وقد تمثلا من ذلك في حفلات الاوبرا .
- (١٦) الاهرام ، في اعداد مسفرة بين ٢١٢٨ ٩ شباط (فبراير) ١٨٥ ، عدد ٢١٧٤ . ٢٤ آذار (مارس) ١٨٨٥ .
- (١٧) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٢١٨٢ و ٢١٨٥ .
- (١٨) الاهرام عدد ٢١٨٥ ، الخميس ١٩ نيسان (ابريل) ١٨٨٥ .

- (١٩) الاهرام عدد ٢٢٥٢ . ٢٧ تشرين الاول (أكتوبر) ١٨٨٥ .
- (٢٠) الاهرام عدد ٢٢٦٧ . ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ .
- (٢١) الاهرام عدد ٢٣١٧ . في ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٨٥ .
- (٢٢) الاهرام في عدد ٢٣٦٧ . وعدد ٢٣٦٩ .
- (٢٣) الاهرام في اعداد مسفرة بين ٢٣٧٧ و ٢٣٩٢ .
- (٢٤) الاهرام في اعداد متفرقة بين ٢٤٦١ و ٢٤٩٤ .
- (٢٥) الاهرام عدد ٢٥٢٥ . ٢٢ ايار (مايو) ١٨٨٦ .
- (٢٦) الاهرام عدد ٢٩٠٦ . في ١ ايلول (سبتمبر) ١٨٨٧ .
- (٢٧) الاهرام في اعداد مسفرة بين ٢٤٠٨ و ٢٤٢٩ .

مثل في شهر تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٩٤ .

ثم تنتقل به في قطعا ، حيث يمثل على مسرحه الخاص بين ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٥ (٣٠) .

ثم يعود الى القاهرة . ويمثل في « التياترو المصري » بين ٢٥ كانون الثماني (يناير) ١٨٩٥ ، و ١٤ شباط (فبراير) (٣١) . ثم تنتقل عنا اخباره ، تعود الينا في الاسكندرية ، حيث يمثل على «مسرح القرداحي» ابتداء من يوم الخميس ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٦ ، حتى يوم الاحد ١٣ كانون الاول (ديسمبر) (٢٢) .

ثم يعود الى القاهرة ، ليمثل في المسرح الذي بناه له عبد الرزاق عنایت ، احد مفتشي وزارة المعارف آنذاك ، من ماله الخاص . وقد ذكر احد الكتاب خبر هذا المسرح قال :

ثم جاء المرحوم الشيخ ابو خليل القباني من الشام الى العاصمة ، وأنشأ جوقة تمثيلية كبرى برأسته . فلم يجد امامه من يمدد بالمال والنصيحة والإدارة ، غير المرحوم صيد الرزاق بك عنایت . الذي شيد بماله مسرحا كبيرا بالعتبة الخضراء . واتفق على تأليف الجوقة سهراب . لا

- (٢٨) الأهرام عدد ٢٤٧٧ ، الخميس ١٨ تموز و ١٩ يولي ١٨٩٦ .
(٢٩) الأهرام في اعداد متفرقة بين ٣٥٢٤ . ١٩٠٠ .
٣ الأهرام من ايد . متفرقة بين ٥٢ ٥١ .
(٣١) الأهرام في اعداد متفرقة بين ١٢٢١ ١٢٢٠ .
(٣٢) الأهرام في اعداد متفرقة بين ٥٦٨٠ و ٥٦٦٩ .

صدر حديثا :

بابو زودا

قصائد ودراسة

تأليف
جان هرسيندك
ترجمة
احمد سويد

في سلسلة شعراء اليوم

مستورات

دار المعجم العربي

بيروت - شلوع بشرقه الطوري

ص.ب ٢٣٦٩ تلغراف ٢٢.٢٤

مؤثر عن غير المغمري بالعون الجميلة وعارفي فدورها .
وقد ضمت تلك الجوقة كبار الممثلين اذ ذلك . امثال المرحوم احمد افندي ابو العذل والممثلة المطربة الشهيرة السيدة ليلى مالى والممثلة المجيدة السيدة مريم سباط .
والمرحومين سليمان افندي القرداحي وسليمان افسدي حداد وغيرهم (٣٣) .

وبدا نشاطه على هذا المسرح ، في كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٧ وتحوّل أثناء ذلك بين القاهرة - الاسكندرية واثينا والقيوم وبني سويف (٣٤) . الا انه فجع باحترق هذا المسرح الجديد . واصابه بعد ذلك خصاصة . فعاد الى دمشق ثانية .

وانطلقت عنا اخباره في القاهرة . في ايار (مايو) سنة ١٩٠٠ (٣٥) .
وقد حفظت لنا مريم سباط ، احدي ممثلات هذه العرفة في اخريات ايامها اخبار هذا المسرح الجديد : قالت :

« رجعت الى مصر ، وكان قد سبقنا اليها ابو خليل العاد . كما انهم عنيت به كره من ارداني . فبنى القباني مسرحا يسوق الخضار ، فانتقل الحوق . الى القباني . وكان معه الفتية الشهيرة السيدة منة صبور . فاجتهد القباني اجتهدا فائقا ووضع الحانا جديدة فيه في الإبداع . فارسل الشيخ سلامة حجازي دقا في مسرح السيد الموسى المشهور . ليعرضه . فاجتهد السيد . الاحل . و عرف سهرابا وموهبه فقام بها كلف يوم يوم مرضيا .

الى انما بعد ستة شهور . وكان المرحوم عنایت بك قد احيل في ذلك الوقت الى المعاش ، فقبض معنا جولة مباركة . الا انه لم يكمل حفنا ، اذ جاءنا خبر احتراق التياترو بمنظره . فرجع عنایت بك ، فوجده رمادا . فعادنا الى القاهرة ، وانحل الجوق لانه لم يجد مسرحا معدا للتمثيل ، وسافر القباني الى سوريا . وكان قد اصابته خصاصة وادقاع ، فباع منزله ، وكان منزلا كبيرا في الشام . فلما استقر به القام ، عطفت الويساء الحاكمة عليه وردت اليه ثروته ، وعينت له راتبا بقوم باوده ، حتى مات بيبكه الادب والموسيقى والتمثيل (٣٦) . اعتزل القباني الحياة والناس ، بعد عودته الى دمشق . الى ان واقاه رسول احمد عزت باشا العابد ، ودعا الى الاستانة للتلوّل بين يدي السلطان . فشخص اليها ، ومكث فيها مدة من الزمن ، ثم عاد الى دمشق ، بعد ان خصص

- (٣٣) جورج طوبس - الشيخ سلامة حجازي وما قبل في تأنيته ص ٣٦ .
(٣٤) الأهرام في اعداد متفرقة بين ٦٦٣٠ . ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٠ الى ٦٧٢٢ .
٣٥ الأهرام عدد ٦٧٢٢ الاعداد ١٦ ايار (مايو) ١٩٠٠ .

الى ان يقول :

« على ان القباني لم يات بجديد من حيث قالب المسرحية واقسامها ، فهو في هذا كسابقه ، متبع لا مبتدع ، يصب على قالب المسرحية القوية ، كما انتهت اليه فني اواسط القرن الماضي ، كما ان نصيب تخلف مسرحياته من التحليل النفسي ضئيل ومضطرب .

وانما الجدة ، فيما اعتقده ، هي انه كان يقتبس مواضيعه من حوادث التاريخ العربي ، ومما ورد في كتب الاخبار ، ومن اساطير « الف ليلة وليلة » ، مع ابتداع بعض الحوادث ، التي تساعد على اظهار الموضوع ، وتمهد له وتحسن سياخته . وبهذا جاءت هذه المسرحيات ، في حبكة ضعيفة ، وسياقة ساذجة ، اذا قيست بالمسرحيات المعروفة او الترجمة .

وفي هذه المسرحيات جدة في الاسلوب ، فهو فيها افصح عبارة ، « واين عربية » من اسلوب المسرحيات اساعه . واكثر حمولة من السجع واركرسه البياض . الا ان السياقة القوية كانت تنتقل من بين النثر والنظم يلا قيد ولا شرط . كما هي الحال في مسرحيات النقاش ومن نهج نهجه . وكان المؤلف يرمي بهذا الى ان يسمي مسرحه الناشئة الدجيلة ، وبين الوان الادب العربي ، يمدحه (الاصلية) وشائج قريبي ، ولو في الاسلوب والفن .

وبعد هذا ، ذاك ، فان دعامة هذه المسرحيات ، لم تكن في موضوعها ، بل في الشكل ، في سيقى والرقص ، فقد استقام خطط الاداء ، بعد ان امر مما ورد في المسرحيات الاولى ، كما انه افصح مجالا لنوع من الرقص العربي الاجماعي القائم على السماع . وربما كان اقباني هو مبتدع المسرحية الغنائية القصيرة Oprette في المسرح العربي .

محمد يوسف نجم .

الجامعة الامريكية

- (٤١) كامل الحلبي - الموسيقى الشرقية ص ١٢٩ .
(٤٢) رتي طيطيت - « كيف دخل السنيبل ببلاد الشرق » مجلة « لتكفة » السنة الاولى الجزء الرابع ، شباط (فبراير) ١٩٤٦ ص ٥٨٥ . ووجد هذا الرأي نفسه في مجلة « الهلال » عدد نيسان (ابريل) ١٩٢٩ .
(٤٣) لكنه يعني رقص السماع . وهو فن باسول ، يرجع تاريخه الى عهد يعيد في تاريخ الطفولة . وقد يمشي في القرب السدس للهجرة الشيخ خليل البيبي ، وقد كان غالبا ايقاع ومروبه واودامه . ومن هذا الفن العربي الاصيل ، وتوارثه مشبه السوريون ، واشتهر به في القرن الماضي ، في مدينة حلب الشيخ احمد عقيل ، التوفي سنة ١٩٠٢ ، ومنه اخذه تلاميذه ونشروه في كافة المدن السورية . ومن هؤلاء التلاميذ ابو خليل القباني ، وقد كان من التلاميذ فيه ارفع محمد كرد علي ، خطط الشاه ج ج ص ١١١ .

له راتب شهري من خزانة الدولة ، يكفيه واغراد أسرته (٢٧) وظل على ذلك ، الى ان اناه رسول الموت ، وكان ذلك في التاسع عشر من شهر ديسمبر ١٩٠٢ (٢٨) .

وبعد فهذا ما عثرنا عليه من اخبار مسرح القباني في مصر . وقد آن وقت الحديث عن موهبته في الموسيقى والتشغيل ليستنى لنا تصور الخدمات التي اداها للمسرح العربي .

لقد اعترف اكثر الذين كتبوا عن ابي خليل ، بانه كان موسيقيا بارعا . وقد ذكرنا اتفان الشيخ سلامة حجازي كان يرسل اليه ممثلين ، ليلتقوا عنه الاالحان ، ويتعلموها وينقلوها الى مسرحه .

وقد نقل لنا خليل مطران ، شهادة علمية من اعلام الموسيقى والفناء فيه ، قال :

« وقد سمعت من نادرتي زمانهما المرحومين عبده عثمان ، انه على توسط صوته كان اكبر اساندة الموسيقى عينا واقشاء وبراعة ايقاع » (٢٩) . وقال في موضوع آخر :

« هذا الرجل الذي كان يجعل له اية الفناء والانشاد عبده عثمان والتشعوري ومحرم وسلامة ، بل كانوا يحدوه من جهة الصنعة الاستاذ الاكبر والمعلم الامهر ، على نكرد في صوته ، تصدى حينما للتشغيل . فصنع الروايات كما سمعنا . ولم يكن له حياء ولا ... »
انه ادخل فيها ما اجتمع الخلق على ...
الفناء في مواقف الرقص ، او بعض ...
الحماسية ونحوها . فلما ظهر هذا التمن الجديد في عالم السماع بنصر ، حتى وقع من قاعا من التلاوة لا يزال يشرك في الصدى وان طال به المدى » (٣٠) .

وقد شهد فيه ، تلميذه الموسيقى كامل الخولي ، مثل هذه الشهادة .

هذان رايان في مقدورته الموسيقية ، وبقي ان نستمع الى احد اساندة التشغيل (٣١) ، يحدنا عن مسرحه ومسرحاته ، قال :

« ففي دمشق الشام ، قام مسلم عريق في اسلامه هو الشيخ احمد ابو خليل القباني ، يضع مسرحيات عربية مقتبسة مواضيعها وحوادثها من التاريخ العربي ، يؤدونها فوق المسرح ، بعد ان شجنتها بالوان من الانشاد الفردي والاجماعي ، والرقص العربي السماعي » (٣٢) .

- (٣٦) مريم سباط - مذكرات ممثلة - المثل الحاسي ، الاحرام عدد ١١٢٧٨ ، ٦ ابلول (سبتمبر) ١٩١٥ .
(٣٧) حسن كتفا « الرسالة » عدد ٨٤٧ ص ١٣٩٨ ، وادهم الجدي « جريدة العبد » بتاريخ ١٢-٥-١٩٢٧ .
(٣٨) وفي رواية اخرى سنة ١٩٠٢ .
(٣٩) مصطفى ريق - الموسيقى الشرقية ج ١ ص ١٢٢ .
(٤٠) خليل مطران - الشيخ سلامة حجازي وما قيل في نفسه ص ١٨ .

وطوف في حقول القمح...

في اودية الريف
وانصت قلبه المعاني
لانظام الشواذيف ..
وراح يذهله يسكر
ويفزله خيط أحلامه
على الوزال والدفل
شحيوا رائعا.. اصفر !

*

بروحي هذه الصور
بروحي همسها المعطر
بروحي كل هينمة
هنالك في مدى التل
وفي السفح الذي كانا
مشاوير صبايانا
وترجيع حكاياتنا ...
بروحي كل مره
تسمع في «التوبيت»

*

صديقي نحن قد بعنا
الى الشيطان اتسنا
بما يقنى !
هجرنا الشرق والزهر
وصفو العيش والعمرا
وجئنا تترع الضجرا
وقسني عمرنا كدرا
وأعفاء تجارات ...
فهاث يديك... ولترجع
الى جنبات دنيا
تكفر عن خطايانا
ونحيا للذي يسري
ضياء في خلايانا !!

صوت من هنالك

الى صديقي الدكتور متوبل يونس

ذكرى ليلة



لغزاد الحسن

فتزوبلا



مطلات من المخل
وشال شقيقه الازرق
هوى يشوق !!

*

هنالك عاش واستهر
صبي فاحل اسم
أحب الغيب... والمضمر
وليل الهمس... والممر

صديقي دعني آلا
فللاشواق في قلبي
جمار اللوعة الحرى
وللذكرى على هدي
رؤى سكرى !

*

دع الليل ومضله
على الماء
ودعني الان في صمتي
لاشيائي ...
فلا الانوار والشجر
ولا الصمت... ولا القمر
ولا هذي الجمالات
تسلينى
وتسبينى
زمانا غاب واحتجبا
وارضا حسنهما غربا
عن العين !

*

دع الكاسات... فالامس
يساجني
وذاك المنحنى همس
شعنى
وزهر اللوز في التل
قناديل
بومض النور تغويني...
وسمرة غابة الزيتون
للتيه تناديني
وتدعوني
الى ذاك الهوى الاول
على الجدول
وفي سفح صنوبره

ان تشتغل خادما في بيت فسرحتها صاحبة المنزل بعد ساعتين وقالت لها بانها محبة لا تعرف كيف ترتب سريرها فتكلس الخدات بغير ترتيب وتبدلي اطراف الملاءات في غير رشاقة ..

هي لم تكن الا غسالة ولا يمكن ان تكون غير هذا .. وظلت تلف حول الفندق الثامن .. تحار كيف تدخل وتخشى لو دخلت ان تسمع نفس الكلمة .. ودخلت بابا فتصدت لها خادمة تزجرها وتنفذ من غيره فزات سادة بغوصون في مقاعد وثيرة يتاملون سحب الدخان المعقد .. وكادت تتعثر وهي تستدير لتخرج ...

واهتدت الى باب خلفي افشى بها الى المطبخ .. فدنث من طباط وقالت : « اسمع يا عمي انا غسالة ... فتحاها عنه بلعقة خشبية واجابها ان ليس من شأنه ان تكون غسالة اولا تكون ...

ولا تدري بعد هذا كم بابا دخلت وكم ممشي قطعت قبل ان يشفق عليها مراسل اوصلها الى المسؤول . ووقفت لحظة تتطلع الى وجهه بحيرة .. كانت تحس

بقول : « غسالة كبرياء .. »
وتعثر الكلام الاوليان على شفتيها اسمع يسا سيدي انا ... انا انت ماذا ؟

فابتسمت لها وتحتى ان تتم كلامها ...
فابتسمت لها وتحتى ان تتم كلامها ...

اسمع يا بهدي انا غسالة .. اغسل يدي ..
واغسل بالكهرباء .. بالكهرباء اذا شئت .. دعني فقط اشتغل .. ولا تعطيني اجرا اذا ما اعجبك شغلي ..
كيف خطرت لها الفكرة في اقل من لحظة لا تدري .. ولكنها قالتها واغمضت عينيها تتذكر كيف رأت روبرت القديمة تصب في الآلة ماء ساخنا ومسحوقا ابيض ، ثم تدبر الآلة فروح هذه ترفض بدواسها الماء والصابون وكومة التياب .

ليس الامر عسيراً كما توهمت .. وستعلمه حيناً لو ادبرته الآلة امامها مرة او مرتين احريين ..
ستحاول .. اما لها هينان ويدان وراس كالنسوة اللاتي يعملن القسل بالالة ؟

وارتعشت اطرافها وهي تفكر في هذه المغامرة .. ولكنها ما شامت ان تراجع .. وظلت عينها معلقين بلهعة في وجه الرجل .

ولعلها لم تسمعه حين قال للمراسل خذها الى غرفة القسيل ودع زكية تجدها شغلاً ، اذ كانت ما تزال تعدد له انها غسالة ، تفعل بيديها .. وبالكهرباء !! ..

سهره عزام

قلما استزادتها ابشاحا وادركت المرأة ان الامر ليس عيبا ضحكك من قلبها وقالت يا غيبة .. ما اقصد اناساة انما هي آلة تفصل القسيل وتعصر احسن مما تفعلين او تفعل اية غسالة مارودة ..

وظلت طيلة مساء ذلك اليوم تفكر فيما سمعته من المرأة .. وضابقتها ان تحتفظ بالامر القريب لنفسها فقصت على زوجها خبره ففكر كثيرا وقال والدها ما سمعت احدا يتحدث بها فلعل في الامر حيلة تتخلص بها المرأة منك فقامت تفند ظنه وتعدد له انها احسن من يكشط الوسخ عن بنائق القمصان ويأقنها ، وينشر الملابس على الحبال زاهية كالورق النظيف . وفي البكور سارعت الى المرأة ترجوها ان تدعها تعرف كيف تفصل الآلة فقامت المرأة تربها بفخر دون ان تنتبه الى جحوظ عيني وهيبة وهي ترتب كيف تدور الدواليب في ذلك الوعاء الابيض بالماء والصابون فتخرج منه الملابس نظيفة مهففة .. وعادت وهيبة تفكر في عدوتها البيضاء .. وجلست ساهمة على طرف الحصر فسألها زوجها ما بها فاخبرته بقصة الغسالة فقال هذه المرأة اول حيات السحرة وجاراتها مدده ويدهن كل نسوة الحي ، وكل نساء المدينة .

وصديق زوجها .. فبعد ايام سمعت زبونة اخرى لها تروجه غير مسعفة الا نبي الهم بعد ..
سمعتها من واحدة ثالثة .. وفي اقل من ...
من خمسة بيوت . وفي حلال ...
موصه فتيمة ..

وكان اكثر ما ألم وهيبة ان النسوة اللاتي غسلت لهن باخلاص سنوات كثيرة ما فكرن في قطعهن رزقها وسلب آلتهن لقمتها .. وعليها اكثر ان ترى زوجها يمتنع من تعاطيها ويرى ما بين عينيها ولا يحاكيها ليلة على ليلة حتى اذا طلت بده ترند فارغة انفجر بها صائحا تراني تزوجتك لمارواة بديك ؟ اكان يتطلع الى مثلك الا كادح مثلي .. ثم يرميها بالبلادة لان النسوة آكرن عليها (مكنة) .

كم كرهت هذه الآلة .. مرت يوما وشاهدتها مصفوفة واحدة واحدة ، عشر في الوجاهة او اكثر وخالتها تهزأ بها ، يديها المغضتين ، بعصابتها المشدودة على راسها، وودت لو تفعل شيئا .. او تحطمها مثلاً .. او تعطل دواليبها فلا تدور .. واندفع الدم الى وجهها .. وظلت هكذا طويلا حتى ابصر بها موظف المحل فتقدم منها يقول بحذافة هائنة .. ماذا تريد المدام .. فانصرفت ترتعش على شفتيها العنات ..

وهكذا زوجها قد ضربها الليلة .. واضعمرها بانها عاجزة عن ان تكون ذات فائدة ..
وكم قوي شعورها بالعجز في الصباح حين حاولت

حول الاساطير العراقية القديمة

بقلم كاظم الجنابي



وردنا

من الحفائر التي أجريت في ديارنا، صفة طيبة من شعر الملاحم وسير الإبطال، وكان التصيب الأول منها أساطير كثيرة - أهمها « قصة الخليقة البابلية (١) » التي تبحث في خلق الإنسان وتمجيد الآلهة ، وقصة « جلجامش (٢) » التي تدور حول مسألة خلود الإنسان وعدم الموت ، وقصة « أدابا (٣) » أو سيرة آدم أبو البشر ، وأسطورة « انمركار (٤) » التي تبحث في العلاقات السياسية مع إيران في العالم القديم . وأسطورة « دلمور (٥) » - منطقة البحرين الآن - ، وقصة « أحب وجلجامش (٦) » التي تشير إلى طلائع النظام الديوقراطي بالعراق ، ثم قصص عن « عشتار » ربة الحب والجمال ورجلها إلى السماء والعالم الأسفل - عالم ما بعد الموت . وعن الملكة الآشورية « سمى رمات » أو « سميراميس » ، و « أننا » التي هي عشتار - وبلولو - و « صير أبوب » وحكاية الطائر المسحور (٧) ، و « نوديا » حاكم مدينة « لكش » السومرية ، إلى الألف « نانشه » مفسرة الأحلام . . . وعن « الطوفان » المنسوبة ل « نوح » . . . الخ .

ولا ريب أن هذا اللون من القصص والأساطير كان قد وضع لتفسير بعض مظاهر الكون وخلق الإنسان ومثكلات البشر . وقد ألف بالشعر ليسهل على العامة حفظه وأنتاده في المهرجانات والمجالس والمناسبات والأعياد والحبج إلى المآب . وأنه يعود إلى أصل بدائي فريسيق ، يعود إلى السومريين سكان وادي الرافدين .

وقلنا في موضوعنا السابق أن شعر الملاحم وعهد الإبطال كان من اختراع فضاء العراقيين . والواقع أن الأسطورة العراقية لها اتصال وشيخ بأعمال الآلهة والإبطال والملوك والأمراء ، منهم البطيل السومري « انمركار » و « نوكال بدا » والراعي « ابتانا » و « جلجامش » الذين عاشوا في الألف الثالث قبل الميلاد . والمعروف أن الأقوام

السامية التي نزحت إلى العراق كانت قد نسجت على منوال الأساطير السومرية الشائعة في ذلك الزمن - كان ذلك الوقت بما يشبه عهد النقل والترجمة - . ومسن حصائص القصة أو الأسطورة أنها تؤولف - بالشعر - قبل كل شيء ، وتنظم على الألف بيت تقريبا . غايتها إعطاء صورة طيبة لفكرة معينة ، كخلق الإنسان ومصير البشر أو تسجيل عمل من أعمال البطولة الخارقة التي تتعلق بمقام الآلهة ، أو تذكير الإنسان بالحكمة والموعظة مثل « قصة الطوفان البابلية » أو نيل الخلود في الحياة وعدم الموت « قصة جلجامش » أو بعض المناورات السياسية وتوثيق الملامح مثل أسطورة « انمركار » .

ومن الطريف أن يذكر الناظم أو المؤلف حوادث القصة في شكل الحكمة أو المقامير ، وجره إلى التفاصيل الأخرى . لا شيء واحد لف حد ذاتها فمصح كامله مسعده من بعضها على حرار خمسة الف ليلة وليلة عندنا اليوم . ولهذه الأساطير القليل يسيرونها بحوار ظريف ، وقصيد يشركون الآلهة معهم في بعض الأحيان وأعطائهم الأدوار الخارقة التي تفوق مقدرة البشر . والفكرة الدينية هي السائدة أو الغالبة على أكثر القصص . وتذكر الألواح المكتشفة في بلاد آشور - شمال العراق - أن أولئك القوم كانوا قادرين على تأليف القصص الخيالية التي تثير العواطف ونهز المشاعر . ويردي « داسماشيس » المؤلف الأغريقي في رسائله « الأصول الأربعة » أن قصة الخليقة كان أهل العراق يعرفونها منذ القديم قبل جميع أمم ، وتؤكد بذلك المخطوطات الكلدانية التي لها ترجمات معاملة على رقم الطين في مكتبة الملك الآشوري « آشوريا نيبال » .

وهناك ظاهرة غريبة يجدها في أغلب القصص والأساطير هي أن الناظم يعيد ويكرر بعض المشاهد والأدوار التي قيلت في البداية ثم يأتي بمشهد جديد حتى يتم

في ديل القتل .

Before Philosophy T. Jacobsen - P. (170) .

٦ - ٣٢٩ في ج ١ مقدمة (طه باقر)

٧ - ١٥٥ في نفس المصدر

٨ - ٢٣ في ج ١ سومر « للجلد العاشر ١٩٥٠ »

- ١ - ٢ في ج ١ « سومر » للجلد الخامس ١٩٢٩
- ٢ - ٤٢ في ج ١ و ١٤٣ في ج ٢ « سومر » للجلد السادس ١٩٥٠
- ٣ - ٤١٦ في ج ١ مقدمة في تاريخ الحضارات العديدة طه باقر بعداد ١٩٥١
- ٤ - وانظر مجلة سومر ص ١٨٦ (١٩٦١) ج ٢ المجلد السادس ١٩٥٠
- ٥ - مجلة الأدب (٢٧ ص) عدد (١١٢) السنة الثالثة عشرة أصل المصدر

الرواية ، - بسبب هذا الشيء لدى القراء بعض السأم - ولكن هذا الامر قد أفاد الباحثين افادة عظيمة ، حيث تمكنوا من تكملة بعض النصوص المفقودة من الرقم الطينية المشوهة ، وبمقدورتنا ان ننسج من كل مشهد من مشاهد الاسطورة قصة منفردة تؤلف لدينا لونا من ألوان المعرفة والخيال عند قدماء العراقيين .
اشهر القصص والاساطير :

قصه الخليقة البابلية

تبحث هذه القصة في خلق الانسان ومصير البشر وتمركز الآلهة وحكاية حروبهم . وقصص الخليقة تكاد تكون عند اغلب الامم القديمة ، قدماء الصين يذكرون ان « باكون » اول الخلاق استطاع ان يشكل الارض حوالي عام ٢٤٢٩٠٠ ق.م. بعد ان ظل يكبح في عمله هذا لعانية عشر الف عام . وتجمعت الفاسه التي كان يخرجها في اثناء عمله فكانت رياحا وسحبا ، واضفى صوته رعدا ، وصارت عروقه انهارا واستحال لحمه ارضا وشعره نباتا وشجرا ، وعظمه معادن وعروقه مطرا ، اما الحشرات التي كانت تملق بجسمه فاصبحت آدميين (٩) . وقدماء العراقيين يقولون في مطلع قصته انه « حينما كان في العلي لم يكن للسما اسم وفي الدنيا لم تكن الارض ضيف مذكورا » .

وقد يقارب هذا الشيء « كلام » الكتاب المقدس .
« في البدء خلق الله السموات والارض خربة وخالية » ، والمعرفون باسم « حليم » ابناء سومرية مسخت وحورت الى البابية وببابها يحيى معروف بالضببط ، ولكن عثر عليها في خزانة الملك الاشوري آشوريا نبيل (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م.) في حرائب « نينوى » من قبل « ليرد » الانكليزي و « هومزاسام » من العراقيين . وجورج سميث عام ١٨٤٨ وعام ١٨٨٦ وكذلك من قلعة « الشرقاط » عام ١٩١٤ ومن « كيش » عام ١٩٢٤ - ١٩٢٥ والواحةا تمرد الى القرن السادس ق.م. وكذلك من خرائب « الوركاء » عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩ والقصبة مدونة على سبعة الواح من الطين تربو على الالف بيت من الشعر ، وقد سماها البابليون « اينوما ايش » - حينما كان في العلي - لان مطلقها يبدأ بهذه العبارة . ويروي « آكوم الثاني » احد ملوك الكاشيين ان القصة كانت معروفة لدى كتبة القرن السادس ق.م. وعلماء الاشوريات يعرفونها اليوم باسم رقم الخليقة السبعة .

جلجامش

غاية هذه الاسطورة تدور على مشكلة الموت والخلود في الحياة وان الانسان يجب ان يعيا الى الابد « تاريخها

٩ - ١٤ من جة قصة الحفارة تاليف ول ديورانت ترجمة محمد بدران
١٠ - التكوين آية (١)

غير معروف عثر عليها في مكتبة آشور باتيس من « ليرد » وقد وجد الايمان كذلك في « آشور » مادة تقابل الرقيم السادس منها ومن « الوركاء » عثر على لوحين صخريين يقابل الرقيم الرابع وفي « بوغاروكي » عاصمك الحثيين - عثر على روايات مختلفة باللغة الاكدية تقابل الرقيم الخامس والسادس ومن العارضين اليها « بول هويت » عام ١٨٨٤ ١٨٩١ م باسم ملحمة « نمرود » ا-نبه لظنه ان بطلها « جلجامش » هو « نمرود » الذي تخبرنا التوراة عنه . وهناك ترجمة اخرى لـ « بتريس » عام (١٩١٠ م) وترجمة اخرى « لهابيل » وترجمة الى العربية من قبل « طه باقر وبشير فرنسيس » .

آدابا

تدور هذه القصة حول البطل « آدابا » ورحلته الى السماء ، وقد بعدها بعض العلماء انها قصة « آدم » ابو البشر وتبحث ايضا في خلق الانسان ومصير البشر ونضاي الخير والشر . وهي بابلية صرفة ، دون الرقيم الاول منها بالشعر اما الرقيم الباقية فمدونة بالثر وقد عثر على الرقيم الثاني منها بين وثائق الملك المرمري سامحوطب الثالث والرابع- القرن الرابع عشر ق.م. اما بقية الرقيم فمن مكتبة الملك آشور باتيس

أجا وجلجامش

تدور هذه القصة بين مدينة « كيش » و « الوركاء » . « اوج » ملك « كيش » « أجا » أراد ان يسطر لفرده على ملكة الوركاء . « جلجامش » ملك الوركاء لا يستطيع ان يهزمه في الحرب . الحفارة منه اسدعى اولاً مجلس الشورى الكون من اعيان البلد وشيوخها فقرر الحرب مع « كيش » . والاسطورة طريقة جدا حيث تشير الى طلائع النظام الديمقراطي في العراق القديم .

انمركار

تعد هذه الاسطورة من اقدم الاساطير السياسية عند السومريين عثر عليها في « نفي » ونقلت الى المتحف الوطني في اسطنبول ، غايتها انتقاد الرحمة والامن على الارض وتكرار الحرب وسوء العلاقات بين المدن . تدور في « انمركار » البطل السومري وحاكم مقاطعة « اوتار » في جنوب ايران عدد ابياتها ٣٠ بيت ترجمها الى الانكليزية الرسور كرمز .

اسطورة الطائر « زو »

حكايتها ان الطائر « زو » سرق الواح القدر من الآله « انليل » آله الهواء ، محاولا اقتصاب السلطة الالهة . وقد كتبت باللغة السومرية والاكدية عثر على كسرات منها في « السوس » جنوب ايران عام ١٩٤٨ م ويحتمل ان يكون

١١ - ٢٤ من ج١ « سومر » المجلد العاشر ١٩٥٤ .

التهديب الذوقي في مدارسنا

بقلم نسيم نصر
استاذ الادب العربي في الثانوية الرسمية ببيروت

٥٥

الدوق

والاستيعاب . واما بلغ التأثير بالجمال ، استمرارا ، مدة
بضع سنوات تمهدت الطريق للتنمية الى تعلم جدير بان
يسمى ثقافة ، وحق للمدرسة عندئذ ان تدعى دار تربية
وتعليم .

وكلي نهد هذه الطريق المدرسية علينا ان نسر كلمة
جمال تفسيرها التربوي الواسع المدى . انها تشمل ، في
مباحث التربية الفردية والجماعية ، على معان ووجوه قد
لا يشاد الى الافهام ، اول الامر ، انها عناصر جمال . وليس
ما يجب ان نعد الى الاحد به في مدارسنا لتنشئ الذوق
وتسميه غير الشرح التطبيقي للمؤديات الجمالية في حياة
الطالب .

نرمس الحطوط الاولى لمباشرة
الدراسة . يجب ان يمدى الطريق . وكم
من قرا في دار الحضارة كلمتي : « روضة
الروضة » واداموا دخلنا تلك الروضة وجدناها بعيدة عن
حقيقة تلك التسمية كل البعد . ومتى كانت مؤلفات
الروضة احشاشا خشنة زوراء زيفت مقاصد ومثكات
للأحداث ؟! وانى تكون الروضة ولا زهرة فيها ولا ما يشي
الى الزهر او يرمز اليه ؟! وكيف تكون الروضة غرفة
فيها عدد من الاطفال تضيق انفسهم فيها ؟!

روضة الاطفال ! لتكون حقيقة روضة يجب ان تجتمع
فيها اسباب الانشراح والارتياح والتفتح ، فيكون فيها
للزهرة كما فيها للتصنيع ، وفيها لارتياح النظر اكثر مما
فيها لاشغال الدهن ؛ فلا قصب يهدد باللسع ، ولا وجه
كالح يعبس كالسجان في وجوه كأنها مأخوذة بالنوم
المفتيلسي ، ولا اوراق في محفوظات بغاوية لا يرتفع
الصغر الى مستزاه ولا هي تنزل الى مستواه . فالشوق
ابو الذوق في دور الحضارة وان لم تحدث في الصغر
شوقا الى معهد الصغر فلن يؤمن الفتا لحسن المصير .

من تمكن من احلال الامن بين الناس رقمها الطينية تعود
الى الالف الثالث قبل الميلاد ، عثر عليها في مكتبة الملك
آشور بانيبال . هذا وهناك قصص واساطير اخرى لا يشع
المجال لذكرها .
بقلم
كاظم الجنابي

في العلوم الطبيعية ، هو العاسة الائمة ،
بعد النظر والسمع والشم وقبل لمس .
في ترتيب الحواس ، استنادا الى قدر
وظائفها في الجسم الشري ، من الناحية التجهيزية المادية
والذوق ، في علم التربية والاجتماع ، هو تلك الصفة
الحسنة في الملك الشخصي المؤلفة بين الفرد والمجتمع
مزاولة اختيارية ، او هو تلك العاسة المعنوية الريفية
المتحولة لمصاحبا ، تحولا بدعيا ، مما يخرج عن حيز الادب
التصوري ، او ينقل الفل او يحمل على الجوة .
كان لا بد لمن ينظر في شؤوننا التربوية ، من ان يحد .
معنى الاعسر ، الساحة البدنية . وعند امثال الفل يبين
س ان مهمة التربية بعد ان سمي الذوق والطوع وانما
في بقية السء الداني . ونرم اح . س . ت . ر .
فتنشئ ذوقا مكتسبا يسمى الى تعريف .
تساند والذوق الطوبوع ، في توجيه الجماعة بتوجيهات
تتردد فيه الاهداف وتتجانس الاساليب ان لم تتصاد
امور .

وبعد ان زالت ، او اوشكت ان تزول ، مدرسة
الانضباط القهري ، مدرسة « من علمني حرفا صرت له
عبدا » اصبح ، من اجدى وسائل الانضباط ، وسيطة
الاعتماد على الذوق في استقامة النظام المدرسي ، تلك
الاستقامة ، التي يمد لها الذوق ليسر الجماعة في طريق
تحرسها الارادات المؤلفة وتجعلها المشوقات البريئة
وبفوقها الاختيار المنطلق .

وبما ان الكثرة من البيوت اللبنانية ، ما تزال مفتقرة
الى ابوين يستطيعان تسهيل المهمة المدرسية ، من حيث
اعتماد الذوق وسببه بربوه . كان لا بد لمدرسة مسر
استحدثت كل ما يوفر التأثير بالجمال وتهديب الحواس به ،
تهديبا يندى بالانطباع ليرقي بعده الى الاقتباس

« زو » من آلهة العالم الاسفل عالم ما بعد الموت .

ايتانا :

من الاساطير السومرية الرائعة ، تمثل ملك اسمه
« ايتانا (١١) » الراعي الذي صعد الى السماء ، وانه اول

وليس ادعى الى احداث مؤننات العد من معهد ترى تعليمه الحدث يقدر اليه مرحا مرتاحا لما فيه من اسباب التنبيه الدوقي . فالصغر الذي يتي عصفورا من ورق في روضته المدرسية قد يكون مهندس طيران في الفن . ورفيقه الاخر الذي يؤلف زهرة من ورق ملون قد يصبح مثالا رساما مبدعا . ومن تطبع في سماعه لذة الاقشاع والانشاد فقد تجعل منه موسيقيا متفوقا . اما سائس الاحداث فليس واجبا نحوم باقل من احداث اللذة في انفسهم ، لذة الاحتفاظ بسلامة المكان والاثاث فنيهم فيهم الشعور بالمسؤولية ؛ ولذة الجلوس في مكان نظيف فتعدهم حماة للصحة العامة ؛ ولذة حسن المعاشرة ، فترى فيهم المواطن الاجتماعي ؛ ولذة الترتيب في ما نستعمل من ادوات ولباس ومسكن ، فتهذب فيهم قابلية التجميل اعمرامي .

وقد اخذت بعض هذه الهيئات الجمالية تدخل بعض دور الحضارة في لبنان . ولكن الحاجة ماسة الى استيفائها وتعميمها، وربما كانت الحاجة اكثر مسا الى متخصصات بهذا الاساس التربوي . ولا نقول متخصصين ، فدور المرأة في هذا الحقل اقرب الى الاسالة في هذه المهمة ، لما يتطلبه من صبر الامومة وعطفها .

اما مرحلة التحصيل الابتدائي فعيها يندى في التدعيم في بناء شخصية الناسي ، بل لا بد في مرحه الحضانة . وهذا لا بد في العينة والذهن ، وبين الاذن والفهم ؛ ليأخذ الدوق في تهدئ الذكاء وتحبيب النظام ، اخذا ذاتيا سافلا في تهيئة الدوق وتوليد لذة الانسجام في الجماعة . وهذه المشاركة بين النظر والسمع ، من جهة ، وبين الذهن والفهم ، من جهة ثانية ، هي التي تهى روح الملاحظة لتتحول الافادة بالحواس المادية ، فيما بعد ، الى بصيرة نقد وملكة استيعاب ووعي . فاذا عتينا بهذه المؤالفة بين الحس الخارجي والاحساس المعنوي في ابن العاشرة ، وكلمة ابن اطلاق الجنس ، اصبح للناسي خفير من ذاته ، على ذاته ، يسدد خطاه في طريق التهذيب الصحيح والسلوك السوي . وخير ما نستطيعه لطلاننا ، في اوائل العاشرة الثانية من العمر ، هو ان نوفر لهم الجو النظيف بشكله ومعناه ، جوا تقل فيه المشوقات النظرية لتكثر النهايات المعنوية . فالمصور الذي ركه ، قبل العاشرة ، حيا بالوانه وزينته يجب ان يراه ، بعد العاشرة ، خيا بمعانيه ورموزه ، والصفحات التي ابهجت عينيه حروفها المرسة سعي ان يرئى الى فرايات حبيب المعرى ويتفتح عليها التمثل الذاتي . ولبيلة التاريخ التي يطالعها سعيه اعص ذاكرته ليكر لا تلامه ، ملائمة مجددة ، الا اذا خلص منها بخلاسة يهضمها الدوق غذاء لعصويته الجديدة في الوطن الذي هو منه وله . حتى الحصاب قد يستعمل باعجوبة التنظيم الدوقي الى مادة يحبها الطالب

الابتدائي وسيلة الى الضيف والاضباط . . . اما الرسم والموسيقى ، وهما اقوى دعامين للذوق ، فليست ادري كيف لا نمرهما الا قليل انتباه وضليل اهتمام في اكثر مدارسنا !!!

واشد ما استيقنا من خطر . في نطاق المرحلة الابتدائية ، على خير ما جلدنا من اساليب ، هو الطالب الذي كبرت سنه عن مستوى صفه عمرا ، والمعلم السلي الذي عهد اليه بتدريس مادة لا يحبها . اما الطالب هذا فقد تجد ، من اذى وجوده بين رفاق اصغر منه ، بعض الاسباب ، افضلها الرغبة في التحصيل والاخلاق الحسنة ، واما المعلم المكره على تدريس مادة فليس اسوا منه الا المعلم اللاجيء الى التعليم ارتزاقا لا اختيارا . ولعل هذا المعلم له من أزمة البطالة عذر ، بالنسبة الى حاجته ، ولكنه بالنسبة الى المهنة هادم لا بان .

والا ما انتهينا الى المرحلة الثانوية، الموطأ لها بالكهيلية، راينا قتيانا وشباننا يهياون لدخول الحياة العملية ، او استئناف الدراسة ، عالية ، في الجامعات ، وبينهم عدد يرال حاسة الذوق المعنوية فيهم ضعيفة ، ان

هذه فتى بدنع ابي مرجع الامتحان بورقة مفروكة كانتا اخذت من سلة المهملات عليها كتابة كانها طلاس

وه ذلك آخر يعرض مشمئزا عن سماع الموسيقى المهدبة ، ولا سيما الكلاسيكية ، ويؤخذ بدلع « الطقاطيق » ويمعان الاغاني المتبدلة لحنا ومعنى . . .

من التمثيل الاخلاقي يصلح ما تفسده بعض الافلام السينمائية ؟ وابن الخطابة تمل الذات الطالعة على الحياة ؟ وابن الموسيقى تصقل المواهب وتحلى النفس وتهذب الذوق ؟

وابعد من رايت عن مراتب الدوق المعنوي ، في مدارسنا الثانوية ، طالبا ادبي على العشرين ، يريد ان يعرض على قيمته ، في المدرسة بوصفه مسنا ، وعصبيته في نفسه اكبر على الامر يفرضه عليه الواجب ، ولم تكبر قواه الدوقية ؛ فنقيم منه ضابطا لذاته وقائدا لرفاقه ، في حدود النظام المدرسي !!

لست مغاليا ان اعلمت للدوق المعنوي هذا القدر التدريبي الكبير ، فالذوق مفتاح الاخلاق الاجتماعية وباب محاسن التحيل ؛ والتخيل الجميل هو ذيا ملاحة بنسبها على ذياتنا المشوهة بالسوات ، فتفتتح آفاقنا على العمل كما هو في حقيقته المتراقية الى الكمال .

نسيم نصر

الولد الثالث

بقلم سعيد حوراني
من رابطة الكتاب العرب

مهداة الى مصطفى الحلاج
القصاص العالم

✱

وقد كانت تفكر جيداً بشيء هائل .. يجب ألا تلد
ع في العرفه ارسه المقله التي اعدت كم الاصواب .
ولم يعد يتنمها ابدا وجه سيدتها الخشي وهي تقول :
حياتك البركة يا فاطمة البنت فطست ،
وحينما سكك مدله تروح في رواحه وعيوسه
مدفطه تمؤع بصوراب سحر بصوت بكاء حيواني سمعه
حينما شعرب مراع بصها .. ثم سكك الصوت فحساء
... .. لاده عيبك كعط اصوب امي لا
عرفت مصدره :

... الضوء يؤذي عينيك يا فاطمة .. حاولي ان
... وترجع لديها به رحيها لباس
... الم عر مالوفة مضخمة مكبير صوت
... القتل شبيه خاله ... الثشاي يا فاطمة
... الف الف مروان ... سرحة جبين
عصام ... لا تخرجي الى الحارة ... ثم ضحكات مدوية
ثم صمت يشعرها بالراحة .

... سستان يا بنتي .. سستان فقسط وبعدها
نعودين !! ..

الجيل العلوي جنة وان كان من تراب ، وهي تحس
بقساوة الرخام الذي تدوس عليه رغم خفها الطري . وما
كانت شجيرات الليمون والنازنع هذه التي تنتشر في أرجاء
البيت العتيق لثملأ العينين الخضراويتين الليشين بظلال
شوامخ البطم والسنديان والدلب ومتكاثف الخضرة التي
ينفذ منها الغيم البارد .. واعتيادها اليومي على اللطم
والركل لم يؤثر في نفسها تأثير الكلمة القاسية الباردة
تخرج من شفة ناعمة فتترك في وجهها لون العندم .

لقد كانت تتحدث مع شيايب الضيمسة ، يتابعون
ردفيها ونهشون صدها بغير رمادية ومع ذلك لم
تكن تشعر بالحرج .. وآخر قبلة على شميمها كنت حاره
عائقة في محراب نفسها المضاعفة ، وآخر شغطة مصلبي
اصابعها كانت من يد خستة سمراء الفت مسك الملول

... سستان يا بنتي .. سستان فقسط وبعدها
نعودين !! ..

لم تستطع ان تذكر الملامح المبهمة الفظيلة ، فهي ما
اعتادت النظر الى وجهه بامان ، وهي بالتالي لا تعرف في
انحاء هذا القلب الميت الجامد الذي يحويه جنبها
الضامران ، شيئا واضحا من عاطفة او تعلق بهذا الذي كان
يضر بها ، يضرها كلما ماتت دجاجة او باضت بيضة صغيرة
يضر بها كلما شحت السماء بالمطر ، او دهب الريح بالزهر
يضر بها كما جاء رجس ارجي وال ... التي يمر
في جمعه وبخيره لم يعطيه الى القادمين بايد مرتجفة .
وهي لا تذكر من كل انحاء جسمه الا بدنه المسته
المليش بالبعد وهما برعنان و ...
رفسات رجليه .

ومدنت رجليها وقد شعرت بظلمة مهب الريح في
آخر الفرائش ولوت للحاف ولفته حول جسدها جيدا
وحسبت انفسها وتسمعت الى حركه متسلله حذوه .
مروان ، عصام ، خالد ؟ .. لا فرق ، واحسنت برعشة تهز
جسمها كله وعادت الى تكوير رجليها كصغار الارانب ..
لقد تاخر الوقت اليوم .. عصام سهران في الخارج ،
وهي لا تستطيع ان تنام باطمئنان حتى تسمع خفقان الباب
عندما يخرج الشبح متسللا بدون حذر ، فتقف على
قدميها وتذفع الرجاج وتسمع وجهها باشمئزاز ، كأنها
تزيل آخر لمسات الثشاه المحروقة المحروقة .. لقد كانت
تعذبها آية العمل .

ولمست بطنها المنتفخ الاسم وتنهدت في شبه
نكاه .. انها تريد ان تحتفظ بهذا الثالث الذي يتحرك في
جناحتها بدواعه طنسه .. ان شئ في اعماقها دفعها
لان تعقب راسها بالتفكير الجدي ، بعد ان اعتادت الا تفكر
منذ زمن بعيد .. وهي تتأمل الآن حائرة بعد ان سمعت
سيدتها تصدر اليها امرها الثالث المعهود وهي تدبر راسها
محمرة الخدين :

لا تخرجي الى الحارة يا فاطمة بعد الآن .. قد يراك
الحيوان .

وطفرت من عينيها المهمومتين دمعة كبيرة .
- انت تعلم ايش يا خالد بالمدرسة ؟

فينظر اليها ببراءة ويروح يقص عليها اشياء كثيرة
جميلة وقد اذكت حماسته عيناها اليهودتان وفرحها
الصغرى به نسبح .

.. اليوم حفلةنا قصيدة جديدة .. اسمعي ..
.. هذا شعر صعب ما افهمه .. انا احفظ مواويل
واغاني جلية ..

وتروح تبحث الآن عن ذلك الوجه البري الساذج في
هذه السمات القاسية الالامالية التي يطالعها بها وجهه
خالد وهو يعصرها بين ذراعيه ، في عنف مراهق يعبر عن
حجته المستسر .. الا ما اطول الحياة ...
سنتان يا ابنتي .. سنتان فقط تمودين .
وفتح الباب ، وانتصب شبح اسود اخذ يخلع
ثيابه في هدوء .

انفصت عن جبل الليل منتفخة تعبه حدره . سوداء
حتى قدميها ، واخذت تتطلع الى الخلف ، تستشفي من خلل
الصوم البخيل الذي ينطق من مصاييح الزقاق الطويل
شبحا وراها ، واحكمت وضع الملاة حول خصرها ، لم
وضعت يديها فوق بطنها المنتفخ . ..
بدون وعي ، كأنها هي خالقة ا ب د هـ ز ح ط ي ك م ن هـ و ز هـ
قد صدر الامر الثالث :

.. لا تخرجي ان احاذره ..
يراك الجيران ،
الليل بارد مغمم ، والزقاق يوشك ان يغشى الانهواء ،
وسمعت من بعيد صوت الترام يهدير ويدق برنيته الباهت .
وفكرت :

عندما يدخل مروان اليوم ويرى الفراش فارقا !!
وضحكت بخقد ، وتصورته يمزح مسرعا الى غرفة ابيه
التي كان يعرف انه وحيد فيها منذ ذهبت امه في المساء
ايها واعلنت انها ستنام هناك الليلة ، فاذا ما وجد ان
اباه لم يفتشم الفرصة شد قبضته بعنف واندفع الى غرفتي
عصام وخاله . انه يريد ان ينتم لحقة المفتصب .

استوقفت الترام وهي تشعر بشيء من الزهو ،
وعندما ارادت ان تدفع ، اخرجت صرة صغيرة معقودة عقدا
محكما ، واخذت تحاول ان تحل عقدها ، والجاني ينظر
امامها بلا مبالاة من تعود هذا الامر من زبونات من النساء .
ولما املحت اخيرا وضعت كفها على الاوراق المالية القليلة
التي كانت فيها ، كأنما تتحجبها عن عين الجاني الذي قد
ينظر بها الظنون لتملكها مثل هذا المبلغ ، ولكن الجاني مد
يده بترحم واخذ قطعة القروش العشرة وارجع اليها
فرشين ونصف ، ثم سار وهو يمزج جيبه الذي يوسوس
بالقطع الفضية والنحاسية .

واستندت الى المقعد ، واعادت الاسم ثلاث مرات :

جميلة ، جميلة ، جميلة ، وتصورت الاستقبال الذي سوف
تسمنه به فيما اذا رأت وجهها .

وفكرت وقد ضاقت عيناها ، كأنما تدفع عن ذهنها
كابوسا مزجعا ، بالفرفة الرطبة ، وبالناديل التي تعصب
بها الميرون بحجة كتم الالم ، والصوت الحيواني لطبل صغير
ينبعث مرتين او ثلاث مستعجنا العالم الذي جاء اليه ، ثم
يصمت فجأة ويحشرج ويخمد نفسه الاربع ... ويتعالى
صوت غلظ لا تعرف مصدره :

- بياحك البركة يا فاطمة الولد فطس ، بطنك لا
يعسك الاولاد !! ..

وشدت يديها على بطنها بعنف ، وتمنت ان يصعب
هذا الضوء القوي الذي يكاد يؤذي عينيها ، وضمرت
بالارتباك .. كيف ستذهب ، ماذا يقول من يعرفها ، ولكنها
اينست فحساة .. هذه هي الطريقة الوحيدة التي
تعصمهم بها . سيحمر الوجه الخشبي من اقوال الناس
وستعرف انها خادمة ان تدوس عتبة البيت ، وستعرف
خطية عصام اين كان حبيبها يتركها فجأة ، كأنما هو ذاهب
لموعد مضروب .

ونبت امام عينيها مجاذ الوجه القديم القاسي اللامع
والعسل دوان العقد ...

سنتان يا بنتي .. سنتان فقط وبعدهما
تمودين

حسب احتمالة العودة ، بدون اي سبب ظاهر ،
.. لا .. الى .. الى .. الى الصباح ، ثم ركبت السيارة نحو
البيت ، وانظرت بظن الى بطنها المنتفخ .. وخيل اليها
ان لافراة طويلا بها كصحراء ممتدة ، بفعل بينها وبين
الماضي . لقد اخذت تستشير الزماد في القلب الكالسيح ،
الحافل بغرائب الذكريات واعنتها ، ولكن غبار الزماد اغمى
عينيها وسد انفها ، دون ان تحصن بذلك الفتح الحبيب الذي
يدفي الجوانح .

وفكرت بامتنان عميق :
- لو ان القها .. كتكت صنعت .

وتمثلتها جالسة على الكرسي العريض وحدها ،
ترمق بعيون رمادية تبش حنانا وتسيل فرحا طفلا صغيرا
يركض على العشب ويتعارك مع الصبيان الصفار .
كان ذلك يوم الجمعة الماضي ، والاصيل يلهم أشعته
الدافئة من على الارض . وكان ذلك اليوم يوم نزهة اولاد
سيدتها ، ولم تأخذ في ذلك اليوم سوى حسان لان غادة
كانت متوتكة ، وكانت سيدتها قد سمحت لها بالخروج
بعد ان تاكدت انها ستسلك طريقا لا يعرفها فيه احد .

- خديجة اياك والجيران ، سانتف شعرك ، ساقطك
اذا راك احد ..

دعي الملاة فضاضة ، حتى لا يرى احد شيئا ..
انحنى في مشيتك الى الامام . اسمعي حسان موسيقى
الدوك ... اياك ان يضربه احد في الجنيته .

وعندما خرجت تفسدت بارتياح ، فقد كان هذا اليوم هو اليوم الذي ترتاح فيه من هذا البئر اللزج تسميه بيتها ، وعندما وصلت الى حديقة البرلمان شاهدت الدرك ، كالعادة ، قد جلسوا يستريحون وحولهم جيش من الاطفال .

لقد كانت تراها ، في كرسيها العريض وحيدة كأنها قد حجزت الكرسي لحسابها ، وكانت خديجة تستغرب هذه الاكدار من الاحمر والابيض التي طرشت بها وجهها ، فلا يظهر منه ما هو انساني سوى عينيها التدينين المبلتين بالعلف ، وهما تبجان طفلها الذي ينط ويلعب عبر مسارب الحديقة .

ورغم ان خديجة بعض الصديقات من الخدم وغيرهن ممن الثن ان ياتوا كل جمعة الى الحديقة ، فقد كانت تلاحظ ان هذه الموحدة المنفردة على كرسيها المهود ، تختلف عن غيرها ، وسمعت الهمس يدور حولها ، والعيون تنظف اليها في فضول ، وزجرت احدى الامهات ابنتها عندما شاهدتها قد جلست معها وهي تحادثها في اهتمام .

— اصحى يا حسان .. اصحى توقع ولكن صرختها كانت متأخرة فقد وقع حسان .. آخر ، على الحصى وانهدمت من فيهما المرحات ، اليه ورفلته عن الارض ، وراى يدين سماروين مليشتين بالحلي والاساور ترفمان الصبي الآخر .

وتلاقت العيان وابستمتا بود .. اسكت الكرسي التوحد .

سالت خديجة وهي تنهد .. نعم ؟ هل لك غيره ؟ لا .

— لماذا ؟ ونظر اليها الوجه الملىء بالاحمر والابيض بحسرة ودهش : — يكفي هذا ..

— وابوه هل يرضى ان .. وللمرة الثانية رفع اليها الوجه الملىء بالاحمر والابيض نظرات بدأت غاضبة ثم لانت شيئا فشيئا وهي ترمق البطن المنتفخ .

— لا اعرف من هو ابوه !! ونظرت خديجة حواليلها وهي ترتعد ، ولاحظت الوجوه ترمقها بريبة وتشكك وفجأة شعرت خديجة بجرة غريبة وسالت : — هل انت و... ؟ قالت المرأة بازداء : نعم !!

— هل تستطيعين .. هل تستطيعين ان تحتفظي باولادك .. اعني هل انت حرة في .. ونظرت اليها العيان الحزونات التدينين بدش وكانما فهمت حاجتهما شيئا في هذا الوجه التكمش المبتل ، قربتت على يدها في عطف ثم قالت بصوت بفيض رقة :

— تكلمي يا اختي .. احكي لي كل شيء .. اسمي جميلة .. واسكن ..

وعندما رجعت خديجة الى البيت كان في عينيها بقايا دموع ونظرة غريبة حاملة نزلت من الترام في المرحلة وقد ادركها اخوف والرد مع .. وجس اليها ان اسوء السيارات التي تمرق الى جانبها كالسهم تكاد تغميها .. وحارت في الطريق الذي ستتجه اليه ، ولكنها تذكرت كلمات جميلة ، فسارت محاذية لسايطر بودى حتى اذا رأت امامها العملاق الاصفر ذا الطويق التي لا تستطيع عددا ، توقفت وقد اذهشتها دمشق في الليل ، واسوء التيون المختلف الذي ينبض من كل الانحاء ورتنت الى السيارات الواقفة وراء بعضها ساكنة كحيوانات كبيرة نائمة وتقدمت من احداها واجفة .

وفي تلك اللحظة قاجاها اكثر من بوق يموي واصوات كثيرة مختلفة :

— نفعلنا .. — هون ارضي .. — لوين يا حرمة .. اقتربت من السائق الشاب وقالت في استحياء :

— نعم السائق نضره فيها وقاسها ثم قال بحسرة : — ما تفرقني من المزة ؟

— نعم السائق والجف وهي مطرقة : — هالطريق . وضع لها الياف وهو يبتسم ثم سار بها بسرعة اذهلتها .. ونظر اليها السائق في المرأة ثم قال : — زبونة جديدة ؟

فاطرتت ولم ترد بكلمة ، وساد بعض الصمت قطعته بصوت مرتبك سائلة السائق : — هل تعرف .. جميلة ؟ فزفر السائق بارتياح وصفر ثم قال : — كيف لا ؟ ومن لا يعرفها في هذا البلد ؟ ثم همس : — اما انا فرايت انها احسن بنت في كل المحل .. مسايرة وامينة ولطيفة . ونظر اليها مليا ثم قال : — على كل حال الركسة فيك اب .

ودق قلبها . واحسب بمفاصلها مطلقين ثم استبدت على المقعد . كيف هي سمة ميسميه لرج . قال السائق وهو يبتسم : — ما شاء الله .. هن اب حلى اصعب .. هل تعرفين المش ..

وارتسمت على قمها ابتسامة ، ووضعت يديها على بطنها في خنق ، وعيناها تدينان مغممتان بالامل ثم قالت بصوت حالم فيه نبرة زهو وخيلاء حتى لقد التفت اليها السائق مستغربا .

— نعم انا حلى .. انه ولدى الثالث ! دهنقي سعيد حورانية

في الليل



شجحه موبه صب حناها لكود

رفمنا ستر القيم وبالأفاق. طوقنا
وللانهار والوديان والاشجار غردنا
لكل مفاتن الدنيا لما يبقى وما يفتنى

يا . في المساء لنا نشيد الملتقى عدنا
كمصقورين للعش الذي ضمهما حنا
حبي وراه الليل شد الحب قلوبنا

لنا ان هذا الحب طفل هز روحنا
يرتر في احضاننا ويخفق بين جنبنا
تقبل في غداؤه صبا فر وكننا
تمينا فماد لنا فقلنا : لم يقب عنا

أحقا أن هذا الحب طفل زار عريننا
عشقناه فقد أعطت يده ما تمينا

أحقا أننا عشنا لنشهد فجر روحنا
أجل عشنا ولن تنسى رؤاه ملء عينينا
لقد كنا جبيين فعشنا كيفما شئنا

محمد فوزي المصنيل
من رابطة البحر الخالد

أحقا أننا كنا غريبين كقلبنا؟
أحقا أننا كنا ، ولكننا تلاقينا
دعانا عازف القيثارة في الليل فغنينا
وضج الشوق في دمنا ينادينا قلبنا

ملأنا الكأس للمشاق من أفراح قلبنا
ففى أعماقنا نور بذرناء بكم

أحقا أننا عشنا لشهد فجر روحنا
ونملا من جداوله على الرلوة كالبحر

أجل عشنا ولن تنسى رؤاه ملء عينينا
لقد كنا حبي فعدنا

زرعنا الليل أحلاما تطفئنا اذا نمنا
وفوق غصونها الخضراء في الصمت تعاننا
نللم فيه ما ثرت أعاصير الهوى ميتا

بعثنا الليل أشواقا مقدسة وأغنيننا
وما زلنا وطيف الحب يقطان الرؤى مضى
فلما رفرق الفجر على أحداقنا صرنا

القاهرة

شعراء خالدين :

فرانسوا فيون او فرانسوا دي مونتسكوريه

بقلم هنري وداتا توماس

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروه

°°

الجوع والبرد !

هذه هي البيئة التي ولد في احضانها فرانسوا دي مونتسكوريه سنة (١٤٣١) . كان والداه فقيرين مدقعين ؛ ومما زاد امرهما حراجة مجيء هذا الضيف غير المرغوب فيه . كاد الجوع يمزقه بانياهه لو لم يعتد نهب الطعام من المحال المجاورة . والواقع ان تربية فرانسوا بدأت بالسرقة .

احداً انما وجدته والكسابة فقد جاعوا متأخرين . فقد اباه وهو لما يرل طفلاً صغيراً . وحين ادرك الثانية عشرة ، سرقت امه بابها فامت باداء ما في قدرتها من اجله . وهذا ما علم ان ترميه تحت رحمة احد الاقارب الميسرين . فحين ذاك ، تقبل القس المعجوز الرحيم هذا الحمل من غير رافد . فوضع فرانسوا في كتف بيته واعطاه اسمه .

وجد الاب الطفل سريع الادراك ، فيه صمم حيال اي سلطة . ومع هذا ، امل ان يجعل منه قساً ، فسجله في جامعة باريس عام ١٤٤٣ . حاول الاساتذة بما في وسعهم تطبيق اصول التربية على هذا الولد الشكس ليجعلوا منه انساناً مهذباً . غير ان محاولاتهم باءت بالاخفاق . اثرت النسمون الاولى من دراسته في ذهنه الحساس تأثراً عميقاً . اخذ اجازة « الليسانس » والماجستير ، ثم خرج من الجامعة استاذاً ضليعاً وشاعراً ملهماً ونصائياً معروفاً . وميله الفطري الى صناعة النصب ، جعله يتفق مع كولين دي كابو وربنيه دي مونتينييه ، وهما على شاكلته في اتجاهه ومشاربه . فبالاضافة الى اساتذته في الجامعة ، الذين ارادوا اعداد فيون لمواجهة العالم العلوي ، تدخل معلماه الخصوصيان لتدريبه على مجابهة العالم السفلي .

اما كولين دي كابو ، وهو ابن عامل اقبال ، فقصده ورث من ابيه حذقه الميكانيكي ، الى حد انه اصبح اشهر التثاليين في سوء السمعة بباريس ولم يقبل اليوم السادس والعشرون من ايلول عام ١٤٦٠ حتى لقي كولين حتفه على

الآن ثاني الى اقرب المفتين جميعاً - انه اخوانا اردي ، المحبون . الحرس . السج . فرانسوا فيون . انسان نحيف قدر ، يشبه كومة من الجلد والعظم والنسار ، ملامحه واضعة . عصبي المسرح . متقلب الاطوار ، « جاف ، اسود » شفته العليا مشوهة من ضرب خنجر ، احول العينين ، فهما تلمص وخوف كأنهما على استعداد لتلقي ضربة من احد حراس الطلاب . كان اذكي اللصوص في باريس طراً . واعظم النمرأة في فرنسا كلها . لم يبلغ العشرين حتى كانت النساء تحسبن رحمته ؛ وفي الرابعة والعشرين قتل لساناً وفي العشرين غدا زعيماً لعصابة تدعى « كوكي » . وفي جامعة من اللصوص والنصابين والافاقين والتشبهين وقطاع الطرق والقتلة المحترفين وكل تلك الحالات التي احدثت القرن الخامس عشر الى عصر من الرعب والفرع . ومع هذا ، كان في قدرته الفناء . ولكن كيف ؟ وذلكه حاد حدة راس الابرة . كان يجيد معرفة النصوص اللاتينية ، لانه استاذ في الفنون الحرة والناعرة على حد سواء . كان لاؤوه لاصدائه خالصاً لا تشوبه شائبة ، اما ايمانه فكان عميقاً كل العمق . قليلون هم الرجال الذين اقترفوا جرائم اشد شناعة من جرائمه . وقليلون هم الذين عبروا عن افكارهم الصافية بمثل تعبيره . ذلك بانه نتاج مريب لعصر عجيب ،

لم يبق من دماء مدينة باريس الا النذر اليسير ، بعدما اراقته في المذابح والجازر المتعاقبة التي كانت هدفاً لها بسبب حرب المئة سنة . تسكع الطلاب في زوايا الشوارع لاستجداء الرقيق . سرقات ، ونهب وسلب وقتل ، هذه الاشياء جميعاً كانت النظام السائد يومئذ . اما الاوبئة فقد استمرت في حصد الارواح من غير توقف . ففي سنة واحدة قضت احدى الاوبئة على خمسين الف من النفوس في باريس . كما ان الذئب راحت هي الاخرى تجوب الضواحي وتهاجم الصغار والكبار لتجوع عليهم . كانت الشوارع تضح ليل نهار بالصراخ المدوي : انا هالك من

اكابيل الازهار ، والمشاعل المتيرة ، وفي وسط هذه المواكب
القربان محمولاً في محفة من الدمشق والذهب والطنافس
الزركشة .

كان فرنسوا فيون جالساً بالقرب من المائدة لتناول
العشاء ، في دار الاب فيون ، وكانت قصيدة مقدسة تساور
ذهنه . ذلك بان قلبه حن كثيراً الى الايمان ، مع ضعف
جسمه ووهن ارادته . اسلم نفسه بتمامها ، الى تلك اللحظة
من التوبة ، لان روحه كانت ظامئة اشد ظمأ الى السلام
والطمأنينة .

هذه اللحظة من السلام هي التي طالما سعى فيون
لادراكها امداً طويلاً . ترك المائدة بعد ان انتهى عشاءه ، ويم
وجهه شطر الشارع . توجهت خطاه ، بتأثير العادة ، الى
« حانة البغل » . ولكنه لم يدخل الحانة ، ففي شروب
الدعارة تلك ما يكفي . انه سيجلس على مقعد حجري عرض
الشارع ، ليرتاح عدة لحظات ، وبمدها سيعود الى منزله
ليبدأ حياة جديدة . اشتركت معه على المقعد امرأة وقس ،
صديقان كان قد تعرف بهما ، في مخاطرته المتنوعة في
المدينة . ثم تحدث كل منهم ببعض الكلمات الناعسة عن
مختلف الاشياء . وبمدها جرت مناقشة حول المرأة ، اعقبها
عن الاشياء الى مصادمة دموية ، سقط القس على الارض
مصاباً بجروح مميعة بتأثير شربة خنجر ، وتعمقلت شفة
فيون الدنيا في حومة المعركة . وهذا ما جعله يظل طيلة
حياته متوجداً للحلقة .

في تلك الليلة ، ان القس الذي اوشك على معادرة
الدنيا « غير له جريمة القتل » . ومن ذلك الحين لم تعد
تحدث له تلك الحادثة . ومنه الى قس . ومن احل ذلك
حمل ما خف من حاجاته الماسة ، وخرج من المدينة متخذاً
طرقاً ملتوية ، متوارباً عن الانظار .

ثم نجده بعدئذ وقد اصبح شريداً طريداً بجوارب الارياض ،
وغدا مضوا رئيساً من اعضاء عصاية الاشراة (كوكوي) .
انه شاعرهم ومشاورهم الدنس . فحين يصيهم الجوع ،
يسعى جاهد ليرشق الطعام من اجلهم - بتأثير فيون
هو امنا المربية . ولما يحضر الموت احدهم ، على المشقة
لينتهي سفرته على هذه الارض ، يبعثه فيون الى الجحيم ،
في مروح ، بعد ان يرسل معه خطاباً الى الشيطان ، مرفقاً
اياه بضحكة ساخرة لتكون رثاء له .

ان في قيادة « عصاية الاشراة » ما فيها من حياة
خطرة متنوعة . فمن كسر الاقبال ، الى بيع الجواهر المربعة ،
الى تزيف اوراق اللعب في حانات الريف ، ثم الى قنص
المارة في طرقات الجبل وسلبهم ما يملكونه ، ومن ثم الاخلاص
الى الهدوء ، لينظم بعض الاشعار على اوراق اختلطها من
الجوانيت . وبعد كل ايامه هذه ، تراه يقضي مختلاً بين
الاكواخ ، ليؤنس الفلاحين وبغري نساوهم ، وذلك كله ، على

المشقة في مونتفوكون . واما رينيه دي مونتيني ، استاذ
فيون في الضلالة ، فقد ولد في بيئة احسن من كولين ، كما
انه عرف بذكائه في جرائمه . ذلك بانه كان نصاباً بارعاً ،
وسكيراً مدمناً ، ومجرماً عائداً ، ونشلاً ولصاً ، وسارقاً
لم تنج منه حتى الكنائس . ولذا عرف بالجرأة في مسلكه
الاثيم ، ما قدم حياته طويلاً ، اذ شق قبل زيمه عمام
١١٥٧ .

وبرفقة هذين الاستاذين الاسودين . نال فيون ،
بالإضافة الى درجتيه الاكاديميتين ، دوجه غير اكاديمية
عرفت بشهادة « استاذ في الجرائم » . كان الآن مستعداً
للاقتضاض على فراشه ، والانتقال من الجامعة الى السجن
عبر الجريمة . قسم وقته الى ثلاثة اجزاء يقضي عمر كل
يوم في الكتابة المبدعة ، اما ليلاته ففي الدعارة والسرقة ،
وبمضي صباح كل يوم في النوم .

حاول نصيره الطيف ، فيوم دي فيون ، ان يقلعه
عن طريق الشيطان ، ولكن بغير جدوى . غير ان الحياة في
رواق الكنيسة ، كانت باردة بالنسبة الى النيران التي
جرت ملتبة في شرايينه . ففخر له ان يسرق ليلاً ، حين
يكون الرجل المعجوز نائماً ، ليلهو ويمبث وبشر في حانة
البغل (او في فندق « باين كون » او حانسه « السيف
الخشبي » ذلك بان مثل هذه الحياة اشد اثره لنفسه .

وبعد ان بقضي بعض الوقت في هذه الحانة ، مع جمع
اعجرة الضوضى الى سرقة حديدية ، وان « هناك حصة »
احدى الصياد - ها هنا ما هي اذن « حصة » نالها من
بك وجروا احدي يدك - بذلك التي تكتب بها النعم
ولكنك كلما خاطرت تمكنت من الكتابة باليد الاخرى ،
والواقع ان الحياة مخاطرة - وكلما كانت التضحية اشد
وقماً ، كانت الحياة الدطما واكثر نفعا .

ومع هذا ، فقد وعد نصيره ان ينهب عاداته واعماله
من حين الى آخر . وبعد هذا كله ، فما الفائدة العملية
من وسائل الاجرامية ؟ « انت تسرق ، وتقتل وتلا كيك
تقودا وذمها » وبعدئذ « تاتي النساء والخمور لتستنزف
ما جمعتك بعد طول الكدح وشدة التعب » .

اذن ، حسناً ، عليه ان يصلح شأنه . فذلك سيسر الرجل
المعجوز اكبر السرور . ولكن قبل ان يفعل هذا ، عليه ان
يرمي آخر سهم في جحيته - قبله مسروقة اخرى ، شربة
منخمة حاسمة ، معركة شديدة نهائية ، وفي الختام هجمة
صاعقة على دار جيرانه ، لتكون مسك ذلك الختام .

وقبل ان يعرف شيئاً عن ذلك كله ، انحدر مرة اخرى
الى منته في اعماق المياه الاسنة بباريس . وعلى كل حال ،
شعر في النهاية بانه على وشك التكفير عن زهوه وذنبه .
كان اليوم هو الخامس من حزيران سنة ١٨٥٥ - وذلك في
مساء عيد الرب . وكانت نوافذ باريس مضادة ياتوار الشوع
والمابيع مغطاة بالبخور . مواكب من الرجال والنساء
والاطفال ، تحشد هنا وهنا في الشوارع والازقة ، تحمل

بعد نصف خطوة من الجلال الذي ينظر رقبته .

وفي الغمام يعود الى باريس ، بعضل جهود ابيه الذي تبناه . ولعدة حاول الشروع في « عمل شريف » فاصبح معلما لعدد من الاطفال الذين ، يبدو ان اقربايم لم يعرفوا ماضيه ، ثم يعود الى « السيدات والسادة » الذين كانوا يلائمون ميوله القديمة . اسلم نفسه مختارا الى عيون كاترين دي فوريه ، النغادة ولسانها اللاذع ، تلك « السيدة ذات الالف اللتوي » . احب فيون كاترين باعاطفة منتهية ، الا ان كاترين هذه كانت تهوى المال هوى شديدا . وممسا قاله بهذا الشأن « فتحت قلبها لي ، من اجل ان تسخر بي » ثم نبذته لكي تتعلق بعشيق آخر اقوى منه شائنا واكثر مالا . ولكي تنضيف الاذى الى الخيانة ، صغفته امام عشيقها الثاني . قال فيون معترفا بذلك « ضربت كاتي عصفور صغير في ساقية » ، وهذا ما لن اخفيه . من الذي جعلني ابتلع هذه الالهة ؟ انها كاترين دي فوريه . ومن كان حاضرا لمشاهدة ما حل بي ؟ انه عشيقها ، تويل . »

عدت اهانته فيون حديث العالم السفلي في باريس اخذ الناس يتهايمسون خلفه . فكنت تسمعهم يقولون : « ليس لك من لوم توجهه الى الكبة . في معاملها له . انظروا الى جسمه المشوه ، ووجهه الكلي . » فلم يعبده امامه شيء غير ترك باريس ، ولكن قيل ان يعمل ذلك بيه ان يوجه سهما الى المدينة، سهما من شعر الساحر اللاد . وهكذا كتب وصيته النارية المنهكة ، التي لم يصغرها الصغير . تاركا شهرته الى غيوم دي فوريه . واصدقائه ، واله الى خصومه ، و « قلبه الشقي » الباحل المسكين الى سيدة التي افضت به الى هذه الساحة المحزنة . « لعل الله يصفى عليهما برود رحمة ! » ولما بهي فيون « العهد الصغير » اعد اعينه للرحيل ، فودع اصدقائه وخلانه وداعا حارا . ثم غير خطته فجأة .

كانت حفلة الوداع في عتبة عيد الميلاد سنة ١٤٥٦ . حيث قام فيون بدور المضيف بالنسبة الى خلانه فسي « حانة البقل » ، فما كان من الهام شريف الا ان تسيطر على اذهانهم المخمورة . لم تمض دقائق قلائل ، حتى تلاشى خمس اشخاص صامتة في ظلال عيد الميلاد ميممين وجوههم شطرا « كلية نافار » . ذلك بان فرانسوا اقتسه اصحابه فائذة البقاء في باريس من اجل السرفة ، بدلا من المحاربة والمخاطرة في العروب والطرقات .

اصاب فيون من سرفة « كلية نافار » مبلغ الف وخمسمائة دولار . كادت تكلفه حياته . غير ان الشرطة لم تتمكن من ربط فيون وخلانه بما جرى . احتفل اللصوص « بحظهم السعيد » بسلسلة من المادب الصاخبة ، غداؤهم الرئيسي فيها الاوز المحمر ، وتوابلهم الفتيات ذوات الوجوه الوردية .

وفي ذات يوم يعط الشاعر ، قلم يحده ينمسا في جيبه . ومرة اخرى صمم على ترك باريس . وفي هذه المرة اصر على عزمه . فوضع على كتفه حزمة من القماش ، ليبيد اي شك قد يتناول عليه . اما عمله الحق فقد دفع به في اتجاه آنجو .

كانت الطريق التي اضطر الى احتلالها طويلة . فبعدة حمس سبر دخل مختلف المدن والقرى من خلال « ابوابها الخلفية » خشية الشرطة وملاحقاتها ، وكان كثيرا مما يقضي ليلاته على التبن في المحازن المهجورة . واحيانا كان يقف امام الحانات الريفية ليرتشف شيئا من الشراب ، على عجل ، وليشنف اذان الحمقى من الناس عصابدة العارية . وحالما ينصتوا اليه متعجبين يسر في حيرتهم وبعض في سبيله . كانت عيناه المتلصصتان ترققان من يسر خلفه دائما ، بانتظار يد ثقيلة تهبط على كتفيه بين لحظة واخرى . والواقع ، ان يديه امسسى الحركس . ومزاجه العاصف ، كانت في اكثر الاحيان تقوده الى نزوانه مظلمة . وكلما التي القبض عليه ، خشي ان تبعث جريمة « كلية نافار » من قبر الماضي لتودي به الى المشقة . ولكن السنين كلما مرت بدا بأمل في النهاية بان هذه الجريمة على « كلية نافار » . من ذلك الانسار اسي به بعض ربح . سكرتو السطبان من اجل ذلك ! ومع هذا كاد يعطى الى رذولة الوب مرتين . ذلك بان كثيرا من الخراثة النافذة في

توجد خلفه . يمكن في كبا الدلائل من الحلاس . جيل النسبية . فعمل شقاعة الاب غيوم واصدقائه . وهكذا شحقت اقلتيه المدمسة خلال القبار والوحل في محاولة يائسة للسجدة من مصيرة . من نفسه الشقية ذاتها . انسان ، متمرد ، بالئس ، ساخر . هذا الجني اللغني ، الذي يتراوح تشييده بين السماء الصافية والوحوال الاسنة . رجل وقع ، شتاما حالم ، مخطر ، لطيف ، انيس ، هزيل هزال هيكل عطفي ، قبيح قبيح سلحفاة . فمكته الطويل في السجن وخوفه من الموت احدثا جسمه الضعيف النحيل الى كومة من الاعصاب المذبذبة . وكثيرا ما كان يضع في مصاف الدرجة الثالثة من المجرمين . وكان يسقى الماء بواسطة اسوب ، حتى عيل صبر رقبته وقلبه فكاد يتفجر . ان رطوبة السجن تغلفته الى منغ عظمه ، اما جسمه الرديء ، التفتدة فقد انهار انهيارا ، فاصيب بالسل مدى الحياة . ثم اصبح يمثل رمز الوجود الذي غدا كومة وسخة مسنة التربة الاسفالية مؤلفة من القفر والام والجزيرة .

ومع هذا ، فقد درب في هذه التربة بدور العبقريه ، عدد اصغره التي له تحب لمر هذا المريج من اغفر والام واحمره لردهر في قصيده الحيدة اربعة . « م » . العظيم » .

و « العهد العظيم » بالنسبة الى « العهد الصغير »
 كسبة التمسك الى الفجر ، انها اكثر منه حمما واتسعد
 دما واعظم دهنه . وآء . ومع . ذلك نال صدها اوسع
 مدى وقوتها حتى انرا . كان شعاره في كتابه « العهد
 الصغير » هو هدد الكيف . اما اصحت من خلال دموني .
 واظهر ان اندي جدا به لتألف « العهد العظيم » عسو
 شعار معاكس شعاره الاول كن المم كنه . لانه يكن هنا
 في انشاء صحته . لقد اصبح قنوس على صدم المعرفة سمو
 الاسس وضحيه . ففي هذه المصدد - وهي في الواقع
 مجموعة من القصائد - تجده لا يزال يضحك ويمزح ، الا
 ان مراحه مفرح بحزن بس . ذلك انه انحدر الى اعماق
 المعاسه فوجد فيها سر الجمال . ثم ان ادراكه الخاص
 اكسف مسلك الاحزان المرة في اتحاد وصراعه العلف
 في الميات .

ومع بناء « العهد الصغير » في بعض الاحيان - فهي
 لا يعود فضيده من الساجر . ام « العهد العظيم » فمع
 بعض النواحي فيها . فهي اسوده رائحة السن . شامخيه
 اعمى ، حسيه اعتر . ومن الهم ملاحه . انه كات معاد
 هذه المعصده في السحر . نشاط .
 فهي اصراف فهي لانس ديوي . ارمة
 ومع هذا ، فقد اسبغت كتبه موه . عهسه
 الاخلاص لاحوانه من البشر .

تعد المعصده بامدار لحاد صده . وقد تيم
 عسبه من اعاز . وبالزيم من ذلك انه قد تيم
 احمق او حكيم بمعنى الكلمة . فحياته متعددها فيود
 الحزن ، اما لجانبها فكانت الضرورة . « ان الضرورة هي
 التي تدفع بالناس الى التيه . والجوع هو الذي يدفع
 بالدائب ليقتف متجهما من غايته على قريسته . »

ولكن ما جدوى رياء مأسب المصيه ؟ وبعد كل شيء
 فلسس من حياه غير الم . فاعسى والفجر والسمو والفس .
 كنه في الهم سواء . ولكن محاربه وسيله من وسائل
 الموت .

« حتى اثينا وبارس سمويان ؛ وليس من موت غير
 الم ونحن بأحد الموب حدثت حسب عرق عسب
 اطرافك . يا الهي ما هذا العرق ؟ ليس من انسان في وسعه
 ان يضحك من عدك ؛ ليس من طفل او اج او اح عكسه
 ان يأخذ منك يضحك الموب في رجعه . ويحول منك
 الى شعس . ويسد شرايسك . ويسب امعرج ريشك . ونحن
 عضلات حسيك . وعدد اعصاك ومعاصك اودا سا
 حسد المراف . العظيم الرشيق . النعم . انهي . « ان
 ايضا ستخضع الى هذه النهاية المربعة » .

ولا بد ان دهر قنوس كان مسعولا بمصيره الممت .
 حين كتب هذه الاسطر .

وهذه الفكرة قاذته لانشاء اغنية هي إحدى اجمل

الاعاني التي صدرت من القلب الانساني . في حلاوتها
 وكناها : وتدني . اعليه السداد المناف وقد رحمت
 الى الانكسره ترحمات لا حصر لها ولا عد . غير انه لم يكن
 في وسع احد ان يتس دوره الاصل . حتى رحمة
 داني عازيل روسي الى اصاب بعض المحتاج . سطرها
 المهد « ولكن اين يوح اليه المصه ؟ » . ولك ان تغار
 هذا السطر الاصل . لتعلم مع الاصبه والحدود والفس
 الرقيق . وجمان الاداء وحسن السمك . حتى حبه المراحه
 لا يعود كونه . اوراق اودا بسنه حين صنف مهرسه
 بالقياس الى اوراق الورد الحيه .

سبح قنوس الانسه بعمرها من اهتمامه التي صاقله
 في الم بعض يسخر من افكره الكسبه . لانه
 شاعر امرجه مجسده . بعد اعزيم الدائره سرق السمس
 الساطعه . ومرة اخرى نجد الجو مفعما بالضحكة غشير
 الماله التي تدوي وحه الاثا اسرد . ولا كرت الحياه
 قصره والا موكه . فدنا سبي الماني فلا يأسف عليه .
 ورعا سبي المسعر فلا يحدي منه . ذلك انه حير لب
 « نحن فهد . ثم لم لا نعطف بس
 عني نعصره . فعد الروح من اليقين
 من اسد حاد منه « لا كن شيء . ساعدو
 حاد وبعد ذلك . شرح قنوس بسب
 غير يسي فقول بان اسيدل كس في
 لحظه من السرور يحفل الانس
 صديده . فل بسنه عيك ساد جواد ادا .

« من السطرح خطر منك امام عبيك »
 « ولت منك بسن » بردي ما تنتع به من سلام »
 « سواء ان يمشا ام سفا » وضجات ام رنجات »
 « فسميد انت ان لم تعاف ايا مهن »

لقد انحدرنا الى ذكره سفي في شعره . فوجدناه
 ذلك الصغر السمر في المهكم . الذي ساجر اهدر . ونحي
 مواصي باريس برنسي من اعرجاب اليديه . ثم نأى
 الى هيكل « العهد » الذي يطفح بالف من الطنات واللعنات
 والكاف مصبه على الجميع من غير تمييز . ثم دعا عرق
 اكثر في شعره . وفي روحه - بعدا جددا - يعده يصور
 حياته في الماخور تصويرا واقعا رائعا . وهذه الفكره
 القصيه عسك قنوس . في انحطاطه . نكر اساسا لمصدد
 صرعه مروره لي سسم لها مثلا في اي امه من امعات .

اشبع حاد . وبوا . وسميرا في محور ماركوت
 البديه . ولم معن لاحيد لاني كانت تدفع له مفعا حسيا
 من المال حسب « بل هو فعل ذلك لانها كانت تغالته وتبادل
 مسرات الحياه الحسيه . من في هذا السن » اني على
 ابيه الاستعداد للضال من اجلها . ومتى ما يصل الزيثان
 انهب الارض وكفا لاجلب دنا من الشراب لهم ثم

اقوم بخدمتهم فيما يحتاجون اليه من جين وخبز وفاكهة ؛
واذا كانوا اسخياء فيما يصفرون من دراهم ، ائج عليهم
بزيارتنا حين يكون مراجعهم ملأنا للرياسة .

غير ان ثيون لم يكن سعيدا دائما في « بيت المرح »
اسمعه يقول بهذا الصدد « اذا اوت ماركوت الى الفراش
بغير دراهمي ، كنت لا اطيع رؤيتها . وكنت انزع ثيابها
واقسم بانني سابعيها ثوثية دراهمي المستحقة عليها .
ولكننا تصرخ مولولة داعية الشيطان ليشهد بانني ان افعل
ذلك . وعندئذ اضربها بقبضتي تاركا لها صورتني تذكرها .»

تجارة بشعة . ولكن ماذا للشاعر الشيطان المسكين
ان يعمل ، وليس له ما يلوذ به من مسكن او فراش ، يعد
ان تحطمت اماله وانهارت مشاريعه ؛ فينا على الاقل وجد
بيتنا وثنا وطاما وقلبيلا من حرارة العطف الانساني .
وسواء اكان اليوم عاصفا ام متليها ام مرعدا ، فخير من خيوز
وطامي جاهز . انا عاهر وهي موسى ، فنحن الاثنين من
فصيلة واحدة في تفاهتنا . « نكل منا يفهم صاحبه » قط
حفر وفارة حقيرة . نحن نحب القدرة والقدارة تحبنا .
وكلنا في هوى الدنس في هذا الماخور سواء . ذلك باننا
ندير تجارة لا تشرف احدا .

حسنا ، اينها السيدات وايها السادة ، هاكم اماء في
بشاعتهم العارية . فهل تفضضون عيونكم وشعر رؤسكم
وهل شعرون سفرون من هذه الد
الاستشراق اذن مودوا الى شعرائكم الافاضل القديسين
ان شئتم ، فهل سترون عندهم قصيدة ابثى على الزمن
وارق حسنا من قصيدة ثيون « اشودة الى العذراء » ؟
هذه القصيدة جوهرة ثمينة ، مدفونة في قدارة ضحكته
المتعكة . وهي صلاة موجهة الى العذراء ، شاء ثيون ان
يضعها على لسان والدته المجوز . دعنا نعمن النظر في
هذه الصلاة التي شرحها ج.م. سنج ، في جدها وعدم
دقتها .

« يا ام الله ، يا سيدة السموات ، حاذبي مع العاطي المسكين ،
وقوديني في طريق الصالحين الختارين . اخبرني ايك بار له حقا في
معرف نصبي من البطايا . انه فعل ذلك منذ القدم ، فبارك الحطاة الطعام
السامر كبره . انا امرأة عجوز مكيدة ، لم اذهب الى المدرسة قط ،
ولم اعلم شيئا من المطرب ، ولكني رايت سوريا في العهد ، فيهبسا
الترودوس من جهة مودانا نالأت الطرب ، وهي الجهة الاخرى شاهدت
السطوة وهي في عذاب الملباس ؛ ان الصورة الاولى امدهني سرور فاسر
عظيم ، وانفرت في الثانية وبها وهوا نظمين . يا ام الله ، دعيني في
الحل الصالح ، وبثني بك سائحيا ابد الدهر . . .

« انت التي حست يسوع جنينا ، حملت الذي لا نهاية له ولا بداية ؛
حملت الله الرب القادر على كل شيء ، ومع هذا هبط من عليين ليتسلم
ضعفنا ، وليعلم ذاته القدسة الى الالام ، يطمحي في شبابه المرسوق
الرفيق . حقا ، هو روبا ، وبعده اثنته سائحيا ابد الدهر . . .

وفي مثل هذه اللحظات يتقرب قلب ثيون الى قلب
الانسانية ، في عطف ورقة ولطف وحرقة . لان « اشودة
الى العذراء » ليست صلاة ثيون حسب ، بل هي صلاة
الانسان في ارحب معاني الانسانية واشدها شمولا واتساعا .

« تميدالله ، هو من ينشد اغانيه الساحرة الحرية »
« وهو ذلك الذي يحيا في بيت الالم ملأنا له »

ينتهي ثيون « عهده العظيم » الذي هو مزيج من السمر
في الادب والاببدال فيه ، بفقرة لتوضع على قبره ، جاء فيها:
« هنا يموت انسان تائه ، احب ، منيذ الى الارض ، امنا جميعا ،
غير ان الديدان لن تجد كثيرا من اللحم فيه ، ذلك لان الحوج لم ييسق
غير العظم في جسمه . . . ولم تكن الراحة من نصيبه حتى جاء الموت
وانفذه من العالم . يا الهي ارحمه واجعل الراحة الابدية نصيب روحه .»

يا لعرائسوا ! ان عليه ان يتاجز مصيره القلق قبل
ادراك السلام النهائي . ذلك بانه تشارج ذات يوم ، بسبب
الخمر ، فالتقى القبض عليه . لم تكن هذه المسألة ذات
اهم . ولكن الشرطة الباريسية كانت متشوقة للتخلص
منه . بني عذر كان . . ان معظم خلافه اصبحوا اثرا بعد
عين . ففكرت الشرطة بان من صالح المدينة ان يلحقوا ثيون
بصحبه الذين تدلوا من الشائقة . وطبقا لهذه الرغبة المحبة
سرقته . . . التي حلت مقدراتها ففرغ فاولها ،
وبهذه الوسيلة تمكنت الشرطة من اصدار حكم الموت عليه .

وهكذا واجه المشتقة للمرة الثالثة - لشعر بان الامر
جد في هذه المرة . يا الهي العظيم ما ابشعها من نهاية ؛ وبينما
كان راقدا على القش الرطب ، في سجنه ، صور جسمه
« متعلقا » بجبل . . وبهذا الاسلوب سيقلق حنقه ، بعد
عذاب شديد ، لمدة نصف ساعة . . وبعد ذلك سينتقن
جسمه في الهواء ، وستأكل الطير عينيته ، وسيجلب السفلة
الصغار مومساتهم ليراقصوهن تحت المشتقة ، ثم سيثرون
الى هيكله العظمي المتأرجح في ضوء القمر ، غطى وجهه
بيديه ليعبد عنه هذا الكابوس .

غير انه يتقلب من هذا الكابوس - ليجد نفسه في
فجر داكن ، ومرة اخرى شكرا لافضال الاب غيوم . فقد
بدل حكم الموت عليه بنفيه من البلد عشر سنوات .

سمح له بالبقاء ثلاثة ايام ليعد اهبة السفر ، وليودع
اصدقائه . وفي صبحا فلارس في كانون الثاني سنة
(١٤٦٣) جر جسمه الخفيف من بوابة القديس جاك ،
متوجها الى اكرام الشايح ، وضباب النسيان ، ومن يومئذ
لم نعد نسمع .

العراق - بعقوبة

يوسف عبد المسيح نروه

الاهات المخنوقة



حساء يخفت الاسى كالليل معنكر الضمير
مسحح في مهدك الوردى مخشون الشعر
مفروحة الحصى لاهته أشجان شور
حذافه الصدر الحدي من علاقته السرور
مسهومه الظن غالفه نفاق السور
صعوا خافت من حرير ويصم بنس الحرير
وئاسها في وحدي يا رب ارتقب المصير



عداء كم آه على شقاء
من بين أسداف غلاظ من حجاب
من خلف هاتيك السود كدب
فتت السود ثقبه ولي الله
بالله السجان يرحم
من أمابيك الكهوف مومنت في
لا نحرعي فسوف يشرق من غرب



لا تنقش الآهات يا عديراء أحرانا تروع
لا تنفث حشرج متفلسات بالدموع
مشولة الانعام بالحرمات بالرعب الشيم
مخنوفة بالباس بالآلام بالكتب
لا تهرمي هذا الأوار بقبب مخنوم صريم
رعب تنصك وانعي فسوف تفتل الشومع
وتفك أغلال القساة ، ونحطم المد المتيع

محمد أحمد سالم
مدرس سنة التعليم المصرية

عداء كم آه على شقاء
من بين أسداف غلاظ من حجاب
من خلف هاتيك السود كدب
فتت السود ثقبه ولي الله
بالله السجان يرحم
من أمابيك الكهوف مومنت في
لا نحرعي فسوف يشرق من غرب



عداء كم آه على شقاء
من بين أسداف غلاظ من حجاب
من خلف هاتيك السود كدب
فتت السود ثقبه ولي الله
بالله السجان يرحم
من أمابيك الكهوف مومنت في
لا نحرعي فسوف يشرق من غرب



عداء كم آه على شقاء غامت في الفضاء
كالديمه السوداء كالأميل المرق كالشفاء
كالدمع الخرساء في لسل الجباري الأشفاء
كاللحم الحمر كالنؤس المكفيس بالكساء
ويروحك الولي غاب راجر من كرساء
لا تشني بالكون نور وافلاق واريسواء
وغدا شعاعك بعلى . ويضي أرجاء السماء

طرابلس الغرب



حيثما

استيقظت حميدة كان هذا على عدى ما كان
يصدق ان ذهب العارف في عمرات النوم من
طغيات في داخل جسدها، ولم تفق حتى احست
عنف هذه الطغيات التي كانت تخرج من جنبها فربما لها جميع
جسدها . طغيات من الالم الجراح الطوبى . اسي كس
تنوالى الآن - وقد افادت لها حميدة ندماً - في انتظام
دقيق . طعنة يرتفع معها الامل ان هذه هي الاخيرة بما
يعقها من سكوت يفسد كل وجودها . ولكن منزه السكون
هذه لا تلبث ان تنتهي لتعقبها طعنة اخرى ثم سكوت
اخرى ثم سكوت وطغيات اخرى متواليه .

وتقلب حميدة من الالم على فراشها الجامد وتغمر
جسدها بسس السوي على القرن الذي احلته لذة عمة
العمر الباردة . وتنبعث من فمها صرخة حادة لا
لها احد فتصمت . ولكن الالم يحلج ثأته في جنب
فتصرخ من جديد غاضبة وتعالى صراخاتها :

- بت يا حفيظة .. الحقيتي يا بت ... اني في
يا مشندله الحقيتي ..

وهي تنصت فيبلمها من الخارج صوت زوجها
يدمدم بالفضب وينهر الحمار « فز جوم بان الكلب » ،
وصوت ابن زوجها عمران وهو يقضم في بطة قلعة من
الخبز الجاف ، وصوت طفل حفيظة وهو يبيكي دون غضب
وفي غير اهتمام كما هو دأبه عندما يستيقظ في الصباح
وحملته يهيه بصوت متعل بالعماس .

وكان الالم الآن يغمر جسدها مرة اخرى وينشر
فيه ، بينما كانت تعكر في غضب في قطعة الخبز التي
كان يقضمها عمران وتخليه وهو يلوكها بين فكيه الخاليتين
من الانسان في بطنه وقد شاع في وجهه الرضى والاستغراق
فلم يلبثت الى ما يجري حوله ، فتمتم بغضب « يعني ما
حلوش الا الاكل كده مالمصيح . ولكن الالم يلوي جسدها
فتصرخ من جديد صرخة محترجة :

- يا بت يا سخامة الطين يا حفيظة ..

ونفس حبيطة في بطنه وهي بعض منها العماس
وتقول :

- مالك يامه .. جالك العيا تاني ..
ولم تكذ حميدة تسمع هذه الالفاظ التي قبلت في
حنو ورقة وصوت ملؤه الاسترضاء حتى انفجرت فيها :
- امك ، اني امك ، لو كنت امك كنتي ساتني علي
وانا عماله اموت والوجع بيحطلي جنبتي .
فانحنت عليها حميدة بشكرها المرتفع الخصب
وابتسمت لها بوجه مستدير مليء وقد انفرجت شفها
الرجلان وقالت في نعمتها البطيئة :

- معلش يامه ، ما هو الولد كان بيحسب وكنت
برضعة ... اعملك حاجة يامه ؟
لأول قلب حميدة لصوت ابتها الحنون العميق
... هذا دور عزف من افراد اسره
... ساعا الدفوع الالم مره زيه مسشربا
... دب والمب الى حفيظة بوجهه
فرزلا وقالت

- سيبياني اسي وابوك هنا عشان اموت .. واتسي
بهمك ايه ما دام حداكي جوزك وعيلك في حضنك ، بهمك
ايه لو كانت امك تعيش والا تموت ... اخص عليكى ..
طالعه قاسية زي ابوكى .

فيحز الالم في نفس حفيظة لهذا الانهزام الظالم
وتنصرف يوجهها من امها وتقول في صوت خافت :

- يس حاتمعل ايه يامه .. ابويا حيسيب الفيط
لمن وانا ماني جاعده حداكي اهوه ..

ولا تحب حميدة وتترعب حفظه على الغرب ووجهها
مظنة صامت ولا تسمع غير الالاب سيعت من حين لآخر
فتمصص لها حفيظة مصعصة الالم والشكوى لا تجد
الكتاب .

ثم يلفها بكاء الطفل ينطق في نفمة واحدة رتيمة
لا تكاد تفر كانه عبارة محفوظة يرددها تلميذ وهو لا يفقه
لها معنى فتتململ حفيظة في مجلسها وتلفت اليها امها
قائلة :

- جومي شوفي العيل يا حفيظة .
وبلغ حميدة - بينما جسدها ينتظر قيما يشه

انها ترد بدهنها الى ما خلفت من ايام ، الى ابعد ما تستطيع ان تسترجعه ، فاذا كلة كد وهم ، انتزع لجسدها في العجر من وسط سحب النوم البيضاء وسعي طيلة النهار بين البيت والحقل وفي غمة الهموم ، حتى تستلقي من الاعياء في الليل . وحينما ادركها الارض دافعتها وناضلتها عن حباها هذه التي - رغم شكواها المألومة - لم ستع ان تخيل نفسها في اطار حياة مختلفة . اما الآن وقد تمرد جسدها واستسلم فان ذهنها ايضا ليحس لسدة الاستسلام ويتمرد متصرفا عن كل شيء الا ذاته .

وكانت حفيظة تسير الى جانب امها وقد تمرد بين يديها ملتحا بطرحتها السوداء طفلها الذي اثاره ضجيج اقطار اول الرحلة فيكي ثم انتمس من بين شهقاته ثم نام على نهضة امه . وتلفت حفيظة - وكانت قد بلغت الآن بامها بعد طول السؤال - الى بوابة القصر العيني وتقول :

- حاتملى ايه دلوقتي بامه .. ؟

فلا تجيبها حميدة . فهي لا تريد ان تحمل اليوم هم . عطل ذهنها عن التفكير وتمردت نفسها . لتحصل ابتها هم الآن ولتشتكى كما شقيت هي طوال حياتها .

- قف حفيظة احد المارة وسأله في استخفاف عما تفعل لدخل امها القصر فيدلها على المكان الذي سجل فيه الاسماء ويردف قائلا في تشاؤم « لكن دول ما بيخدوش حد دلوقتي » . وتمضي حفيظة وقد بدأ الجزع . حتى بلغ المكتب وسجد سرحا . وكذا . قد . . . صوتها بلاسمطاف والا - احدها وكنتها لا تكاد تخرج من كلامها حتى يصرخ فيها الموظف قائلا :
com

- ما هي واقفه على حيلها اهو .. ما عندناش سراير ..

وتسرع حفيظة تستجدي عطفه من جديد وتبحث عن الكلمات :

- مملش يا فندي .. ربنا يخليك وباخذ بخاطرك ويخليك عيالك .. النبي .. ذي ولية مسكينة صاحبة عيال بقالها كثير شايفه امر من العيا ربنا ما يحكمش عليك .. يا بيه

ولكنه ينهرها في عنف ثانية ويلتفت الى غيرها . وتخرج حفيظة يحيطها الخزي والخجل وتقف مسترة الى جانب امها وقد امضها احساس العجز .

ويقفان برهة . امها في نشوة الاستسلام وحفيظة متحنية على طفلها بوجهها المستدير الحزين وقد عطل ذهنها عن التفكير . ثم يلحقهما الرجل الذي كان قد ارشد حفيظة الى المكتب اول الامر فيقول وفي صوته رنة الفوز :

- انا مش قلقك ما بيخدوش حد دلوقتي .

ثم مضى مثرثرا :

- امهم ما بيخدوش الا اللي لهم شهر لكن ما يسألوش في الناس القلابة . انا لما عيت مرات خالي ما

التشوق العنقة التالية - وقع خطوات ابنتها خارجة من الغرفة فيهبو لها قلبها ثم ياتيها صوت عمران واصوات محمد وزينة اللانفة بقضمان الخبز وهو يقول لهما بصوته المنكسر « كلوه بالبح احسن » ثم بعد هنيهة في ضحكة قصيرة هادئة « ايه .. متى احسن بالبح » ثم صراح طفل حمله بصف و يرتجف من الهنئة ثم صوت خليفة زوج حفيظة وهو يحدثها صاخبا « ولما هي عيانة كدة متروحتن الابيتالية ليه ؟ »

وتنصرف حميدة عن كل هذا فجأة ويتنقظ جسدها من سبي الطعنة الجديدة ولا تكاد هذه تنطق مزقة احبها . حتى تتمدد على ظهرها وقد نما جسمها وانتشرت فيه سود حفيظة عديمة . واخذ اللفظ يتجاوب في راسها دون عاطلة او معنى .. « الابيتالية .. الابيتالية .. » وقد ظلت برهة وهي تهز راسها بعينا وشعلا تردد هذه اللفظ ، حتى عادت حفيظة وترتبت الى جانبها على القرن والطفل في حجرها وفمه على ثديها وعينيها مفلقتين وقد انصبت عليه ولمت اطراف طرحتها السوداء حوله . حينئذ تلك التفتت اليها امها وقالت :

- ودوني الابيتالية يا حقيمه

فصرت حفيظة على صدرها وقالت في حرجة

- ليه ما هو اسي رحبسه لما ترميك في المستشفى فمضت تلك بصوتها الضعيف الذي كان معه الآن

بما تحسه من الحسرة على نفسها تقول
- يا حفيظة ودوني الابيتالية .
يا حفيظة ..
com

وكانت تردد هذه الكلمات حينما دخل طبعه بعال بصوته العالي الصلف :

- ايوه .. هو ذا الكلام المعقول .. امال ايه ياولاد .. تروحي الاسيتالية يخفوكي وترجي سليمة . بكرو يا حفيظة تاخديها مصر وتدخلها القصر .

وتذهب نجية تصحبها ابنتها الى القصر العيني . اما السفر في القطار والسعي في الطرقات الواسعة بسياراتها المبنونة وسكانها الصاخبين الممتلئين بالرح والحيل ومباينها الشامخة المتحدية فلم تحس بكل هذا الا من خلف توب الالم الذي كان يلحقها في طياته السوداء . كانت الطعنات المتتالية قد اخفت الآن وخلفت الما انتشر في جسمها جميعا كما تملأ اشباب السفينة بالماء . وكانت - وقد استسلمت لهذا الالم واستغرقته فيه - لا تحس ان تمت شيء في الوجود عدا . فقد تضال العالم ولم يعد منه الا ما يسع جسدها ويحوي الالم التي تتبعته عنه . واخفت الهموم جميعا ولم يبق سوى هذا الذي يملؤها بالخوف وصور الموت . وكان دهن حميدة المكدود تسد من هذه الصور وفي جوانبها قرة غامضة ورضاء خفي .

قليلون . ثم يقبل الشرطي يستفسر ويتأمل بعينين جامدتين ثم يدعو بعض الواقفين للتعاون على حملها . فتحمل الى داخل القصر وحفيظة وراءها وقد خفت صوتها الآن ولم تبق غير شهقات البكاء وتمتمتها « سلامتك يامه » ثم ترتفع بين حين وآخر .

ويشرح الشرطي للموظف الحادث فينظر هذا بعينين مستريبتين الى حفيظة فتقاطأ راسها . ثم يسألها عن اسم أمها ومرسها فتجيب بما تعرف . فيأم بنقل أمها الى الداخل . فإذا ما أرادت حفيظة أن تتبعها معها ونهرها وأمرها بالخروج . وتستعطف حفيظة فلا يجدي استعطافها فتعصي خارجة في خطوات بطيئة ثم تمشي في الطريق وقد انطس في راسها كل شيء ولم يبق الا احساس العجز ، العجز الهائل والضعف الطائي .

ويصعد التعب الى جسمها فتجلس على الارص مترربة وتأخذ طفلها الى حضنها الدافئ وتحكم اطراف الطرحة حوله وتستند براسها الى حجارة السور الذي ترقد أمها من خلفه في إحدى هذه المباني البيضاء الوحشة وتمض عينها وتسعى أن تجد بين ثيابا ذهبا ما يرشدها وتمض على الأرض .

وكانت أمها الذي كانت تراه الآن نوحه المرضي الطلق وشحنته العالية وقد عاد من دورته في الليل يحملها في راسها ويصاحبه . ثم يجلس الى العشاء دون أن يلاحظها . ثم يمشي معها الى حجرة الصبية . ثم يجيب حسنة ! ليخيل اليها أحيانا أنه يفضلها ليها وعلى طفلها المسكين هذا . انها تبغضه وتود لو تستطيع أن تنزل به في هذه اللحظة من الالم مثل هذا الذي يطبق عليها ويأخذ بخناقها . وتفحص الحصة ولكنها لا تلبث حتى ترى نفسها تفكر في غير سبب في حسين ابن العبد الذي ائتمس لها مرة وهو يركب دراجته على الطريق الزراعي . انه يدرس الآن هنا في القاهرة ويلبس مثل الافندية ويحيى حياتهم المترفة الناعمة التي تربع في هذا القبح وهذا البغض . ثم ماذا لا تذهب اليه الليلة . تذهب اليه وتسأله ماذا تستطيع أن تفعل وربما دشها الى قضاء الليلة في بيته . ويحمر وجهها متفجرا بالبخل والنشوة . وهي تسترسل في أحلامها وترى نفسها وهي تدق على بابها وهو يفتح لها ويستقبلها هائبا باسمها وهي تنظر الى الأرض مبتسمة خفيطة ثم حين يها لها الطعام اللذيذ المتنوع الألوان على المائدة العالية . ثم طعم الفراش اللين الدافئ . . وهي في أحلامها السعيدة هذه إذ يتطرق النوم اليها ويصعد من اطراف جسمها النعكة الباردة بطيئا عذبا فتستسلم له وقد مالت براسها على طفلها واحتوته بجسمها كله .

ابراهيم شكرو الله

القاهرة

دخلهاش الا الدكتور عبد الهادي بك . . اصله واجل طيب ويعزني بصحيح . .

ثم مال على حفيظة يسر اليها :

« اتو باين عليكم غلاية . . اسمعي لما اقولك على طريقة كويسة . . خللي امك تستلبط على الارض واتسي اقمدي صوتي عليها . . يدخلوها على طول ولا تعصي نفسك وتغلبى روحك . .

فتجيب حفيظة في خزي وهي تتمثر في اطراف الطرحة : « كتر خيرك يا سيدي .

وتمر فترة صمت بين المراتين تقول بعدها حفيظة : « حاتمعل ايه دلوقتي يامه . . ؟

فتنحه اليها حميدة وقد غشى وجهها تعبير الحسرة والحزن على نفسها : « صوتي علي يا حفيظة . .

ولم تعرج من هذه الكلمات حتى استلقت على الأرض وغطت وجهها بطرف طرحتها . ووقفت حفيظة برهة وقد غلب عليها الذهول ولكن الاسى لا يلبث أن يمتلكها حينما يلفها صوت أمها الضعيف قائلا « صوتي علي يا حفيظة » فتشوق بالبكاء ثم تستجمع قوتها وتشرع تصرخ وتولول وقد انتفض جسمها واستيقظ ونادى بالمزيد من هذا النداء الصارخ الشاكي . ويستيقظ حسين . . عينيه برهة ويختلج وجهه ثم يأخذ في بكاء عفيف وهو يدفع برجليه ويدبه في الهواء وقد تقلص وجهه الضعيف واغلقت عيناه .

ويجتمع المارة حول المراتين وتعال أصوات : « يا رب والتبرع والإجابة . وينصرف البعض بعد برهة ودون .

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام وميسيو كالديس

الحائز على احدى الشهادات من معهد باريس

ومعتمد اتحاد معلمى الرقص فى الشرق الاوسط

*

تسهيلا للراغبين :

دروس خصوصية فى البيت

*

بيروت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

تليفون ٢٢٣٩٦ ص.ب. ١٤٩٩

الشاعر الشاعر : كامل أمين

بقلم محمد عبد المنعم خفاجي

استاذ في كلية اللغة العربية بالجامعة

٥٥



المحسن العميق ، الالم من حظه في الحياة ، وبؤسه في العيش ، ثم من الطموح ، هذا الطموح الذي يدفعه الى التضال ، والكفاح من اجل فكرة الحياة نفسها كما يقول الشاعر :

صوت القمار ا يستقر
ولو شعر المرء من ساعديه
احس بال الملا في الكفاح
منع اذا من كسبنا الحياة

ويقول الشاعر كذلك في صدق وبساطة وأخلاص يصور هذا الطموح الذي أضناه ، وريقية الكفاح التي أزهقته وذلك من قصيدته « ليالي الشتاء » :

يحب اريداني الذي في يديه
وتاجر . علم يرتقي ما لديه
لسارت للحميد اسمي اليه
وحيدا قريباً كعربي عليه
ليعدو الجواد من ركبتيه

ثم يصور كذلك حظه الشاعر من الحياة في قصيدته « ليلة العيد » فيقول :

عرفت حفي من الدنيا علا ام
لسواقها غريبا ما حبيبتي
من يمسى الوت يتعربح بالانوار
وما اضطرت لها جيا ولا املا

ويقول كذلك في قصيدته « من القلب » :

لا تقولي كيف تحبني في حياة من حيا
انا من ايمر جو الميراث كالفول فقسام
حلبا واطرح الدنيا لنفسي بسلام
خلفنا من عجة الكون ومن حزل الانام
قصة قد مثلتها الناس والوت العظام
صواء مشيت عابا بيها ام الف عظام
حسب نفسي ان اري نفسي حيا في المنام
خلفنا من ذكر ايام كاعلام السببسات
معروا ولي وعاشت في جهيم الدكريسات
انا قيتها كالتبرخ حيا في الرواة
خلفنا منها وهات لي الكؤوس التزعرات
ان يوما يصمد التقى بامام الحياة ..

يوليو عام ١٩٤٧ ظهر ديوان جديد من الشعر الوجداني المؤثر يحمل اسم « نشيد الخلود » لشاعر من شعراء الشباب اسمه « كامل أمين » وقد لقي الديوان الكثير من تقدير الشباب والقراء ، ولكن ادباؤنا وتقادنا صمتوا ولم يستقبلوا الديوان الجديد بكلمة أو نقد ، وفي الحق ان ادباء البلاد العربية اولوا الديوان عناية كبيرة وعرفوا صاحبها الشاعر واخذوا يولون ادب كامل أمين نصيبا كبيرا من عنايتهم واهتمامهم . فكتب الي ا . س . م . عثرت في بعض المكتبات على ديوان كامل أمين ، وكنت اطلع على الوان من الشعر في جريدة النداء وقرأت الديوان فاصحبت بهذا الشاعر الموهوب ، واولت ان اعرجه حين زوت القاهرة فلم ينح لي حظا في ذلك مما قال معي ناثرى وهى بوحده معلقة او قصيدة اعرجه . « ملحمة ليالي الشتاء » تلك القصيدة الانشائية العظيمة التي تعتبر درة في الشعر الحديث . وفي مصر شعراء كثيرون مبدعون ، وقليل منهم من يبدع ابداع « كامل أمين » . هذا هو الشاعر كما يراه ادباء العروبة الكبار في خارج مصر ، واذا ما سألنا كبار ادباؤنا عن الشاعر أو عن « نشيد الخلود » . هل يعرفونه ؟ . هل قراوه ؟ رجع صدى الجواب بين لا أو نعم .

يتميز كامل أمين بين شعراء الشباب ، بواقعية مؤثرة ، وموهبة شعرية عميقة . يغذيها الالم والدموع وتصهرها ثورة الشباب وطموحه ، ويؤجج ضرامها عاطفة متقدة الاحزان والاشجان ، وعلى الفاظ الشاعر واساليه مسحة من القوة والجزالة ، وفي معانيه كثير من الاستقصاء والبحث والتحليل والتفصيل والتسلسل الفكري ، وهو حين ينظم الشعر يذكر حظه الشاعر وحده النائم ، فيثور ويعلم الدنيا ثورة ويسخط على الحياة ، والاحياء ، حتى لكانه ليس في الحياة ولا من الاحياء ، بل كثيرا ما يذكر نفسه قد مات واصبح ذكرى في افواه الناس ، وعواطف بشرها شعره وقصيدته .

وشاعرية كامل أمين تستمدشعلتها من الالم ، الالم

وال الذي لم تسمى كاسي الطلي مجدي ولا حود القيد كعصى
ويقول منها :

نامرنا وطى الجيب ومي دني لك شئى كل كربة نقشناح
لولاك ما غريب انسلاني ملى غط القتال ولا حملت سلاحى
غرت بك وامت اول موطن يقري العرب كيف صمت بساى

ويطول بنا الحديث لو حاولنا الحديث عن شعر كامل
امين وخصائصه الفنية وذكر نماذج من شعره من ديوانه،
وشعره بعد ظهور الديوان ، ولا اترك القلم دون ان اسجل
اعجابى بموهبة الشاعر الفنية وبصوره الشعرية الكثيرة
التي تنطق عن ملكة شاعره ، وذهن خصب يتوهج فيه
نور الفن وذكاؤه وعبقريته وهاتان صورتان من الصور
الكثيرة التي اشتمل عليها الديوان . يقول الشاعر من
ملحمته « ذكريات ليالي الشتاء » يخاطب حبيبته :

حدي هذه الكاس « ق » كيف ، لا . وقد كان دافسيك اب فزيري
الا تصحكن « الا تلمينى ؟ اغضى ؟ برك لا تطبىسى
مرت بكى على صدرها وقالت . فذكرت . امي . امي
معدنها وهي مصمصة . كما تغلق النفس في الحرب
واختتم هذه الكلمة بهذه الابيات للشاعر من ديوانه في

وطئت للدينا وجددت بهالسي
احد على ولا سيلوت بكسلي
فيها وامسقيها بقير رجاء
محبتي نى . واغدا
اي التصاغر اس كل بساء
ومن الذي يحيا بلا احطاء
ومواهي صغرت من العليشاء

محمد عبد التيم خفاجي

أعمره

العالمية الثانية ، وخلال حرب فلسطين التي تلوع فيها .
وشاهد معاركها الدامية وانتهت حرب فلسطين عام ١٩٤٧
وعاد الشاعر من الميدان جريحا مريضا عاطلا لا يملك
شيئا من حطام الحياة وذهب الشاعر الى « ابراهيم ناجي »
وطرق باب منزله في مصر الجديدة ودخل يجر رجله
جرا ، فدهش ناجي ، وكان يظن ان الشاعر استشهد في
الميدان وهاله نحوله وجراحه وراسه التي اشتملت شيئا
على حين فجأة ثم ادخله ناجي المستشفى الذي كان مديرا
له للعلاج واستمر شهورا تحت رحمة الأطباء - ثم خرج
ليبحث عن عمل ، حتى وجد عملا صغيرا في احد دواوين
الحكومة فالتحق به ، ولا يزال فيه ، هذه قصة حياة
الشاعر من بدايتها لاحتماها . وهي قصة لذكرياتها واشجانها
اثر كبير في شعره وشاعريته ، وتكاد تجد في ديوانه
صورة كاملة لهذه الحياة الشقية المعذبة ، التي يتعرض
لثلاثها اليوم كثر من الشباب عامة ، واذاء الشباب خاصة .
اما قصة حياة الشاعر الفنية فتبدأ من بدء ايامه التي
قضاه في التعليم الثانوي حيث يلام قراءة الجبيلات
الادبية وكتب الادب العربي ويدرس آثار الشعراء العرب .
ويتعلم على شعر ابن الرومي وام تمام

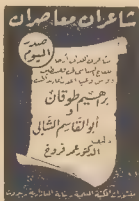
ود اعجب كل الاحباب شعر الله
الاسلوب ، ومثاقته ، وتصور شعوره بالمش
واعتازه بنفسه وادبه وافر « لكامل اميني
التي صدر بها ديوانه :
الى الذين سملوا فوق عالم
العائش مع الزوى صاغفة
ش حيث ومد الله في اجلي
وامصرى اوقاف لو صنت ليا
مخالف وسيف انه في ثني
ومخالف وسوت الحق مؤقسي

ويكرر ذلك في قصيدته « فالحه » التي يقول فيها
متحدثا عن شعره :

واذا سمعنا ان مولاي يارنقب حجر القريض فان ذاك اداس
دع كل ما غنى البياض به قضا سحر سيبثى بعد سحر سباني
وفي هذا كله روح الناثر بالمتنبي واضحة وبيدو
اثر المتنبي في شعره كذلك في قصيدة كاملة من قصائد
ديوانه عنوانها « ليلة العيد » يقول فيها :
ادع ملاك . ادعنا من متعتة ذكرت لي لوبها من يؤسى اللع
ان الزمان يهودي فما صحت عدا شيئا لاسد بشير رسا
والقصيدة في جعلتها تأثر جميل بقصيدة المتنبي :
عيد باه حال عدت يا عيد بما عبق ام لامر قبك لجديد
كما يبدو اثر شوقي واضحا في قصيدته « أمجاد »
التي يقول في مطلعها :

انبت خفك واستنبت حرامي ماذا يشك هل دني ام وراحي
يا لمرحل اللذة سقبت دسي سكا نمر حريره وجـ
ويقول منها :

فانا وبيب الدفعية والوبى وفني القتال وطائر الاذواع



رسالة الى مجهولة

بقلم أحمد سويد

من رابطة الكتاب العرب



وقلت

« نذل » وانت (1) لدعيتني باسمك وأنت
الذئب المنتصر الذي كان يموي في حنين
انكبت على مكتبي فتسلين زجاجة بالمذموم .
ولمعت لبرائي العشر بأطراف أصابعك كأنما تجمعت
قذاراتي كلها في هذه الوريقات ، وحلجنتني بحقد اللبوة
الفلوية على امرها ، وصحت بأصق في وجهي : « نذل » .
لقد جئتني تطلين عملا في معلمي الواسع للنسيج
وكانت ألف مأساة ومأساة تطل من عينيك الفاحمتين اللتين
رطبتهما دموع الإتهال . وكنت نذلا حقا فافهمتك
باسلوبي الخاص وبعد مقدمات طويلة ، ان ذلك ممكن ربما
إذا دفعت الثمن ، وحاولت بلّوأم ان ادخل في روعك ان
الآخرات الاتي حطين - من قبل - بالقبول ، دفعت هذا
الثمن صافرات .

وانتفض جسدك الرخامي تحت أسالة . مركب يد
المضبان مندبك الأصفر يخفق مرارل . يوهم حليؤك
الإسود بنادية مهمته التي تقضيها الكرامة ، ولكن مايتيك
عادت تطل من عينيك الفاحمتين طاغية ساحة ، فنسجت
بمرارة لم تلن قلبي ثم استسلمت يائسة للذئب القابع في .
وكنت نذلا مرة ثانية ، فتصنعت الأسف وأنا التي
اليك بليراتي العشر الدنسات وافهك بكبرياء اللثيم ان ليس
لك من مكان في معلمي .

وسمحت بمندبلي المعطر كنلة البصالي التي تاترت
على وجهي ، واستقر بعضها على شاربتي الايتقين ، ودمت
في نافذتي يزهو القائد الذي ربح الحركة ، وفقت أرافقك
وانت تتساجحين كالطلمين في الشوارع الطويل المظلم ، حتى
إذا غيبك المنعطف هزعت الى « مذكرتي » لاسجل كمادتي
ذكرى انتصاري الجديد ، ولاضيف الى ماتري الفراء مائرة
جديدة . تلك هوابة من هواباتي الغريبة ، هواباتي انسا
الشباب الفاسق الذي ورث مع الثروة والشذوذ وجب الانم
وهوى الرذيلة .

وطاب لي ان امعن في الاذلا . . . لن اقول لماذا لان
اولاد الذوات مثلي لا يسألون تعليلا لتصرفاتهم ، قامتطيت
سيارتي وانطلقت في اترك ، فادركتك امام صيدلية في
حي « الفريج » . . . دخلتها ، ثم خرجت بعد دقائق وقد

(1) من مجرورة « الملهمة من الشمس » التي تصود قريبا .

تشيئت يدلك ، كئناهما ، بزجاجه دواء لاحظت ان حرصك
عليها يفوق حرص البجيل على كنزه ، والجبان على حياته .
وصفرت لك ، وتجنحت كما يفعل السفلة وكذلت
الامس بسيارتي اطراف ثوبك ، فرفعت الي عينيك وقد
تجمعت في بريقهما كل معاني الازدراء ، وهمت جوابا
على اسامي الدنيا اللثيمة : « نذل » .

ولم تري النذل بعد ذلك وهو يتسلل بين الاكواخ
الحقيرة القاغة في طرف المدينة . . . لم تشعري به وهو
سبح خطاك ويراك ، وانت تركمين امام سرير منخفض ،
في غرفة كل ما فيها يشير الى ان البؤس والمرض هما بعض
ضيوفها القلاء الدالمين .

وتحرك في السرير هيكل عظمي منخور ، ولاح في ظل
الراح الاثام وجه اخيك يتنسم لك بامتنان ، وانت
تجرعينه الدواء وتزرعين في حقل نفسه الجديد ، التفاؤل
والامل ، وتستبتين على شفتيه اليابستين ظل بسمسة
مخضرة ، وتجهدين في افئاضه ان الحياة تنتظره وراء باب
الكوخ لنهيه النشاط والقدر والقدره ، والكثير الكثير من
نمها وماهجها .

اركت ما تزاين راكمة حين اقتلعتني من مكاني شعور
سحابت . . . من حب العرف وساسي هذا الشعور
نحو سيارتي النمس الملول التي كانت تنتظرني في احدى
بوابات الحديقة .

بل اقول ان الوحش الكامن في كان يرى
نفسه فوق كل شعاع شرقي ، وانه كان من اجل ذلك لا
عرف احبه .

لقد اشتبهت ان يختطف الموت اخاك في تلك الليلة ،
وان تقتلع عاصفة سكيرة كوخكما الحقير ، وكل ما في
الارض من اكواخ . بل اشتبهت ان يقسو الموت فلا يمن
على مريضك بنعمة الراحة وان تقسو الحياة فلا تخلع عليه
برد العافية ، وان يظل كوخك موطن البؤس وكهف الحقارة ،
ليظل لي شعوري المتكبر بانني فوق الضعف ، واننا نحسن
الالتزام من طينة غير طينتك ، واننا اقداركم التي تتحكم
بحاضرهم وآتيكم بجماع مصائرهم . . . واستمتع فوق
ذلك بلدة هي من اشبه بالاذلي فراك واملاك راكعات
عند قدمي كما لو كنت الاها مبهودا او ظل آله .

ومرت ايام فنسيت ملامحك ، نسيتها كلها ، وظلت
في ذهني مينك الفاضيتان تشتعلان حقدا وظل في سمعي
صدى صوتك الهامس الهادر : « نذل » .

ولم لا اعترف ان جرس هذه اللفظة كان يدخل النشوة
الى قلبي ؟ فهي ادعى لفخري من وسام رفيع زين صدري ،
او ملحمة اطراء اخلك من معلة يصوغها في تمجيد سدي
شاعري .

انها ايماءة للتعبير الى فوقيتي ، الى سلطاتي المدل

الطفل الوحيد

بقلم الدكتور أبو مدين الشافعي
أخصائي نفساني



يقول

اغلب الأزواج في عصرنا الحديث الاقتصاد على طفل واحد . وهذه الطريقة مريحة للأزواج وقد تكون مفيدة للطفل أن واعينها بعض الظروف الخاصة بتربية الطفل الوحيد وفي مثل هذه الحالات تظهر فائدة علم النفس وخدماته الواسعة النطاق . يمكن لمعلم النفس أن ينبأ عن الجو العاطفي الذي يحيط بكل طفل وحيد : يدفع الابوان في تقدير طفلهما الوحيد ويوجهان كل حبهما له لدرجة إهمال حبهما الزوجي المتبادل كما أن عناية الأم تزيد عن الحد لدرجة تشل حركة الطفل وتعرضه للضعف بكثرة المحافظة عليه .

شغل الطفل الوحيد عطف والديه استقلالاً زائداً عن الحد ويعتمد أعضاها على رعايته ويكون منه هذا الخضوع فكرة خاطئة عن معاملة الناس ، ويصل إلى أن يرى نفسه بمنزلة الملك . يمثل المعاملة السيئة عاملها في الداخل . من أجل هذا الصراع عنيف بينه وبين المجتمع : يفتقد الطفل الوحيد كل الأساطير وفشل بمرسه إلى العزلة . يعيش في المنزل ، وقف في بعض الأحيان مواقف أعماله شديدة قريبة من الانتقام .

هذا ما يحدث عادة في كل الأسر على اختلاف أجناسها ومواطنها عندما ينفرد الطفل بمكانته محتكراً عطف والديه . وكثيراً ما يلجأ الأهل إلى العالم النفسي سائلين عن حل مشكلة تفاقمت آثارها . واعترف أن الحل يكون

الراقة في السرير المقروء ... ولكن الرائحة التي كانت تخرج من كوخك ، وحس الفراغ كان ينسرب إلى من صمت الجدران .

من يدري ... قد يكون أخوك الآن تراباً ... أو لا يكون ، وانت ، من يدري أين أنت ؟ ومن يحمل إليك أني كنت أن عينيك ما برحنا للاحقائتي كمين قايين . وأن كلمة نذل التي لفظتها شفتاك يوماً ستظل السوط الذي يلصق ظهري ، وصافاك سيظل طبياً يبلل وجهي وشاري ...

ألى أن تفرج شفتاك ... عن كلمة الفغان .

أحمد سويد

القاهر ، إلى انسحاق الآخرين في ارادتي وتلاشيهم في .

ومر عامان ... وأبت النار وأختها الرذيلة إلا أن تذلا هذا الطاغوت ... الذي هو أنا فتشبت الأولى في معاملتي وأنت على كل شيء ، حتى على كبريائي . والتهمت الثانية كل ما في خزائني وفتحت عيني ذات صباح فإذا أنا واحد كسائر الناس . كأحد هؤلاء الذين يديون حوالى كائنهم .

لم أعد ذلك العجل الذهبي الذي إذا نطق كان نطقه خوار شهوة ، ولم يعد رأسي مصدر قلق لتجوم السماء الإمته في أبراجها ، وخيل إلي أن كينونتي قد تعرضت لتبدل شامل فانا لم أعد فوق الضعف البشري ، بل أصبحت مخلوقاً ضعيفاً أشعر بحاجة إلى أخوائي .

واكتسبت يعني عادة جديدة ... فلقد صارت ترتفع بالتحية للناس ، وعرفت البسمة الرقيقة طريقها إلى شفتي وأدرت لأول مرة أن النذل الذي كنته بالأمس كان شيئاً رهيباً حقاً ، وأني نضوته كما تنضو الزاغة صدفتها .

نذل ... ما اسمج هذه اللفظة في سمعي الآن . أنها لم تعد إيماءة التعبير إلى فوقيتي ... إلى سلطاني الملل القاهر ، إلى انسحاق الآخرين في ارادتي وتلاشيهم في . بل أصبحت صفة الفضيحة لوجهي .

أجل ... الفضيحة ؟ هذه الكلمة التي اكتسبها حين ولدته أمي من قبل أني من محبو ... جزء من كرامة الإنسان ؟

تقدم حاولت أن أنسى ماضي تكلل فاعلمة ... لاسمح مع الأسف الحديدي الذي سر ... في ذلك ... لولا أن عينييك الفاضبتين ما فتاة تخرجاني من حلال الزكام ... ولفظة نذل يتهدج بها صوتك الهامس الهدير ... ما منبت تسحر روحوني بلا شععة . وبصافك ما فتني وطباً يبلل وجهي وشاري .

لقد حجبت مساء أمس إلى كوخك ... فإذا به مظلم كميني السرير ، مقفر كالتبر المجهور ، وتمثلت لي راكمة أمام السرير ... وفي ظل السراج اللاهث اغياه بلوح وجه أخيك ، يسم لك بامتنان وانت تجرعيه الدواء ، وتزريين في حقل نفسه الجديد التناؤل والأمل ، وتذكرت شعور القرف والملل والغشيان الذي التابني عفو الحق ، بل انتاب التلل الذي كنته يومذاك ، وتذكرت كيف اشتبه ذلك التلل الذي كنته ، الموت لأخيك ، والمصافة لكوكبك ولكل ما تحمل الأرض من اكواح .

تذكرت كل ذلك فهويت إلى الأرض راكما ، وتمنيت لو كنت أعاملي لانبث الكفارة : لأغسل قدسيك بدموع التوبة ، ثم أثنى فاطرح برد شبابي على عظام أخيك المقروءة

صعباً بعدما يصير الطفل بالغا وتتمو شخصيته منحرفة انحرافاً ثانياً . وقيل ان أشير الى ما يجب اتخاذه في الطولية من احتياطات يراها البعض مستحيلة أقدم صورة لما يصل اليه الطفل الوحيد من انحراف خطير وما يطلبه الاهل من العالم النفسي ان يقوم به لينقذهم وينقذ الطفل .

الحالة من الحطوة فانه يتعرض الى اضطرابات أخرى لا
تقتل عنها في التقيد لاننا نشاهد اغلب الأشخاص الذين
عاشوا في طولهم متفردين دون ان يكون هناك من
يشاركهم في عطف اهلهم يقتلون في حياتهم الزوجية .
فالشخص الذي يكون طفلا وحيدا يتربد خضوع اهله له ،
ولا يكون قادرا على بذل مجهود للحصول على عطف
الآخرين وبهذا الطريقة فانه في حياته الزوجية لا يقوم بما
يطلب منه عادة من موافق تبادل المطف ويكون دائما في
حالة طلب بصورة تكشف عن انائية مغفرة . ويؤدي هذا
سلوك الى نفور من الطرف الثاني .

القاهرة

نيسان

*

لنقولاً قربان

سراج الليل ...

سراج الليل ، أيها الشريد الذي عاش على الدرب
مثلي ، يوركت . فكأنك تحمل شفة نيسان المدعوك
بالتور .

*

كم عمرك ؟ شهر ؟ هذا أجمل عمر . أجمل عمر .

*

قل ، أتعرف شيئاً عن الذي لطخ قم شجيراتنا بالعطر ،
وضمخ سيقان الورود ، وألبسها اللون الأخضر .

*

ما أروع بيتك : السياج العتيق فرش القمر بأرضه
الف لؤلؤة .

*

عندما تمر أيها الشريد بباب نيسان ، أطفئ قنديلك .
وامشي حافياً ، واترك الليل على السياج .

*

يوركت يا سراج الليل . فكأنك تحمل شفة مدعوك
نالك .

السلام المذهبه ...

سألتك شجرة غلب حتى رل الثمر من
عنه . من بعده الذي سألني ثأساوراً وعقدانا وفرونا
كانها الدر والباقوت . وجلاك كالعروس التي تسحر
القلوب ، وجعل على عينيك ألف برقع أخضر .

*

فقالته التفاحة : كانت أمي بياعة عطور ، فأغوت رجلاً
وأخبره أن يصوع لي حلالي . وكان كلما داعبني مرة .
يضع عقداً في عنقي ، مردداً هذه الكلمات : جسدك آمن
من خزنة الملك ، وأتني أعبذك .

*

فقالته نيسان : سألتك بعينيك يا اختي الشجرة ، هل
كان حب هذا الرجل يورد حدودك . ويشعل شفاهاك .
أخبريني ، فأنني احترق ، وأحس بأن سلالات النحل تحمعت
في نهدي ، وبأن نهدي مثل شمعة عارية .

*

فأجابته الشجرة : أتمنى في عنقي ، وفروعي مجامر
تسعل على صدرى . عندما أحبت يا أخي امتلاً دني
تلاورني والأهوار والأثمار . وأخذ السناني يروى قصصاً
ملونة عنى ، قائلاً بأن عيوني كجعبة السهام المذهبة .

فیضے کلمات سے...

وفي ١٧ يونيو ٦ الضحك في روسيا
السوفيتية أول محطة استخدمت فيها الطاقة
الذرية لتوليد القوى الكهربائية وبوردها
الناجم والمزارع في القاطع الغربية وقوه هذه
٥٠٠ كيلوات، وستستطيع قريباً أن تصطحب
أخرى تتراوح قوتها بين ١٠٠ و٥٠٠ كيلوات.
وتستهلك المحطة التي قوتها مائة الميكيلوات
وستستطيع لتغذية إحدى المدن الصناعية الكبرى
بالتاتار للكلية ١٠٠٠ غرام من الأورانيوم بدلاً
من حمولة ثلاث مراكب من الفحم المحرق.

قاهرة تسير بالغاز
وأخرجت مصانع رينو بفرنسا أول قاطرة
تسير بالغاز ، وقد جربت هذه القاطرة في أول
يونيو الماضي فيلشت سرعتها ١٢٠ كيلو مترا
في الساعة .

مير لصيد الحيتان
وابتكر الأوروبيون طريقة مستعجلة لصيد
الحيتان ، وذلك بتجهيز سفن الصيد بنوع
يحدث صوتا قويا ، مما ان سمعه الحيتان في
دائرة قطرها سبعة كيلومترات حتى تلوذ بالفرار
في اتجاه معين فيسلك صيدها .

ولعل من أهم الاكتشافات الفكرية في هذا الصمام ، ما توصل اليه مرصده (كليماتس) والولايات المتحدة اميركية ان تعلق القانون بالعمل في هذا المرصد من وجود مادة المر

الحياة على سطح الأرض واستطاع خلال أحدهما أسكولتندي والآخر فنلندي القيام بدراسة واسعة على الزلزال المتجمع في بعض المواد المتحجرة وقد خلاصا من دراستهما إلى أن أول عهد الأرض بالحياة الشجرية يرجع إلى ٢٦٠ مليون سنة.

مجاهر من نوع جديد
صنع الروس نوعا من المجاهر يمكن به رؤية
ما في جوف الاجسام فير الشفافة وصنع
الفرنسيون مجهرا تفصل ع حجم الرئيسات
٢٥. الف مرة .

الموسم الى اعماق البحار
في ١٥ فبراير الماضي سجل فرنسيان ضمن
رجال البحرية الفرنسية رقما قياسيا جديدا
الانغاصا في البحر بالقرب من (دكا) التي
عمق ٤.٥٠ مترا ؛ وهما يرجوان الوصول الى
عمق ١١ الف متر في الشهر القادم .

وفي ٢٤ سبتمبر الماضي سجلت بعض
الفرنسيين رقميا قريبا من نوع آخر إلا
استطلوا الهبوط في إحدى الغارات بالقرب
من جرينوبل إلى عمق ٩.٣ امتار .

مخلو جدید
اہل اعظم کشف فیولوجی سجلہ الساحتوں

تركيب كيميائي من مادة «البيتروبيريني» على ورق السكاكر، فبالا ان هذه المادة تقضي على اخطار الورق ومعالج التبخين به .

● ذكر المركز التخصصي لمكافحة السرطان والأمراض الشبيهة به الذي يحتفل بالذكرى الثانية والسبعين بنبوود ٢٦ خطوة اتخذها خلال السنوات القليلة الأخيرة لتعزيز السرطان، وقد ورد في تقريره ، الذي يصدر مرة كل سنتين ، والذي أصدره رئيسه لورنس ووكلفر ، الخاضع لذكرت فيها الاستنتاجات التالية التي توصل اليها المركز .

— ان السرطان في الانسان بالامكان مبعج
جماعه بالمواد الكيماوي .

— أنه يمكن إيجاد الوسائل التي تمكن من
تصميم التفسير في مجيئها الجسم .

... خلال فترة ٢٠ سنة ارتفعت نسبة
النساء من سرقات الانسجة اللينة من النوع
الذي يطلق عليه علميا اسم « ساركوماس »
من ٦ في المائة الى ٢٩,٥ في المائة .

انه قد توصل الى الاحتفاظ بنمو
السرطان الانساني في الحيوانات المخبرية لاول
مره وبذلك تمكن الباحثون من العمل على
تطوير كل مستحضر القاصي من قبل

— أن أفضل العناصر الناجمة لا يقصاف
 سرطان الدم أحاد « اللوكيميا » هو مادة
 كيميائية تسمى « ماركسورين » .

— ان التكنيكات المحسنة قد جعلت جراحة الكبد المصاب بالسرطان امرا ممكنا .

— لذلك استنتجنا أن أنواع الفيروس التي تسبب تلك التلاها سريعة التكاثر خلايا نوع من السرطان الذي يعثر على الإنسان في أناس الأخص.

— لقد وطدت طريقة عملية للحيلولة دون حدوث بعض حالات سرطان العنق في النساء ،

الذين تمكن معالجتهم بالجراحة من ١٠ في المئة إلى ٧٥ في المئة خلال هذه السنوات .

● قالت وكالة الأنباء تأس السوفياتية ان كتابا سوفياتيا زعم بان العلماء الروس اكتشفوا اصل داء السرطان . وقد جاء في عدد شهر ديسمبر من نشرة الاتحاد السوفياتي ان العلماء السوفيات جمعوا معلومات كثيرة تتعلق باصل داء السرطان وتطوره . وقد تمت خلال السنوات الاخيرة اكتشافات مهمة وتمكن العلماء السوفيات من معرفة اسهل الارام بنسبة و طرق علاجها .

● قالت الصحف الإيطالية إن عاجا حديثا

٥ في العام الماضي نشر بعض الأطباء والخطباء مقالات اعلنوا فيها ان ورق السكار هو في مقدمة الاسباب التي تولد السرطان . وقد كان لهذه المعلومات اثر سريع في التمويه ، فبدأ الطبيب ويمنزل في المتخمين بنسبة ١٥ بالمئة في الولايات المتحدة ، وبذلك شركات السكار جودود جبرة لكي تهدئ روع المدخنين ، وتؤكد لهم ان تلك الروايات ليست صحيحة لانها لم تستند الى

فإن « جمعية الصحة العامة » أصدرت
أخيرا قرارا أكت فيه خطر ورق السكاي ،
ووقع قرارها وقت التخلي في الولايات المتحدة.
المعروف من هذه الجمعية أنه مؤلفة منها
أشهر علم امريكا ، وأن الحكومة تنصرف عليها
وسميا ، فقراراتها جديبة الى أبعد الحدود .
وقد وافقت الجمعية على الدكتور المذكور
في جلسته الأخيرة برئاسة الدكتور (مورون)
الين « مدير الخدباء الطبية بوزارة الصحة
العامة في نيويورك ، فافرنه (التيبة ثلاثة
عشر تمسوا أحد ثلاثة ما كان « أن إحصاء
مجلس مقاومة السرطان قد أسهلها » بد دعوت
علمه .

[illegible]

ولم يعرف بعد موقف اصحاب مصانع
السكر الكبرى من هذا القرار ، ولكن احد
خبرائهم الدكتور « لسميني » نصح بادخال

في التشخيص « الألي » هو ذلك المظهر الجديد الذي احدثت اليه عيلة « مايو » فيروستتر وبالولايات المتحدة الأمريكية وهو مظهر يؤخذ طريق الفم فيقتل الدم أو « دمسد » المرضي وعيه . وقد أصبح في استطاعة الجراح بغسل هذا المظهر أن يجري جراحه لتخفيفه .

علاج جديد للعلل
واكتشف علاج جديد للعلل وهو مزيج
من « البرمكين » و « الملوريين » وقد جرب
بنتاج في أحد المستشفيات العسكرية ، وبذلك
لم تعد الملاريا من الأوبئة الفتالة ، وقد شرع
الجيش الأمريكي في استخدام هذا العقار
الجديد .

ولقد كشف الدكتور ميرز عن حقيقة غريبة فقال ان الحيوان - من الناحية التشريحية - يمكن ان يتحول تحولاً تاماً الى الجنس لآخر ولكنه من الناحية السيكلوجية يظل محتفظاً بخصائص جنسه .

ويقول الدكتور بيرنز ان عملية التحول ،
فلما تكمل ، وكثيرا ما يصاب الحيوان الذي
يحول بالمقيم .

● يقول بعض علماء جامعة يوتيه أنه من الممكن التأخير في المستقبل على الناس ، وذلك بالتأخير على خلايا الدماغ ، ويقول العلماء أنهم أجبروا بعض القطط على القيام بحركات ارادوها هم وذلك بالتأخير على زرد متصل بسلك وضع على رؤوس تلك القطط .

● ان اليوناني المشهور عنه ياته سمحاً
كيماوي الاثر من استناره بشده للامراض ،
قد نتج اثاره للمصابين بذلك المرض العظم
الغريب الموصوف بعرض سوء التغذية العظمي ،
وقد فاجأ العالم بهذا النبا جماعة من اطباء
كلية الطب بجامعة كاليفورنيا ومركز ادارة
الحديثين المعده في لوس انجلوس فيكاليفورنيا
فقد اتبعوا ان فقدان اليوناني يقوم
بمركز رئيسي في سوء التغذية العظمي في م
الامراض المعديه الطفليه التي تسم تعرف
اسمها .

ويستند هؤلاء الأطباء أنه خلال الاطوار الأولى لهذه الأمراض قد يحدث خلل في الألياف يحمل أن يكون والياً ينشأ من سرب أسوان من الخلايا العضلية . وينتج على ذلك فاقهم يرون أن الخلايا في النهاية قد تفقد كمية الهياكل التي تحتاج إليها للعضلات لتقام بعملها . وقد استجوا أن من المفلول معاملة الهياكل التي لم يعجز الكثير من هذه المادة الكيميائية من إحباط الخلايا بأسوان الاصطناعي . فلما ما حلت هذه المشكلة أصبح بالإمكان التغلب على كربة الصلابة بالأمراض الحسية العضلية .

● اكتشف عقل جديد في لندن لاعادة الشباب اسمه رونيكال وقد عولج به ٨ رجال وه نساء فقالوا ان هذا المعالج يساعد على نمو الشعر ويحدد الشباب .

● أعلن الدكتور تشارس بايلي جراح مستشفى هارمن أن له اكتشاف آلة جديدة للجراحة بواسطة التبريد تمكن الجراح من إجراء أية عملية في أي جزء من جسم الإنسان.

● ان الكروم وهو المعدن السبائلي الذي تصلى به السيارات ويجعل لونها لامعا ، اصبح الآن يتم عمل بشكله الاشعاعي في معالجة الأشخاص المصابين اصابات خطيرة في مشفى بيربرنت في مدينة بوسطن من ولاية

● صرح جملته من الجراحين في مؤتمر كلية الجراحية الأميركية بأنهم استعملوا أنابيب البلاستيك عوضاً عن الشرايين المصابة في أكثر من ١٠٠ مريض .

ومن المتوقع أن يقود التطوير إلى معرفة
عدم استمرار جريان الدم في أطراف الأوعية
التعوية ، وبالتالي الرئيسة لهذا الاستبطان
هي سهولة الحصول على أوعية دعوية مقيمة
ومعممة ننمو بين فراغات خيوط النسيج
الإنساني فتشكل جزءا كليا لشران جديد ،
وان انابيب الفشل يمكن استعمالها عوضا عن
الأكلي الناقلة والمرارة وغيرها .

● يقوم الدكتور بيرنز في معهد - كولومبيا - بواشنطن بتجارب لتغيير الأعضاء التناسلية لبعض الحيوانات ، وقد نجح في تغيير أعضاء بعضها قبل الولادة بواسطة الهرمونات وهي فرازات غدية سيطر على التطور الجنسي في الجسم ، فجعل الذكر أنثى والأنثى ذكرًا ، وقد ناولت بجلوبه الأخيرة الحيوانات ذات التثنية .

ولما كان الإسلام من هذا النوع على هذه
الغرائب همه لانها - كما قال بشار -
عجزت ان تفسر بطور في الفنون الفسحة
بمعناها في الحيوانات العليا .
يبدى ان الدكتور سترز راقى مناقشة موضوع
القول على انها من قبل الانبياء ، وان
القول ان الله تعالى لا يات من جانب الشرق
ولكنه انما اراد ان يشره ذلك من مسلك خفية
بشأنه من ربيب واضرار .

تعد التوفيق سوف يجسر في مؤسسات
مكافحة هذا الداء على توصيات مؤلوية
الصحة ويقال ان الطاع هو من اكتشاف احد
العلماء في طبقات الأرض الذي لاحظ ان
الإشعاع الشعرة والخامسة التي ترعى أرض
سمدت بنوع معين من السماد اكتسبت مناعة
ضد السرطان وهذا السماد مستخرج من خليط
من النترات والكولويات والمولدين وسلفات
البوتاس .

● قول الطبيب اوتو لومنتاين و ب. دالكن وهما كيميائيان في مستشفيات كييم - نيك في هولندا ان مادة ليسوزيم الموجودة في دموج الانسان قد نجحت في شفاء بعض النسوج السرطانية واوضح الطبيب ان اسبابها انى اجريت على الفئران قد نجحت . ه بلأيهما وانهما يقولان ان مزج مادة ليسوزيم بمادة اخرى على امل التوصل الى ايجاد علاج فعال لشفاء السرطان تماما .

● أعلن الدكتور كلارنس سلايبري عضو
الجمعية العلمية في اريزونا ان فرقة طبية خاصة
قد بدأت بالدراس كتحشف «ا» سر قنبلة نفاذ
الهدنة «ا» التي لا يصعب انفراد بداء السرطان.
وقال ان الفرقة الطبية التي يزيد عددها عن
٧٥ آلاف شخص تمكك حصة قوية من عدد
السرطان وان اللجنة الطبية تامل من دراسها
ان اكتشاف سر هذه القنبلة وقد يؤدي ذلك
الى معرفة الكثير من وسائل الوقاية ضد
السرطان.

● أصيب عامل ياباني في هونغ كونغ بالإشعاع الذي أتت القنبلة عليها خلال الحرب ، وكان يشكو نضجا وتشنجا خفرا في فمده العنقية ويشكو أعراضا أخرى . لم زالت هذه الأعراض رغم أن الإشعاع أحدث به أضرارا أخرى . وقد فحصه الأطباء وقروا أن التشنج هو الذي عانى على مرضى غيبث كان قد أصابه كعضى عوارض السرطان .

● اعلان اعياد مستشفى بيتوت بيرنهام
بيريكا انه تم افتتاح كلية من قسم روتاند
التي تديرها في قسم شقيقة التجمعات روتاند
باليك. في العمر 22 عاما. وذكروا ان هذه
الكلية تعمل بصورة مرضية بحيث تلقى دعمه
وقد اصبح لكل من الاخوان كلية واحدة عملة.
وواجه في ثرة اصرها المستشفى ان الايام
لا يستطيعون التاكيد من ان الكلية الجديدة
قد تعمل بصورة دائمة قبل انقضاء خمس
وقد تمت العملية الجراحية التي وصفت بأنها
الاولى من نوعها بين توأمين متماثلين كسل
التي هي اوضح شئ دموي.

المعاني

سید اہل سادہ

رائعة أدبية جديدة للكاتب الكبير

محمّد تقی الدین

年

میشورای

دار الشرق الجديد

توزيع المكتب التجاري - بيروت

المثنى ١٥. غرشا

بان التلج الذي تساقط أخيراً في أنحاء كوريا الجنوبية كان يحمل اسماءاً ذرية ، وهذه هي المرة الأولى التي يستقل فيها التلج في هذه السنة كما ان كشف الانتماع يحصل للمرة الأولى في كوريا ، وبالرغم من ان نسبة هذا الانتماع ضئيلة إذ تمثل ٢٨٠ وحدة فإن بلاغ جامعة سيؤول قد اعلن بان هذا التلج يشكل خطراً اذا ما تناوله احد .

١٠ وافقت اليابان على قبول مبلغ مليون دولار قدمته الولايات المتحدة كمعونة في الانعزال والخسائر التي لحقت بصقدي الاسماك ومصناعة صيد الاسماك اليابانية نتيجة للقتلة الهيدروجينية التي فجرها امريكا في جزيرة بيكني في العام الماضي وقد ابتدأت المفاوضات متعماً عاد قارب الصيد الياباني لآكي دراغون في شهر مارس الماضي الى اليابان وهو مغطى بالغبار الاشعاعي نتيجة لاجراء تجربة تفجير القنبلة الهيدروجينية وعندما نقلت بقدرته الى المستنقلى وهم مصابون بالحروق وقد توفي واحد من هؤلاء البحارة .

١١ استقبلت احد مغايري الابحاث العلمية التابع لوزارة الزراعة الاميركية في نيويورك نوعاً جديداً من ورق الصفح مؤلفاً جزئياً من بقايا قش التلج ولصق السكر وقد تم تصنيعه حديثاً من « جرنال يوريا » جزئياً بهمسدا النوع الجديد من الورق وهو اول استعمال تجاري له . وقد استعمل في ورق الصفح الجديد كل من بقايا قش التلج ولصق السكر ويعتقد العلماء الفيزيائيون ان الورق الجديد سيخفض تكاليف الإنتاج ويزيد في كمية لب الخشب وينتج ورقاً وكروتونا افضل ويؤدي الى

استعمال بقايا نفايات الالبان الزراعية كمواد اولية فيلية في صناعة الورق .

١٢ شرعت جامعة هارفرد بتدريس راديسمو نكسكوب سيكون أكبر جهاز نكسكوب من نوعه في الولايات المتحدة . وسيستخدم هسدا الجهاز لجمع الانعكاسات من الشمس والكواكب الأخرى .

١٣ اعن الراديو السوفياتي نقلاً عن مقال لوزير الصناعة الراديوتكنيكية في جريدة البرافدا ، ان التجارب الأولية للتلفزيون مالاوار ، شددت جرت نتاج في موسكو .

١٤ ستشرع طائرة الداخلية الاميركية بالخدمة الجارية لاختيار نوع جديد من الآلات لتطير المياه المالحة واستخدامها في مشاريع الري . ويجري فصل مادة الملح عن المياه بالترقيسة الجديدة بواسطة التيارات الكهربائية .

١٥ أعلنت جامعة ميشغن ان السيد دونالد فلاستر استلم الفيزياء في الجامعة قد ابتكر آلة جديدة لصوري الاصطدامات الذرية . وأوضح الجامعة ان الآلة الجديدة قد جرت تجربتها في مديرات بيركلان الوطنية في بوسطن وتنجبت في تصوير الوحش الذرية التي كانت تدور بقوة مغناطيس الكرون لوني .

١٦ اكتشف جيليس في جامعة ييل في ميزيف وصحيفات اصواف الفئب بكيكس بحسبها بغير علم الخراف . فاصفاه الكبريت الاسود الى الصفح مثلاً يحول دون عودة الشجرة المطوقة الى حجمها الاصلي .

١٧ وقد استعمل الطبيب في الصفح الكبريت الاسود للشفع وهو احد التنوعات السلبية للطاقة الذرية كمنقب لآثار ، فوجدوا انه يسبب ردود فعل كيميائية في الصفح خلال اسبوعين .

١٨ وفعلوا بعدها بجاريب اخرى فوجدوا ان اصناف الكبريت الى علف الخراف يجعل الصفح اميل الى الامتداد وتبقى على امتداده وتجعله بعلوم المودة الى اصله بعد توفيق الاصناف .

١٩ ابتكرت شركات المظلل الاميركية خزائناً جديداً لوقوف الطائرات لا تلجج ولا تتهمسه الشرائن عندما تصعد الطائرة او تنضم بصوات مخدلة .

٢٠ صدرت رسالة للدكتور ديني احد كبار علماء الحضرات في مركز مراقبة الجسيمات

الصخراوي في نيروبي اشار فيها الى امكانية النجري عن ارجال الجراد الطائرة بواسطة الرادار وانتشافها في الاجواء المطيرة الغائمة . ولقد اعطت التساقط البريطانية « لايلغور » البرهان على هذه الحقيقة في الخليج العربي عندما استطاعت بواسطة الرادار ان تكشف عن وجود ارجل من الجراد الطائر وليست هذه المرة الأولى التي يستخدم فيها الرادار لهذا الامر فقد استخدمت البحرية البريطانية هذا الجهاز عدة مرات فنجحت المعاول .

٢١ غادرت لندن أخيراً الى القطب الجنوبي بعثة بريطانية برئاسة الدكتور فيليان فوكس ، معها فيلس صق العشرة الجليدية التي تقطى القطب ، وهو مؤلفة من عشرة اشخاص . وستزول البعثة على الجليد وتبقى حيراب دائمة تعيش فيها حتى صيف ١٩٥٦ - ١٩٥٧ ، ثم تبارش اعمالها .

٢٢ اما طريقة عملها فهي اطلاق فذائف متفجرة من الطائرات على سطح الجليد ، وبقيس صدى الارتجاج الذي يحدثه الانفجار ، فينتج الصق .

٢٣ ولا كان طول الفترة الجليدية يبلغ ١٧٥٠ ساعاً ، لان أعمال البعثة تقضي سبر هذا الجليد بالوق الانفجارات ، بواسطة طائرات خاصة .

٢٤ وصرح الدكتور فوكس ان عمق القشرة يبلغ في بعض الاماكن ٢٠٠٠ متر ، وهي اخذت في الاتساع ، بعكس قشرة القطب الشمالي التي سحر رويدا رويدا ، وقد تقدر عمرها بنصف مليون سنة .

٢٥ وسيكون للمطومات التي تحملها البعثة اثر كبير في معرفة اسرار الطقس في العالم خلال القرن القادم ، خاصة في النصف الجنوبي من الدنيا .

٢٦ يقوم الآن ١٩ طبيباً اميركياً بدراسة واسعة لمعرفة مدى فعول علاج « ايزونيوتيد » الجديد في شفاء داء السلحفاة الرئوية في الاطفال . وتقوم المنظمات الاميركية الخاصة بتعويضات هذا البرنامج .

٢٧ ادعى اليوم ان البعثة الاميركية للتنقيب عن الاثر في العراق قد اكتشفت قارب معلقاً ، ٢٥ ميلاً شرق الموصل ، على مقربة من الحدود العراقية ، آثار اقدم مدينة شرب عليها الانسان في العالم ، يعود عمرها الى ٦٠٠٠ سنة .

٢٨ وكان مفتوناً حتى الآن ان مدينة « جروم » التي اكتشفها البعثة نفسها في العام الماضي هي اقدم مدن العالم ، وعمرها قبل خمسة آلاف سنة .

مدر حديثاً من

دار بيروت للطباعة والنشر

١ - نوادر الجاهل بقلم الجاهل

٢ - قصص مشفرة من الأدب اللاتني

ترجمة تيسير شيخ الارس

٣ - هذه هي الدبالتكنيكية

ترجمة تيسير شيخ الارس

لحت الطبع :

١ - معش الحرة في العالم العربي

تأليف الدكتور اتيس التاسم

٢ - قصص مشفرة من الأدب الانكليزي

ترجمة سيد تراج

٣ - جورج صائد

ترجمة بديع شحيان

مكتبة الاديب



١ - عظمة الاسلام

نرشوان ابراهيم - ١٧٢ صفحة منشورات دابطة الادب الحديث بالقاهرة

يقدم

الاستاذ رشوان ابراهيم ، هذا الكتاب ليعرض آراء الدكتور احمد ركي ابو شادي ، ونظراته التقديمية في الاسلام ، فليس هذا الكتاب - كما يقول - كتاب دين يقدم ما هو كتاب فكرة ، ويفسر لتسا الاستاذ « رشوان » في المقدمة هذه الآراء تفسيراً مجعلاً . يوضح به اتجاه « أبي شادي » القلبي .. ويحمل على المرتبين الذين تقموا منه تفكيره الحر ، وآراءه العلمية ، ونظراته الماهدة التي طلع بها على الناس ، فإنار المتوسر في الدين ، والتحليل من على السواء ..

ثم يشرح عمله في هذا الكتاب ، فيسرد بعد ان تصرف في مقالته تحفيقا وحذرا .. في الفصل ، وزواج بين الآراء .. ويريد ان يوضح هناك ..

والكتاب - كما يقول الاستاذ رشوان - محاضرات في الاندية الخاصة ، وفصول كان يرتجلها « الدكتور ابو شادي » وكان حواريه يقيدون شواردها .. ولعل هذا هو الذي يوضح لنا بعد فراغنا من مطالعة الكتاب ، ان العلاقة بين فصوله وعنوانه علاقة عامة ، بمعنى ان هذه الفصول آراء متفرقة يجمعها العنوان - وليست تأليفا منهجيا ، يعرض الافكار مرتبة ، لتصل بتشكيلها الى نتائج مرسومة - عمد الكاتب اليها عند التأليف .

ونستطيع ان نلم بأراء « أبي شادي » الميؤنة في هذه الفصول .. فلقد تحدث عن مزايا الاسلام ، واشاد بديمقراطيته التي افترنت بالتكشف لخير المجموع . والتي سوي بين اساس جمعا امام حديم . ثم سرح مفاهيم الروح الاسلامية - روح الاختيار المطلق ، والحرية التامة في العقيدة والفكر ، والتسامح مع المخالفين .

وننتقل من ذلك داخيا الى توسيع مفهوم الاسلام وتعميقه ؛ ليشمل الانسانية وادباها وفنونها ، وبحث على تطبيق هذه الحرية الفكرية على الادب لغنائها الثقافية العربية .. ومن رايه ، ان الايمان بالآله او بالله - مرجعه في كثير من الاحوال الى الوراة الانسانية في قرون عديدة - من الانسان البدائي الذي كان يرهب الطبيعة

لجعله بقوانينها .. وعنده ان الاحساس بالالوهية احساس فطري شبيه غريزي ، « .. من حيث اثنا ذرات كهربية في كون مكهرب من اوله الى آخره ، فالتجاوب مستمر بصور نسي - ولكن يشمها جميعا شعور اوحده .. وهذا الشعور الصوفي هو سس عقيدة الالوهية » ثم يستلزم

الى قانون « الاحتمال والاحاد » فيعرض آراء « الدكتور اسماعيل ادم » ويناقشها ، وهو موضوع عسير الهضم .. كنا نود من الاستاذ رشوان ، ان يمد له بكلمة تبين ارتباطه بموضوعات الكتاب ، وتفسر الظروف التي دفعت اليه .

وبعد ذلك يكشف المؤلف عن منابع العظيمة في الاسلام ؛ فتراها في الاخوة الاسلامية .. هذه الاخوة الانسانية ، التي لا تعرف تمييزا بين الاجناس والالوان ، والتي لا تمنع في انشاء عصابة اديان لخير الانسانية .. ورى الروح الاسلاميه سميه هذا البر الذي يقوم على .. والذي يابى الاكراه في الدين - هذه الروح - تسع مجالها للسير مع العلم ، بحيث يمكن عبر العلم .. العلم تفسيراً مقبولا .. فعقيدة الالوهية - وهي مسألة السائل - تراها في ضوء الاسلام .. ولا الاحساس النفساني النقي وهي العلم من الخوف او الخرافة والنجل ؛ لانها تقوم على الاحساس الصوفي الفطري .. وعلى وحيدة الوجود .

ان رسالة محمد النامية تتسامى بالديمقراطية الى منزلة الاخوة الانسانية .. وروح هذه الرحمة تقضي - الى جانب الحرص على الديمقراطية - بالحرص على المحبة الانسانية كذلك ؛ ووجود البشرين في الامم الاسلامية شاهد على التسامح الاسلامي .. ثم يشيد بتحرير الاسلام للمرأة ، ومنحها حقوقا لم تكن تحمل بها ، ويرى ان الاسلام يحرم تعدد الزوجات لاتقاء العدل في قوله تعالى « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » ..

ويتحدث عن تقرير الاسلام لحقوق الانسبان . وادراكها .. فلقد قدس حرية العمل والرأي والعقيدة . وعمل على توزيع المسؤوليات بين الحاكم والمحكومين . وبفضل هذه الحقوق في الديمقراطية الحديثة ، فربطها بأصولها المقررة في الاسلام .. وبأسف لان انسان القرن العشرين لم يستكمل حقوقه بعد ، بل انه في الواقع يعاني عبودية اقتصادية ..

وينتقل الى سياسة المال في الاسلام في بحث مقارن يتناول النظام المالي في العالم الحديث بكثير من الايضاح والتطبيق ، ثم يشرح نظام الضرائب الاسلامية التي تحارب تركيز المال ، وتحت على استثماره ، وتعمل على توزيعه

استطرد ..

والشيء الثاني الذي تأخذ عليه ، أنه تتصل من تبعه هذه الآراء في المقدمة حيث يقول « ولنا بذلك متفقين مع الدكتور في كل ما يقول ... » فاقى بذلك ظلالا من الوهم في نفس القارئ من حيث لم يقصد ذلك . وكنا نود أن يعقب على ما لا يقره من هذه الآراء .. بل أنه أوشك أن يتناقض مع نفسه ، حين قال في نهاية الكتاب .. « كل هذه الآراء طلع بها على الناس يومئذ ، فرموه بنظرة ذاهلة مبهوتة .. واليوم تصطرع حولها الآراء .. وكأنها شيء طبيعي لأشعية فيه .. »

والكتاب من بعد ذلك .. عمل جدير بالتقدير ، شرح فيه « أبو شادي » آراء الباحثين في الإسلام ، في الشرق والغرب في شمول ووعي وغزارة في المادة ، وفضج في النقاش العلمي .. وكشف عن متناقضات المدينة الحديثة .. وبين للمجتمعات المتنوعة إلى الكفاح من أجل حقوقها وحريتها ، معالم طريقها الحقيقي .. وأشاع فيه نفحات هذه الروح الإنسانية الشاملة التي نادى بها - وما زال - في شعره وكتبه ، والتي تظاهرها صوفيته الواهبة العسقية .

٢ - قصص من التاريخ

تأليف عبد المنعم خفاجي - ٢٢٦ صفحة من الطبعة الكبيرة -

الطبعة الأولى: ١٩٥٠

عبد المنعم خفاجي ، من أدبائنا المعروفين بفرارة الإنتاج وتنوعه ، وهو من الذين وهبوا أنفسهم لخدمة اللغة وآدابها ، والتعريف بأعلامها والمعمورين منها على السواء . كما أنه أحد الأدباء القلائل الذين يرضى الناس جميعا عنهم ؛ لصفاء نفسه وإشراقها ، وشمول عواطفه لاقطار العربية ، والعمل على التقاء أدبائها في صفاف مؤلفاته حيث يسميد بوحدها وتلافها وتضافتها .

وكتابه « قصص من التاريخ » أحد هذه الحدائق الرحيبة التي تتعاقب فيها ثمرات الأدب العربي ، القديم منه والمعاصر .. وهو سبعة كتب في كتاب !

ويمثل المؤلف تسميته « قصصا من التاريخ » بأن خصائص القصة توجد في بعض فصوله ، وهو لا يقصد بالقصة مدلولها الفني الخاص .. بل أنه يعني « .. ما يشابهها أو يقاربها ، مما هو تسجيل لتاريخ أو تصوير لحادث ، أو وصف لحياة ، أو حديث عن مدرسة أدبية ، أو درس لخصائص الأدب في بيئة من البيئات .. أو عصر من العصور ... »

ولقد تخير المؤلف كثيرا من الموضوعات التي لم يمن

الثروة ، والتي ترمي في النهاية إلى إسماع جميع الطبقات وتعالج البطالة والفقر .. ثم يندد بالفوضى الحاضرة في نظام المال العالمي الذي يجعل الأرجنتين تحرق نصف مليون راس من الغنم ، وأمريكا تقضي على ستة ملايين بقرة - كل هذا وأكثر منه حدث في عام واحد - بينما عشرات الألوف من الناس يموتون جوعا .. والسفر في هذا الاضطراب الاقتصادي ، محصور أساسيا في عجز القوة الشرائية ..

وفي النهاية يقرر الدكتور ، بأن هذه الآراء مسوقة للخاصة وأنه ما كان يود ذبوعها لأن الناس عبيد ما القوا . ثم يدعو إلى تفسير القرآن تفسيراً علمياً .. أما المسائل السمجية كآدم والطوفان .. فتفسر تفسيراً مجازياً .. فآدم مثلا ليس فردا بالذات ، وإنما هو رمز إلى النوع الإنساني عند بلوغه مرتبة التفكير وفقا للنشوء والارتقاء . ولتقني بالإستاذ رضوان مرة أخرى في نهاية الكتاب ، ليخلص لنا هذه الآراء التي عرضنا كثيرا منها . ويبين الدافع الذي حدا به إلى عرضها ، ولا شيء غير الوفاء لآثر من آثار أبي شادي .. ونحن نقدر للإستاذ رضوان هذا الشعور الغليظ .. ولكننا نحس أن ناقشه قليلا ما دام قد تحمل مسؤولية هذه الفصول - فقد رأينا أن الد .. اب شادي « أثناء عرضه لجوانب الإسلام ، يناقش معتاديه - وينقدهم ويسبل من قلعه مرارة الإحساس بظلمة لآرائه . وإفتشاتهم عليه .. ولقد كان من الأدب .. وقد يحد .. بهذه الخصومات - لو أن الأستاذ رضوان لم يترك .. ليم الكتاب مظهره العلمي ، ويسجل .. ن

للمثقفين ومتدوفي الآداب الرفيعة

خبايا القلوب

ترجمة دقيقة لروائع الشعراء :

لامارتين ، هوغو ، فيتيي ، موسيه

*

توزيع الكتب التجارية بيروت

الطبعة الأولى: ١٩٥٠

هذا الكتاب الا قليلا .. مثل « ليلي الاخيلية » .. ومثل المجاهد الوطني « عبد العزيز جاويش » الذي دون قصة جهاده ، بالاعتماد على وثائق سياسية مخطوطة بقلمه ، اخذها من أسرته .. وكذلك حديثه عن ميلاد مدرسة ايلول الشعرية واثرها في حركات التجديد في الشعر المعاصر .. والشعر السوداني الحديث وغير ذلك .

وقد ضمن كتابه الاول فصولا متمعة من حياة الشاعر العربية « ليلي الاخيلية » نسر فيها مظاهر البيئة التي نمت الشعارة في طلال تقاليد هذا الاجتماعية والسياسية .. ثم تحدث عن هواها « نبوة الحميري » وما كان من شأنهما .. باحثا ومحققا وشارحا .. كما نسر مكانة الشاعر وشخصيتها ، وصفاتها النفسية . وخصائص شعرها .. فاضاء بجهوده جوانب حياتها اعمه . وحياة قومها .. واثرها في عصرها .

اما حديثه عن « عبد العزيز جاويش » الذي تضمنه الكتاب الثاني .. فهو حديث فياض .. صور فيه حقبة سياسية هامة ، عاش في معتركها الشعب المصري ، وتجسدت في كفاح الابطال والمجاهدين من امثليها « جاويش » الذي سته نيران الثورة الفكرية - التي هزب الشرق الاسلامي بتأثير « جمال الدين الانعاني » و « ولاديمير » فنار الاحرار في كل مكان يزورون في وجهه الضيق ومطالبين بحقوق بلادهم .. وما اروع شعره .. ما سر في ذكرى « دنشواي » حيث يقول .. « يا سر في انوار » انوار : سلام على اولئك الذين وقف الهملباوي .. عثار بهم ثوران الجبارين ، ثم انتفى على رقابهم معضما . وعلى اجسادهم فمزقا ، وعلى دماهم فارسها تجري في الارض تلثم الظالمين .. »

لقد توفر « الاستاذ خماجي » في هذا الكتاب ، على ان يجمع عديدا من مشاهد الادب العربي القديم والمعاصر .. وان يثير غبار التاريخ عن حياة الشخصيات المتفوقة التي اعجب بها .. فقد افرد للعتبي ، ولابن هاني ، الاندلس متبني القرب كتابين .. درس فيهما حياة الشاعرين وعصرهما ، وفنونهما الشعرية ، واتجاهات كليهما في الفن والحياة ، ووازن بينهما ، ووضع مكانتهما في التقدير الادبي ، وعرض نماذج واقية من شعرها الرائع ، كما انه قد طوف باقتطاع الامة العربية في الحديث ، عرف بشعرائها وادبائها في مختلف اجزاء الوطن العربي من سوريا والكويت وفلسطين والاردن ومصر وتونس .. وكتب فصولا متمعة عن الشعر السوداني المعاصر ، تحدث فيه عن شعرائه ومداهمهم الادبية واتجاهاتهم .. وجاءت النماذج المتنوعة التي قدمها من شعرهم وثيقة فنية لهذا الانتاج الجديد المتدفق ، وخاصة من شعر الشباب منهم .

ومع تقديرنا لهذا المجهود المفضي الذي قام به المؤلف

في هذا الكتاب .. نحب ان يبدى ملاحظات يسيرة لا تعصر في شأن هذا العمل الكبير .. ففي الكتاب الرابع ، وهو مزيج من النقد والمقال والقصة ، يباه المؤلف بتفسير قصة احتمالية .. واتبعه بحديث قصير عن الصيد ، ثم بحديث عن اراحه احسن ، وآخر عن « حبه » الشاعر الاناني .. ولا يستطيع القارئ ان يفهم مراد المؤلف .. اعمده اما الملاحظة العامة .. فالمؤلف لا يقف من نماذجه موقفا نقديا .. ولا يعرض الا الجوانب الطيبة من شخصياتهم ، ويتبد دائما بصفتهم العقلية والنفسية وليس هذا شأن الدراسات الادبية ، فقد راي مثلا ، ان حياة ابن هاني الشخصية « كانت مثالا للسمو الخلقي ، والظهر النفسي .. والبعد عن شهوات الحياة واطماعها » .. ثم يقول عن تاريخه لحياة الشاعر « .. انه راي الحياة العامة في الاندلس تسمح له ان يطعم الى اعلى مناصب الدولة .. قيدا يتصل برجال الدولة ، وخاصة امير اشبيلية .. » ثم يتعذر عنه بقوله .. ولعل الشاعر قد اضطر الى هذا الاتصال الابدي اضطرازا .. ثم ملل مبالغات ابن هاني ، المسرفة بانها كانت تحت زعم عقيدته الفاطمية .. فابن هاني - الزاهد في شهوات الدنيا واطماعها - يصف بمدحه بهذه الصفات الكاذبة المولة في النفاق .. من مثل قوله :

« والله لا بد لي من حبه له ولعله ما كانت الاشياء
تدور على حبه على موسى .. وقد حارب به الظلمة .. »

لا ننكث ان المؤلف جامل كثيرا .. فنراه يتحدث عن بعض الشعراء النصارى ، الذين ما زالوا يتلعسون طريقهم فيتمسج لهم من الاعجاب صفات فضفاضة ، تروقهم عن السير .. وتظلم الفن الذي لا يعبر طريقه الشاقة الا المتجردون من اردية الغيلاء ..

ولقد تحدث المؤلف عن كتاب لادبية عربية .. فايقظ العالم لينظر اليها .. واستطرد فصرف بكسل ادبيات العربية .. اما الكتاب موضوع الحديث ، فلم يظفر الا بعدة سطور في نهاية المقتل ..

وما اردت بهذه الوقفة القصيرة ان انتقص شيئا من قيمة هذا الكتاب الزاخر ، او اهر صورة المؤلف المشرقة في نفوس اصداقائه وتلاميذه ..

واخيرا .. وليس آخرها .. فان هذه القصص من تاريخ الادب .. عمل ادبي جليل طرزه المؤلف بأسلوبه المتدفق السيل ، وعواطفه الراخرة ، ولسوف يجد مكانه الساسي في قلوب الادباء .. ومنزله الرفيعة في مكتبة الفن الباقي على العصور .

القاهرة

محمد فوزي العنتيل
من رابطة النهر الخالد

المصاييح الزرق

رواية سورية طويلة للاستلا حنا حنا - ٣٠٠ صفحة - مطبوعات دار الفكر الجديد - بيروت

هذه

رواية من الروايات العربية التقليدية ، التي تحسب من مهابات امام من ادبي صرح ، واثم مدح من حرم الادب المهيب .. مستطعنا مندهشاً فمسحوراً .. ولا اظن ان رواية ما ، انارت من النقاش والصحة ما اثرته هذه الرواية اللهم الا الارض للشرقاوي ورقاق المدق لتجيب محفوظ ، ورغم ما فيها من نواقص سأنحدث عنها بعد قليل .. فهي فاتحة موقفة لوهية روائية اصية ورأسخة .

يلاحظ الاستاذ شوقي بغدادي كاتب المقدمة ملاحظة جديّة صحيحة عن ابطالها فيقول: «ان ابطال المصاييح الزرق احياء الى درجة مذهلة » ، الواقع انك حينما تطبق دفتي الكتاب تكنسب اصدقاء حددا الى معارفك .. وحب هؤلاء الذين يجرون بين سطور الرواية بحرية وطبيعية وصدق ، تجه بسذاجتهم التي يحونها وراء ستار من المكر البتيل ، وتفصلهم هكذا بفناصهم وشهواتهم وقصصهم بالحياة وتلدبهم بين طيهم الاصيل الذي يتهر خسلا الازمات الجماعية ، وشراستهم وميلهم الى التمرد والابتلاء ، حسما يدفعهم الى ذلك دما . انك بعد ان يبحو بها .. وانك اراحتهم من رعبهم .. عليك بقوة الحلبي الاخاذة ، وزناهم المجرى المجرى .

وكلبه ابي رروق الصغلي السطحية ، وحتين فساروس ونجوم ايني الشعب البسيط الى المجهول واكتشاف عوالم جديدة ليلقيا بالبحر في بحيرة حيانهما الرائدة التي تقتل العاطفة والجسم والخيال معا .

يلاحظ في محيط كتابة الرواية العربية ظاهرة جديدة جذرية بالتسجيل ، وهي ان هناك ابطالا متعددين في الرواية لا بطلا واحدا تدور حوله القعدة ، فكان الكاتب ينقل اليك قطعة كبيرة من الحياة ، يصطبغ ابطالها ضمن اللوحة على حد شبه متساو ، وان كانت يد الكاتب الذكية تدفع الى الامام شخصا تسلط عليه بعض الاضواء غير المبررة . ففي « زقاق المدق » مثلا لا تستطيع ابدأ ان تعين البطل .. فكل شخصية فيها جذرية بان تحتل وحدها رواية ضخمة ، فريضة صانع المعالجات لا يقل اهمية ابدأ عن المعلم كرشة وحسية الفزاة ، والدكتور يوشي وحسين كرشة فينتاك حتى الاعماق بالقدر الذي يفتنك فيه عباس الحار الملب ، وحميدة النائرة المقدسة . بطل ارواسه الاساسي في الواقع هو الزقاق المغمم المليء بالحياة العريضة الذي تزدوي في ناحية من المدينة الكبيرة الحافلة ...

المعاصر

وهو .. « زقاق المدق » بعد عن اسماء وان حاول المؤلف ان يسلط الاضواء على فارس ، ولكنك تخرج من هذا .. من هذا اقل اهمية وتعتيد من المختار .. في فارس نفسه ، ان حنا يحب ابطال .. يحار في الحكم الذي يطلعه على اي منهم غلغلة التلوي من قراءة الكتاب .

وما دنا في معرض التحدث عن ابطال الرواية فيجب الإشارة الى ما ألم اليه شوقي بغدادي بحق .. الى ان بعض ابطال الرواية يأكل الفموض الناتج عن نقص التحليل بعض جوانب شخصيته . فهناك حوادث غير مهمة ولا تضيف شيئا الى وضوح الابطال قد ذكرت في الرواية ، كحادثة الجاني وصاحب المقهى ، تلك الحادثة التي ادخلها المؤلف في الرواية لا لشيء سوى رغبته في اطلاعتنا على بعض جوانب الحياة الطريفة التي يعيشها البسطاء في الاذقية اثناء الحرب ، واهمل الى جانب ذلك بعض الشخصيات اعمالا لا بتفكر ، كشخصية عبد القادر مثلا ، فهو الى جانب محمد الحلبي ، المتناضل الاكثر وعيا وفهما بين كل ابطال الرواية ولكن المؤلف لا يذكره إلا بمنحة عابرة ، ومن زاوية خاصة يظهر تأثيره على فارس ، وهي ناحية غريبة من شخص كالأستاذ حنا ، كان المفروض فيه جلاء هذه الشخصية جلاء تاما لاهميتها الاساسية في رواية كهذه .

ومن ناحية اخرى ساق هذا الاعمال لشخصية عبد القادر الى اقتناع بعض المناظر ، التي ظهرت فيها محاولة الكاتب التأثير والتوهيل على اعصاب القاريء فلم يؤد ذلك

صدر حديثا :

شاعر اسبانية لودكا

في

عريس الدم

مترجمة شعره دراسة و ترجمه

الدكتور علي سعد

في سلسلة شعراء اليوم

منشور

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

ص.ب ٣٣٩٦ - للفون ٢٣.٢٤

الا الى نتائج عكسية ، كمظهر السجن يعد متاجرة حسن حلالة القرائن ، وطريقة الفرنسيين في العاملة ، وموقف عند القادر الموتر الغرب الغير الترفع . اضاف الى ذلك ان الفصل كله الذي يسجن فيه فارس ، وعواطف فارس الذي يسجن لأول مرة ، ثم نقله الى حلب ، ووصف السجن هناك . كل هذا الفصل كان يقصه الوضوح والدقة والامالة لقد كان يظهر فيه الاصطناع رغم ان حنا من المجربين في هذا المضمار ... ولا فخر .

ومن الملاحظ ايضا ان الاساذ حنا قد اختار ابطاله فاذا هم كلهم متشابهون في طريقة حياتهم ، وان كان كل منهم ذا نفسية خاصة .. فهم بورجوازيون صفراء او بالأحرى حرقيون صفراء ، لم يرتفعوا ابدا من حيث نضالهم الى وعي خاص . وانما كانت أكثر امانيهم تنحصر في تطلق تحطيم قيد البورجوارية الصغيرة هذا ليرفعوا ويفادروا الى الأبد منهمن الحقيرة التي لا تبض بالحلب المسول ، وان لا اناش حنا في ذلك فمن حقه ان يصور حياة من شاء ، وخاصة اذا كان هذا التصوير اخذا ساعرا وانما اناش في تلك الطبقة التي لا بد انها كانت موجودة في اللاذقية وهي طبقة العمال .. وادان كان قد صور عملا نمائيا لجرد الريجي ، وصور الاستعمال على ايشع سوره ، فقد كان هذا التصوير لهذه الطبقة وحيد الجانب ، اشف الى ذلك انه لم يصف رد الفعل في المظاهرات التي يمتد في الحواشي وان كان رد الفعل لم يمتد الى حنا .. على الأقل من تشاجر وسوم ومناشحات وحقد بين .. اعماله اعلمه حتى سكر عند .. الى .. مصالح طبقتين ، وحتى رنده - التي فجر فيها الحب التعلق بالحياة والتي اماتها حنا مسئولة بدون ميرور وبدون مهمل كاف كما كاذ يصنع ذلك ايضا بامراة الصغلي المجهولة تماما عند القاري - حتى رنده هذه كانت حياتها في العمل قاضية وغير ذات تأثير على تصرفاتها وافعالها .

ولكن الشيء الخطير في نظري الذي خلخل الانسجام في هذا العمل الروائي الاصيل ، هو تصوير حنا لجسو الحرب ، فمدون الرواية المصاييح الرق ، ومزا الى الاضواء الممتعة التي دهناها بالون الأزرق تفاديا لخطر الفارات في ذلك الزم المرهق الذي يحتل من ذكرنا مكانا بارزا . ومعنى ذلك ان الاستاذ حنا اراد ان يصور اللاذقية من رم خاص هو زمن الحرب .. ولكن الى أي حد وفق في ابراز اثر الحرب وتضاعفها في نفوس هؤلاء الابطال الذين يحيون في روايته ؟

اسارع الى القول ان اللاذقية ليست المانيا ولا فرنسا ولذلك لا تطالب الروائي ان يصور لنا هذا الجبل الثقلي المضطرب الذي شوهته الحرب في كل من البلدين ، ذلك لأن سوريا كليا لم تشهد حربا فعلية ولعل الفاذات اليهودية على دمشق اثر في دمشق أكثر من كل الحرب العالمية

الثانية لانها اكثر التصاقا بمعاهيم الشعب .. ولكني مع ذلك اعتقد ان الحرب ، وهي الشيء الاساسي في رواية حنا ، لم تصف جيدا الى كل هذه الشخصيات في روايته ، وفي اعتقادي ان حنا الذي عاش في اللاذقية ، قد تكون فكرته عن ابطاله تدريجيا منذ طفولته لانه عاصره وانثر بهم تأثيرا مباشرا ، ولو كتب عنهم في فترة ما قبل الحرب لما اضاف الى شخصياتهم شيئا مهما ، اللهم الا بعض الحوادث التي خلقتها الحرب والتي كان منتظرا منهم ان يتقوا ازاءها نفس الموقف الذي تمليه عليهم سمات شخصياتهم المرسومة ، وما الحرب الا اطار خارجي لحوادث القصة ، وكان من الممكن اختيار اي اطار خارجي من الزمن دون ان يتاثر الابطال به تأثيرا جوهريا .

هذه دعوى عريضة ، ولكني احسستها لدى قراءة الرواية الممتعة ، فالظواهر التي قامت ضمن القصة كانت تحمل طابعا تحريرا وفتيا اي انه من الممكن ان يحدث مثلا في وقت الحرب وبعدها في كل بلد مستمر ، وحتى مظاهرة الخبز التي كان للحرب في اختفائه من الاسواق اثر كبير ، قد حدث مثلا كثير قبل الحرب في كل المدن السورية . اضرب مثلا على ذلك الاضراب الذي امتد شهرا في اللاذقية .. صبح ضاب السبع في رم التنبع تاج لان سعر الخبز قد زيد زيادة بسيطة ، والذن فاي صبح حاصي بق للحرب في محصل الرواية ؟ والطلع لن .. نمل اغتصه واسي يكون ساءه عي .. لثله حو ظاهري على السطح ، لم ينفذ الى الامتد .. به درس اسي صم لمين كز من الممكن استخدامهما بدون اصطناع ، لبيان جوع الحرب وتخلياتها المربية في هؤلاء الاطفال ، الذين اعملوا في الرواية اعمالا غير طبيعي .

اضف الى ذلك اهمال التناقض الطبقي في المظاهرات ، واهمال ذكر استخدام السلطات الطائفية التي لعبت وتلمب دورا هاما في اللاذقية على الاخص .

قد يقول قائل انك تطالب من الرواية ان تكسوس تاريخا !! . ولكن المصاييح الزرق جذرية كل الجدارة لان تصور هذه الفترة اجمل التصوير واروعه ، فالجانب التي صورته بلغ من الاتقان حدا مدهشا ولذلك ترتي الوب على الواقص .. فظهور هذا الاثر في القصة السورية خاصة والرواية العربية عامة يعد شيئا ذا خطر واهمية ، ويشيء عن حياة مجيدة للرواية الحديثة .

بقي لي ان اتحدث عن هذه النظرة العطوف الناقدة الشديدة الحساسية التي يلاحظ بها حنا الناس والاشياء فهو مليء بالشاعرية الشغافة يفتنه الانسا والطيعة معا ، وحتى الامور التي لا تستوق جدا تجد حنا يجلوهاا ويقدمها لك بلالائها التشفية وجماليتها ، ويظهر ذلك واضحا في وصف الصيد ، وحفلة السكر في دكان الطهي ،



● مؤلفات حليلة في الفريخ العام - نائب خيس ب. كواب - ترجمه
الدكتور احمد زكي - ٥٠٦ صفحة - نشر بالإشتراك مع مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر - دار المعارف بمصر .

● مسرحية التباينين الغرس - لميدالله عبد الجبار - ١٢٧ صفحة -
منشورات رابطة الآداب الحديث بالقاهرة .

● البنية الأولى أو الله - بقلم محمد علي ناصر - ٢٩١ صفحة - مطبعة
المعرفان بصيدا لبنان .

● في التشاغل العملي - لثوسي تونغ - مع مقدمة للميليفوس الصيني
فان يوانج - ترجمة محمد عيتاني - ٦٠ صفحة - منشورات دار المعجم
العربي ببيروت - مطابع الاستقلال بيروت .

● الفن في حسين علما - للدكتور يوسف نهاس - ٥٠٨ صفحة -
حجم كبير - دار النشر للطباعة بالقاهرة .

● لبنان الشاعر - لمصالح لكي - ٢٢٢ صفحة حجم كبير - منشورات
الحكمة ببيروت - مطابع الرسائل اللبنانيين بجونيه لبنان .

● محمد البال سرته وفلسفته وشعره - للدكتور عبد الوهاب عزام
سفر مصر في باكستان - ١٩٢ صفحة - مطبوعات باكستان - مطبعة
الصباح بالقاهرة .

● بطل السند - لمحمد عبد الفتحي حسن - ١٢٨ صفحة - سلسلة القرا
دوم ١٢٩ - منشورات دار المعارف بمصر .

● الفاصيص - لجورج حنون مطوف - ١٨٠ صفحة - حجم كبير -
منشورات الجمعية الاندلسية بالبرازيل - دار الطباعة والنشر العربية
بسان رافو بالبرازيل .

● شعر - د. محمد - دكتور علي الناصر - ٢٨ صفحة - مطبعة
الكتاب بدمشق .

● في الآداب العسكاري - الجزء الأول - لفازي عبد الحميد الكنين - ٦٢
صفحة - مطبعة الجامعة ببغداد .

● طبقات الكهنة لوليا طاش كيري زاده - عن نسخة مخطوطة وجدت
في مكتبة الامير غازي الماع في الموصل - نشره بعد تنقيحه وتعريبه
حواشيه وتصديره الحاج احمد نيلة مدير مكتبة غازي الماع في الموصل -
١٦٦ صفحة - مطبعة تيزوي للوصل العراق .

● The Oxford English Course For Western Asia
— by S. Hakim, A. S. Hornbly and D. C. Miller —
Oxford Progressive English — This course consist
of five Pupil's Books, each with an accompanying
volume of Teacher's Notes — Oxford University
Press — Geoffrey Cumberlege, London.
Sford MDL CSMDS DLSE CSBMDGF

اصدرت مطابع جامعة اكسفورد بانجلترا كتابا مؤلفا من خمسة اجزاء
لتعليم اللغة الانجليزية على احدث القواعد والاساليب الحديثة الالف
الاسئلة حكيم وهورني ويلاي ، ولكل جزء من اجزاء هذا الكتاب جزء
خاص بالمعلم مما يؤلف بجموعه خمسة اجزاء للطلاب وخمسة اجزاء
للمعلم . واننا بعد الاطلاع على هذا الكتاب نصح بقتناله لجميع الذين
يودون تعلم اللغة الانجليزية وحتى لهؤلاء الذين يودون دراسة هذه
اللغة بدون معلم ففي الكتاب طريقة اللفظ الصوتية وجميع التنسييلات
الممكنة التي تساعد على تعلم اللغة بموجب قواعد واضحة ولاتنواكيدة .

● غادة العريه وقصص اخرى - بقلم عثمان علي نور - ٩٨ صفحة -
حجم صغير - منشورات النجمة الادبية بالسودان - مطبعة الرياسة البنيية
بالقاهرة .

● محاضرات عن جميل الزهراوي ، حياته وشعره - بالقاهرة ناصر العاني
« على طلبه قسم الدراسات الآرية » ٩٦ صفحات منشورات دار المعرفة
ببغداد - مطبعة دار المعرفة .

● اليهودية العالية من زمن ابراهيم الى وقتنا الحاضر - دراسة وجمع
الدكتور دافني بارودي - ٩٦ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت

● التورات والانقلابات « في ذاكرة العالم العربي » - تيسع جيلي -
١٨٦ صفحة - منشورات دار الحداثة سوريا .

● في قلب الفلوة ، الفاصيص وشعبيات - لوصفي البني - ١٢٢
صفحة - منشورات دار الفكر ببيروت - مطابع الاستقلال بيروت .

● ارض ليالي - ليويس اديس - ١٨٠ صفحة - الممد السبع
والعشرون من « الكتاب الذهبي » لنادي المصم بالمعارة ومصره دار
روز اليوسف بمصر .

● لعن فطار ارسطو - لامين نطلة - ١٢٢ صفحة - منشورات
العلمية ببيروت مطبعة الجريدة بيروت .

وعلى نحو اروع في وصف حفلات البيت (الجامع) التي
تجلى فيها مريم السودا بسلطانها الاخاده .

ومن النواحي التي تستوقف النظر في الرواية الحوار
الحي المتدفق الذي ينتثر من افواه ابطالها مليئا بالحرارة
والحيوية والطبيعية ، واذا كان نجيب محفوظ قد اغرق
في جعل ابطاله فصيحين ، والثرقاوي عاميين ، فعنا قد
حسم المشكلة في هذا الحوار الخليل الذي لا تصدمك منه
كلمة واحدة .

ياخي حنا . يا مالنا ، ان اقول لك كما قال بيلينسكي
لديستوفسكي وقد راعه اول آثاره « المساكين » فهمه في
منتصف الليل هاتفا :

— ايها الشاب هل تدري قيمة ما صنعت وما ستصنع
في المستقبل فاننا اعرف تماما انك مقدر تماما قيمة ما
صنعت وما ستصنع في المستقبل وانما اقول ان غوركى
جديدا يعبو بيننا ، وان روايتك هذه كانت لا تحتاج الا
« لتقرة الاخيرة » من ازيميلك الخالق لتتحدى الكمال .

دمشق
سعيد حورانية
من رابطة الكتاب العرب



بقلم مهدي القزاز

المدرس عندنا يعرفون جميع أسماء الكتب الصادرة عن مصر ولبنان وسوريا وغيرهم من البلاد العربية وأسماء مؤلفيها والمواضيع التي عالجتها .. فلماذا ؟ ..

لقد كان العراق في غابر ايامه
مدارة من منارات الفكر - شامخة
من قيعر الابد والثقافة العظيمة كما
كل اسمع يدوي في طليعة ممالك
الادب العربية مؤتلا لطلاب العرب
يقف والتوحة والثر على اشدها
مع عبق في الفكر ورده في الاناج
الفكري لضروب السوان المعرفة
والثقافة ... فلماذا تأخر هذا
الناشر المكشوف الفاضل عن ركوب
الثقافة والحضارة ، وعن المفكرين
في مصر ولبنان وسوريا وحتى عن
شمال افريقيا العربية في انتاجه
العكري ، لولا بعض الومضات التي
تلمع حيناً وتخبو احياناً ثم تضمحل
وتتلاشي ازاء هذا الانحاث الغزير العميق
في الدنيا العربية .

بعضهم يعزل اسباب هذا التأخير الى تقلل الوضع السياسي في العراق وكثرة الانتفاضات الداخلية التي عرقلت اثناح ادبائه ومفكره الذين اسهموا في الحياة السياسية واخاضوا ميادينها ، وهذا العامل وان كان لا نكر اثره في الحياة العقلية لامة

كثرة في الإنتاج... ومطابقة
في التفكير...

هذا هو ما يمتاز به حصاد الفكر العراقي لعام ١٩٥٤ ، ولا تكاد تكون مغالين في هذا الحكم اذا ما نظرنا نظرة منصفه وصريحه وشاملة الى ما اخرجته المطابع العراقية في هذا الصمام الماسي من كتب في مختلف الجوار والدراسات الادبية والعلمية والفنية ودواوين الشعر وما ترجم بلغات مختلفة في شتى المواضيع والشؤون الفكرية .

لقد بلغ عدد الكتب التي صدرت في العراق في سنة ١٩٥٤ (٤٢٧) كتابا موضوعا و مترجما كما دونته سجلات مديرية الترجمة والنشر في وزارة المعارف أي بمعدل (٤٠) كتابا في الشهر وذلك عدا المنشورات الشهرية والاسبوعية الرسمية وغير الرسمية التي تصدر خالصة لشئون الثقافة والادب والتربية والعلوم .

ولا ريب أن هذا الانتاج الادبي
الغزير بالنسبة الى العراق كان يجب
ان يحدث اثره في العالم العربي
ويتردد صده في دينا المفكرين ولكني
التحدي الى قاري عربي في خلدنا
العراق اذا كان قد قرأ (٤) كتابا
من هذه الكتب العراقية واقتناها
او سمع بها اللهم الا اذا كانت قد
وصلته هدية من مؤلفها واحتفظ
بها وهذا نادر جدا ، في حين ان
السط قاري عراقي وحتى طلبة

من الامم الا انه ليس بحائل كبير دون
تقدم تلك الامة في ميادين الادب
والثقافة والتفكير ، بدليل ان اكثر
البلاد العربية عانت ولا تزال تعاني
الشيء الكثير من الاضطراب السياسي
والقتال الداخلي فلم تاتر حياتها
الادبية او بتأخر كبار مفكرها عن
التأليف والترجمة والنشر وتحقيق
امهات الكتب الادبية القديمة الى
جانب اشتغالهم في المضطرب السياسي
ببلادهم ، لذا فليس السياسة دخل
في عرقلة الانتاج الادبي الجدي في
العراق وانصاف قادة مفكره عن
المساهمة في تزويد المكتبة العربية
بثمرات عقولهم . ولست بحاجة الى
ذكر اسماء الكثيرين من ادباء العرب
او الاشادة الى آثارهم الادبية الرائعة
الى جانب اشتغالهم في السياسة
انهم معروفون واحياء برزقون .

وبعضهم يرى في طبيعة العراق
وجوه القتل وحياته الاجتماعية
السيئة وقبود العادات والتقاليد
عوامل لا تساعد المفكرين على الإنتاج
أو الخلق والابتكار ومجازاة أدباءهم
العربية البادرين من تهات الأسم
الأجواء الطيقة والحياة الاجتماعية
الرائقة والتحرر من قبود التقاليد
البالية فانتجوا هذا الإنتاج الرائع
شئى الزان المعرفة والثقافة وهذه
حجة تكاد الى الهزل اقرب منها الى
الجذ لان اروع النتائج الفكرى وضعه
بعضهم في السجون والمعتلات، ثم تكاد
تكون جميع البلاد العربية متشابهة
في طبيعتها وأجوائها وعاداتها
وتقاليدها فلم تمنع المفكرين فيها أو
حول دون انتاجهم الادبي الرفيع .

كما أن بعضهم يرى في الحياة
المعاشية الضيقة والانصراف الى تدبير
موارد ثابتة وضمان مستقبل رافقه
لنفسه وعائلته ، كل هذه تجعل المفكر
المرابي في شغل دائم بالتفكير في
هذه الأمور المادية والعيش في دوامة
من السعي وراء المعاش أو نوال منصب
يكون بارزاً فيه ظاهراً امام الاعين

والناس قريبا من الصداه والوجاهه ، هذا بالإضافة إلى ما يراه من علم وجود ما يشجع على الانتاج في حقل الثقافة والادب . ولا ريب ان مثل هذه الحجج التي يتعكز عليها المفكر العراقي ويضعها عائقا في سبيل تمثيل ثقافته وانتاجه لهي حجج واهية لا تكاد تقوم على قدميها وذلك لان اكثر المكثرين المنسجين في البلاد العربية كانوا ولا يزال بعضهم في غير سطة من العيش يتكسبون من انتاج قرائهم التي اوصلت بعضهم الى منازل اديبة رفيعة في بلادهم وصيتا مدويا في العالمين العربي والعربي ، فطه حسين وهيكال والمقصاد والحكيم وعشرات غيرهم من الاحياء والاموات لم يشتهروا بوظائفهم المادية او اشغالهم هسله الوضائف عن اساحهم الادبي الرفيع ثم ان شهرتهم الادبية هي التي منسقرضتهم على السياسة فرضا للافاده منهم ومن افكارهم ، ولو خير بعضهم

لما احتار الا شهرته الادبية وانتاجه العقلي الحبيب الى قلبه واتقرب الى دوت القطعة المنفعة في جميع اقطار العالم العربي .

هذه بعض اموامل ابي يدعسي البعض انها وقفت في وجه الانتاج العراقي الجيد والمفكرين العراقيين البارزين ، وهناك آخرون يفلب عليهم التشاؤم فيقولون ان طالب الثقافة في العراق يضع كل ما في قدرته من ذكاء وعبقريه ليكمل هدفه الوحيد من دراسته الحصول على الشهادة التي تؤهله لتسئم المناصب ومن ثم التمتع بحياة مادية مترفة ، لذا تكون دراسته دراسة آلية محضة بعبدة عن الهضم والتمثيل وتربية الدوق والوجدان الادبي فيتخرج حاملا ارقى الشهادات من ارقى الجامعات ولكنه

المواضيع التي تعلى من شأن الفكر وتسامه في بناء الثقافة العربية .

ونحن وان كنا لا ننكر ان اغلب حملة الشهادات العالية في العراق هم من هذا النوع الآلي الا ان هناك ايضا جماعة كبيرة من حملة الشهادات العالية ومن المفكرين والادباء الباحثين في مختلف ألوان الثقافة والمعرفة الذين هضموا ثقافتهم جيدا وعلى اتم استعداد وفي كل وقت لتمثيلها بروائع اديبة لها مكانتها في دنياهم امكر . وهؤلاء معروف بهم ومنهم منهم الادبية والثقافية والعلمية في جميع اسلاف العربية يذكر منهم اذكر : مصطفى جواد ، نوري جعفر ، عبد العزيز الدوري ، عبد الستار الجوّاري ، جواد علي ، خالد الهاشمي ، مهدي المخزومي ، مهدي البصري ، مجيد حدوري ، نسيم سوسة ، صالح الطي ، بدیع شريف ، محمد حسين آل ياسين ، علي الوردي ، جليل طاهر وعشرات غيرهم من الدكاترة الباحثين في الدراسة والثقافة ومختلف فروع التفكير ومن الشعراء الاساتذة محمد رضا الشبيبي ، باقر الشبيبي ، محمد مهدي الجوّاهري ، الشيخ علي الشرقي الأزدی وغيرهم من الشعراء وجميعهم لا تزال اصداء اغانيهم يرددوها العراقيون والدنيا العربية . ومن الكتاب الادباء والباحثين الاعلام والمفكرين نذكر الاساتذة : رفائيل بطي ، احمد حامد الصراف ، جعفر الخياط ، عبد الرزاق الحسني ، حسن الدجيلي ، عبد الرزاق محيي الدين ، كوركيس عواد ، كمال ابراهيم عباس الغزوي ، احمد عبد الباقي ، فاروق الدملوجي ، بشير فرنسيس ، علي الخاقاني ، عبد الكريم الدجيلي ، يعقوب مسكوني وعشرات غيرهم من الاساتذة الفضلاء .

فهؤلاء الدكاترة والشعراء والباحثين والمتنصص جميعهم او اقسامهم اكسبهم . فممن يسعون الى ارفع المناصب في الدولة العراقية ، كما ان

ظهر حديثا

عن اللجنة العلوية لترجمة الروائع الاساتية

(اليونسكو)

١٤٠٠
١٤٠٠

روح التراجع [جزان] .

تأليف مونتسكيو ترجمة عادل زعيتر

العقد الاجمعي او مبادئ الحقوق السياسية

تأليف جان جاك روسو ترجمة عادل زعيتر

٢٥٠

اصل الحان بن الناصي

تأليف جان جاك روسو ترجمة عادل زعيتر

تطلب من دار المعارف بيروت

لصاحبه ا. بدوان

بنية العسلي - شارع السور - بيروت ه.ب ١٩٨٧
ومن المكتبات الشهيرة في البلاد العربية

عام ١٩٥٤ ، وقد ذكرنا ان عدد الكتب التي صدرت في العراق هذا العام بلغت (٤٢٧) كتابا موضوعيا ومترجما ، ومن العصر على القاريء العربي ان نذكر له قائمة باسماء هذه الكتب وتسعة اعشارها هزيل لا يستحق الذكر والتنويه ولاشخاص مغمورين باسمائهم وانتاجهم ، لذلك فاننا سنستعرض اهم الكتب التي صدرت في هذا العام والتي نالت استحسان القراء والاندية الثقافية في العراق .

لقد صدر في شهر كانون الثاني (٢٥) كتابا بمواضيع مختلفة ولكن اهمها كتاب (تاريخ العرب قيسل الاسلام) الجزء الثالث للدكتور جواد علي وهو مجلد ضخيم بغسيسة صفحة من اقطب الكبير والمؤلف من اعضاء المجمع العلمي العراقي وتبانيه هذا من المصادر القيمة لهذه الفترة من التاريخ المجهول .

وفي شهري شباط وآذار صدر
(٨٥) كتابا أهمها (نقاش جريس
والفرقد) للذكوت محمود غنאי
الزهر وقد ساهمت وزارة المعارف
في طبعة وكتاب (انطون تشيخوف)
للاستاذ شاك خصباك و (تسورة
الريح) للذكوت فيصل جريء السامر
والجزء السادس من كتاب (تاريخ
العراق من احتلالين) للأستاذ عباس
الزاوي و (دليل العراق الحديث)
للذكوت نعيم سوسة والطبعة الثانية
من كتاب (الادب العربي) لقرحوم
الشاعر معروف الرصافي .

وفي شهري نيسان ومايس صدر
(٩٠) كتابا اهمها ثلاثة كتب قانونية
للدكتور علي حسن ذ النون والدكتور
صلاح العاوي وكتاب (وعاقل المايل)
للدكتور علي الوردى وكتاب (المثل
العليا في الاسلام لا في يحمون)
للعلامة كاشف الضمور وراج الكتابان
رواجا متقطع النظير واحدا فحجة
في الصفاة اثارت مختلف الردود
والكتب والتعليقات .

الحديث ، لانهم بهذه التلمة الواهية
يحكمون على انفسهم وعلى اديهم بالثبات
والثقل وان الحياة الادبية تمتوتعت
وتزدهر في الاجزاء الحرة وكذلك
في الاحواء الحبيسة ويكون الادياء
مخادعة هم الذين يهدون لهذه الحرية
بما يقدون لها خلقا اذا كان صحيحا ما
يبدون لنا انهم متفقوا او اديبا
يحجز على افكاره الادبية اللهم الا في
احوال شاذة كانت تستدعي ذلك ووفق
القوانين السائدة في البلاد ومثل هذه
الحوادث تكررت في جميع البلاد
الحرية .

اذن قلم يبق من سبب يحول دون
نهضة الادب العراقي ومجاراته لاداب
الشعوب العربية الا كسل الادباء
والمتقنين في العراق وابناهم العافية
وارادوا والشرف على سبيل افكرهم

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

مصادر هذا البحث أو لصحافة
أو العسكرية ، ومفتنا ، ويعور الزمن
سيكون من أصعب المشاكل التي
يواجهها الباحث في العراق مشكلة
إيجاد مصادر تعينه على البحث
والإتلاف إذا وجد مثل هذا الباحث
وإراد أن يؤلف كتابا عن ناحية من
نواحي بلاده ...

من العار علينا ان نرضى ونطمئن
لحائنا الفكرية هذودنوع ركب الثقافة
العربية يسر ونحن نتطلع اليه كان
الامر لا يعنينا ، ثم فمض اعيننا
وئروج في سيات عميسق نلنحف
الذكريات التي تركها لنا الرشيسد
والامون .

*
ونعود الآن الى حصاد الفكر العراقي

أكثرهم تحفشتهم وزارة المعارف الآن
تربية الجيل الطالع وهم سامعوا
في النشاط الثقافي في العراق على
ضالة انتاجهم وكانوا في وقت من
الاقوات زينة هذه الحياة الاديبية
والانهاكم لا يزال اقليل منهم يقدمون
للمكتبة العربية ثمرات قلوبهم بين
حين وآخر ، وهذه الصوة المخارة
للمثقفين والادباء وان تفاوتت
درجاتهم في الثقافة والمعرفة والبحث
والإلق المعني والابتكار الا أنهم
يكونون اعضاء عطرة في ادبنا
العالم

لذا فان القول بان المثقف العراقي
ضحل في ثقافته سقيم في تفكيره
وليس في قدرته الانتاج ومجازا ادباء
الامم العربية في التأليف والترجمة
وانشر ، هذا القول يفند نفسه
لان العراق البت في ادوار حرجيه
قدرة متقنية وديانه على ممارسه
ضروب التفكير العقلي وعلى عبقرية
فذة في الشعر والكتابة والحيث .
اذ نعود فنكرر القول لماذا تأخر
الادب العراقي عن مجازاة آداب
الشعوب العربية الاخرى في الانتاج
الربيع .

وأخيراً فإن في سبب هذه
الحرارة انقطع الفكر في الحراق
لا سمح بحرية فكره فمعه عدم
بها فيها المجال لمعالجة الشؤون الفكرية
وحرية وصراحة وجرة . وإن اعتماد
مثل هذا الجو حسب هذا
الانكماش الذي تراه فيه وعزوفهم
عن انثايف والترجمة ثم الانصراف
الى شئون أخرى أكثر اماناً وراحة
وسلاماً . وإن القلق النفسي الذي
يعانونه في هذا المصطب من الحياة
لم يدع ايم فرصة للتفكير والاستجمام
للانصراف الى معالجة شئون الفكر في
ضوء من الهدوء والراحة والطمأنينة .
ولا ريب ان التعلق بمثل هذا
النمط يدعو الى المزيد من التماسك
وانتقيد ودراسة شاملة لمفاهيم
هؤلاء الانبياء في ضوء علم النفس

وفي شهر حزيران صدر (٣٠) كتابا اهمها (القضاء التجاري العراقي) للاستاذ سلمان بيات وتاريخ الالهة ، للاستاذ فاروق الدملوجي .

وفي شهر تموز صدر (٣٩) كتابا ابرزها كتاب (جون ديوي حياته وفلسفته) للدكتور نوري جعفر وهو دراسة شاملة مستفيضة لهذا الفيلسوف تصدر لأول مرة بالثقافة العربية عني فيها المؤلف عناية دلت على عبقرية وذكاء ناديرين في التحليل والاستنتاج . وكتاب (التبيك) للاستاذ احمد حامد الصراف عضو المجمع العلمي بدمشق وهو دراسة قيمة لهذه الطائفة التي لها اثرها في التاريخ الاسلامي و (بغداد كما وضعها السواح الاجانب) ترجمة سعاد هادي العمري و (شعراء الفري) للشينخ علي الخاقاني .

وفي شهر آب صدر من الكتب (٤٦) كتابا اهمها (ديوان ابي الاسود الدولي) تحقيق وشرح الاستاذ عبد الكريم الدجيلي وهي اول دراسة في اللغة العربية عن هذا الشاعر عني فيها عناية فائقة وحازت في تقدير الطبقة المثقفة في العراق والعالم العربي وقد طبعت بمساعدة وزارة المعارف وكتاب (تراث الاسلام) في جزئين كبيرين ترجمة المحامي جرجس فتح الله ومن المعلوم ان هذا الكتاب ترجم بعضه في القاهرة قبل عدة سنين ولم يكمل لحد الان وكتاب (الدستور وحقوق الانسان) بجزئين للاستاذ علي بكري نال استحسان القراء لاهمية الموضوع ودقة البحث وكتاب (صور شتى) مجموعة قصص للاستاذ ذا النون ايوب .

وفي شهر ايلول صدر (٣٥) كتابا اهمها بالذكر كتاب (التفسير الاجتماعي للجريمة) للدكتور عبيد الجليل الطاهر وقد نال هذا الكتاب تقدير القراء واستحسان وزارة المعارف بشراء كمية منه وتوزيعها على مؤسساتها الثقافية .

وفي شهري تشرين الاول والثاني صدر (٩٥) كتابا اهمها كتاب (محاضرات عن الزهاوي) للدكتور ناصر الحائي وكتاب (محاضرات عن الرصافي) للاستاذ مصطفى علي القياي معهد الدراسات العربية بمصر .

وفي شهر كانون الاول الذي هو نهاية هذا العام صدر لحد الان (٢٥) كتابا اهمها كتاب (التاريخ مجاله وفلسفته) للدكتور نوري جعفر وهو يكاد اول دراسة علمية مركزة لهذا الموضوع المهم اظهر فيه الدكتور قدرته على معالجة المواضيع الصعبة التي تحتاج الى دراسة واهاق شديدين حتى جاء كتابه فريدا في نوعه .

هذا هو حصاد الفكر العراقي في عام ١٩٥٤ ويدخل في ضمن الارقام التي ذكرناها المطبوعات والتقاير الرسمية وهي كثيرة جدا نسل ما يقارب اكثر من ثلث هذا الانتاج ، كما ان في هذه المجلات الرسمية التي تصدر عن بعض الوزارات وهي مجلات مهمة جدا فريدة في نوعها .

سومر التي تصدرها مديرية الاراء القديمة وهي مجلة تكاد تكون عالمية (٢) مجلة العلم الجديد وتصدرها مديرية الترجمة والنشر في وزارة المعارف وهي مجلة تربوية راقية تكاد تكارن في طليعة المجلات الثقافية التي تصدر في العالم العربي وهي مجلة موجهة تصدر اعدادا خاصة على شكل كتب تثير اهتمام المثقفين في العراق (٣) مجلة الزراعة تصدرها وزارة الزراعة وهي من ادق المجلات الزراعية وادقها بحثا (٤) مجلة المهن الطبية تصدرها نقابة ذوي المهن الطبية وتبحث في الشؤون الصحية والأمراض (٥) مجلة التجارة تصدرها غرفة تجارة بغداد وهي مجلة راقية تبحث في شؤون التجارة والاقتصاد والأسواق العالمية والتجارة المالية . وقد ضربنا صفحا عن ذكر الكتب

الموضوعة والمترجمة والتي تتناول مواضيع ذات اتجاه معين وتدخل ايضا ضمن عدد الكتب الصادرة التي ذكرناها لذا فاذا طرحنا التقارير الرسمية وعند المجلات التي تصدرها الدوائر وهذه الكتب ذات الطابع المهن لم يبق ما يهم ذكره في هذا الاستعراض الا الكتب التي نوهنا بها وباسماء مؤلفيها وهو انتاج ضئيل جدا يستحق علاجاً مريئاً من المسؤولين عن الثقافة في العراق لكي يمهّدوا الطرق لانتاج ادبي رفيع .

بفداد مهدي افزاز

ارواد : الجزيرة التي تدوب

✱

تردد ذكر ارواد في ثمانية الصحف في الاسبوع الماضي ، كتب الاستاذ زهدي يكن رئيس محكمة الاستئناف في بيروت هذا البحث التاريخي لقراء جريدة الحياة قال :

اشارت الصحف منذ ابام السى ان هذه الجزيرة الواحدة اليزم قد طفت عليها مياه البحر فمحتها نغلا عن الجرائد المصرية ، وقد كدبت «الحياة» هذا النبا الذي اتاح لنا بهذه المناسبة ان ناتي على ماضي هذه الجزيرة الزاهرة الذي كان لاهلها الفضل الاكبر في الاشتراك ببناء مدينة طرابلس الحالية العاصمة الثانية للجمهورية فقد قال هارفي بورتر بكتابه التاريخ القديم : ان طرابلس بناها جماعة من ارواد وصيدا وصور ، فكانت المدينة ثلاثة احياء ولذلك سميت بتربوليس اي ذات المدن الثلاث ، ثم اطلق عليها العرب لفظة « طرابلس » واكد هذا القول الاستاذ ابي حلقه بكتابه عن الجغرافية فقد اورد هذا المؤلف ان تاويل كلمة « طرابلس » اي ثلاث مدن لان اهلها من ارواد وصيدا وصور ، واشار الطران ويوسف الدريس بكتابه تاريخ سورية ان نزالة من ارواد

وصيدا وصور بنوا مدينة طرابلس .
تقوم جزيرة ارواد امام مصباتها
الكبرى « على سفرة عالية » . ويذكر
مؤرخو الألمان ان هذه الجزيرة كانت
أكثر سعة مما هي عليه الآن وقد زال
بعضها بفعل الزلازل كما زالت عدة
جزر كانت على الساحل . ويحتمل
ان يكون اندثر بعض من اروادبالزلازل
الذي ذكره القريزي في تاريخالمالك
حيث قال : ان سبع جزائر في
الساحل خسفت وتوارت في غمر
البحار .

ويؤيد هذا القول « بيشمان »
بكتابه تاريخ فينيقية «شيامد» بكتابه
التاريخ العمومي بان هذه الجزيرة
كانت واسعة جدا وكان تابعا لها مدن
«قارنا» و «عمريت» وردد هذا القول
«ماسبارو» في تاريخه عن الاقسام
الشرقية القديمة «وسه نيوبوس» .
اما الآن فيبلغ طولها على التحقيق
٨٠٠ متر وعرضها ٥٠ متر ، وعدد
بيوها بناها الالف ونفوسها السبعة
آلاف واسمها ارواد منذ القديم ،
فمعناها اليونان ارادوس .

هذا وان البيوت التي شيدت في
الجهة الجنوبية من الجزيرة كانت
مسورة بجدار عريض ليس فيه الا
ثغرة واحدة من الناحية الشرقية اريد
منها ان تكون ميناء للمدينة . ولا
يزال قسم من هذا السد باقيا في
الناحية الشرقية على ارتفاع ٩ حتى
١٢ مترا .

وهناك مخازن منحوتة في الصخور
وانقاض قلعة شيدها العرب في اعلى
نقطة من الجزيرة ويقظ ان ذلك كان
عام ٥٨٢ هـ الموافق ١١٨٧ ميلادية
فقب محاصرة صلاح الدين الايوبي
بمراكبه استخضرها مسن مصر
للجزيرة وتسليمها اليه من قبسل
ساحب طرابلس على اثر مشاهدته
عظمة الاسطول القادم للحصار .

وتوجد في الجهة الجنوبية من
الجزيرة ابنية تحت الارض تقستعلى
جدرانها كتابات قديمة مصرية ، ويرى

ملاحو الجزيرة ان هنالك آثار سور
يمتد من طرطوس الى الجزيرة وهذا
امر لا يستبعد حصوله لان الجزيرة
كانت على قرب من الساحل قديما .
ومن عجائب الطبيعة ان هنالك
ينبوعين طرطوس وجزيرة ارواد على
مقق ثمانية امتار من سطح البحر ،
كان الارواديون يستقون منه المياه
ابان حروبهم بواسطة انابيب من جلد
يمدونها الى جزيرتهم وكانت تصل
المياه الى الجزيرة لان المياه تأتي من
هضبة مرتفعة على الساحل يبلخ
علوها عن سطح البحر ٢٥ مترا .

ويقول الدبس في تاريخه : ان
الاروايين هم من ولد ارواد من بني
كتعان وان ارواد كانت عاصمة
الاروايين من بني كتعان وكان موقعها
في الجزيرة المدورة باسمها شمالي
طرابلس وهؤلاء نزحوا من الخليج
العجم على رواية هارفي بورتر .

ويروي ماسبارو المؤرخ الفرنسي
في تاريخه القديم للمنوب الشرقية
من ١١٨٢ ان اهل ارواد كانوا
يوالون الثورات ضد حكامهم . والجب
في التاريخ الاثوري لسان والفرج
اشتهرتا بطاعة فراغت مصر على
خلاف الاروايين (سكان الجزيرة)
فانهم حاولوا اكثر من مرة خلع النير
المصري مما حمل الفراغت على منح
كرويل وصيدا امتيازات مهدت لها
الثروة والرفي دون ارواد .

واستمر يومثل سكان هذه الجزيرة
يظهرون على صيدا ويرقبون اعمالهم
بسلطتهم التي كانت على السواحل
المجاورة وقد خضعت لهم « حماة »
مدة من الزمن واسوا بين طرطوس
وعمريت القديمة مستعمرات باتوس
وبالالة وقارنا واندراوحاربوا طوطيس
الثالث ورعمسيس الثاني والثالث من
فراغت الاسرة الثامنة عشرة .

ولا انه في عهد الاشوريين مدة
ولاية الملك اشور نيربال الذي قدم
لحاربة الحثيين في شمالي سوريا

وبلغ السواحل ، اضطرت ارواد لاداء
الجزية لهذا الملك كبقية المدن
الساحلية ، واستمر الحال حتى
ولاية «آردحون» عام ٦٨٠ ق.م .
فاظهر الارواديون الرغبة مع بقية
الاقطار النملص من نير الاشوريين ، الا
انه سار عليهم فغزاههم واخضع
بالجملة « ماتان » ملك ارواد ، وبقي
الارواديون في طاعة الاشوريين حتى
نهاية ملك اشور نابيال كما رواه
المؤرخ « لانرمان » .

ويروي المؤرخون ان خفرع جهز
اسطولا لغزو السواحل اللبنانية
لانارتها على الكلدان الذين قامت
مملكتهم على انقاض مملكة اشور ،
وقد تقابل الاسطول الفينيقي والمصري
في مياه قبرص ، الا ان الدائرة دارت
على الاسطول الفينيقي وفتح الاسطول
المصري صيدا عنوة لان ملكها كان
رئيس الاسطول وغنم ما فيها ،
وانضمت ارواد الى الملك خفرع
وساطة مع بقية البلاد الفينيقية .

وقد وجدت اطلال في جبيل
وارواد كتب عليها اسم هذا الملك الذي
تقلعت سلطته بعد سنوات اربع ،
حيث عاد يستنصر واخضع البلاد
الشامية والسواحل وبلاد مصر ولئ
مرش خفرع ، واقام مقامه « اهنس »
وبقي الحال كذلك الى ان انقرضت
مملكة بابل وخلفتها مملكة الفرس عام
٥٣٧ ق.م على يد كوريش .

وقد خضعت ارواد مع بقية المدن
الفينيقية الى « كورش » دون مقاومة
بعد فتحه بابل وادت الجزية التي
كانت تؤدي الى الكلدان الى ان استطال
اسكندر فيلبوس المكدوني على مملكة
الفرس فاستولى اليونانيون على
المدن الساحلية ودلت صور لهم عام
٣٢٢ في عهد الاسكندر الكبير .

وقد كان الارواديون في عهد
الفرس والاسكندر الكبير يتمتعون
بادارة شبه مستقلة بما منحوه من
الامتيازات . وقد ظلت التجساسة
البحرية في القسم الشمالي من

سورية مدة وافرة في ايديهم ومسا
اخرهم استيلاء الرومانيين على
جزيرتهم اذ بقوا بعد ان اسسوا انى
ارادوس او طرطوس الحالية يزاحمون
الرومانيين في اوطانهم بالتجارة .

هذه لمحة يسيرة عن تاريخ هذه
الجزيرة التي كان لها شان يذكر في
الاحقاب الماضية والتي اشارت اليها
الآثار القديمة وكان يفخر القدماء
بالتعامل معها ، والتي تطاولت على
الفاثحين والتي ناعها اقاتلون اليوم
مع انها لا تزال بجلتها البيضاء تزهو
فى البحر الابيض المتوسط وتطل على
الساحل السوري واللياني .

واما اليوم فان اهالي الجزيرة
وادعون يشتغلون في صيد الاسماك
وفي صنع السفن ولهم مهارة كبرى
في شؤون البحر . وفي عهد الانتداب
كانت الجزيرة مقفلا للاحرار المنفيين
في قلعتها والسلام .

زهدي يكن

غزة... البقعة النائية المسية

✱

يحتاج العالم العربي الى التذكير
بانة لا يزال هناك جزء عربي من
فلسطين اسمه قطاع غزة ، وان هناك
يعيش ثلث مليون عربي ، آلا على
انفسهم الاحتفاظ بهذا الجزء من
ارض الابه ، ليكون نقطة ارتكاز تعتمد
عليه الامة العربية متى حان الوقت
لاستعادة الوطن المنصب .

يبلغ طول قطاع غزة من الشمال
الى الجنوب حوالي اربعين كيلو مترا
تبدا من قرية « بيت لاهية » التي
بعد تسعة كيلو مترات شمال غزة ،
وتنتهي في قرية « رفح » المتاخمة
لحدود مصر .

ويبلغ معدل عرض القطاع من
البحر الى أقصى حدوده شرقا اربعة
كيلو مترات ، ويتألف من مئة الف
دونم من الاراضي الزراعية ومثلها

من كثبان الرمل ممتدة على ساحل
البحر .

ويقطن هذا الشريط الضيق من
ارض فلسطين حوالي ثلث مليون عربي
بينهم مئتا الف نزوحا عن قراهم
الواقعة اصلا ضمن منطقة غزة ،
والبقية هم سكان مدينتي غزة وخان
يونس وبعض المدن واقرى الجنوبية.

واكي يستطيع القارئ تبين مدى
قسوة الاوضاع التي يعيش فيها
هؤلاء الاخوان يجدر به ان يعلم ان
منطقة غزة قبل كاترة فلسطين كانت
تبلغ مساحتها ثلاثة عشر مليون
دونم ، تمتد من رفح جنوبا الى قرية
الفاوجة شرقا ثم الى « اسدود »
شمالا والى قرية بشر السبع فالقبة
على البحر الاحمر جنوبا بشرق .

وكان السكان يزرعون منها حوالي
ثلاثة ملايين دونم هي الاراضي الصالحة
للزراعة المختلفة ، والباقي كان
يستهلكه السكان مراعي ومراعى
للماشية . وكانت هذه المنطقة تبلغ
خمس مساحة فلسطين ، تحيط
بها من الجانبين من الجنوب والى
البحر والى الشمال والى الشرق والى الغرب
وكذلك اللحوم .

وكانت هذه الاراضي هي المجال
الحوي لسكان المنطقة الذين بلغ
عددهم ٢٦٠٠٠٠ نسمة بموجب
احصاء ١٩٤٦ . فاذا قارنا بين مساحة
منطقة غزة وعدد سكانها قبل الكاترة
وبين مساحتها وعدد سكانها اليوم
تجلت لنا فداحة الكاترة وادرك
القارئ مدى سوء الحالة التي يعيش
فيها ثلث الملايين عربي .

وتقوم وكالة غوث اللاجئين
بمساعدة ٢٠٦٠٠٠ لاجيء من اصل
الثلث مليون . وتقدم لهم المساعدات
الفدائية والخدمات الصحية
والاجتماعية والتعليمية ، وهي
مساعدات لا تتعدى قول اقبال :

« قوت كي لا يموت » .

وتقدم الحكومة المصرية اعاشة
لحوالي ستين الف من السكان ، كما

تهيئ الاسباب لتعليم ابناء القطاع
من غير اللاجئين . وهي تساعد مددا
من الطلبة الجامعيين في مصر وتعفيهم
من الاقساط الجامعية ، وتدفع امانة
لكل واحد منهم مبلغ ستة جنيهات
مصرية شهريا . وعسدد الطلبة
الجامعيين من قطاع غزة بنوف عن
خمسماية طالب .

اما عدد التلاميذ والتلميذات في
مدارس القطاع الابتدائية والثانوية
فيزيد اليوم عن ستين الف . وقد
اقيمت في غزة مدرسة صناعية تعاون
على اقامتها الحكومة المحلية ووكالة
غوث اللاجئين وتعتبر من ارقى
المدارس الصناعية في الشرق العربي
ومما لا شك فيه انه سيكون لهذا
العدد الضخم من التلاميذ والتلميذات
كلعة لها وزنها وخطورتها في تقرير
مصير فلسطين وتحريرها .

وتشرف الادارة المصرية في قطاع
غزة على الشؤون الصحية ، وتبذل
جهودا مشكورة للمحافظة على الصحة
العامة وتبذل حكومة السئورة من
طريق الادارة المصرية في غزة ،
مجهودات كبيرة للتخفيف من حدة
سوء الحالة في القطاع غير ان هذه
الجهود لا تكفي لتغيير الوضع تغيرا
اساسيا لضيق الرقصة وفقرها
وانعدام مرادها بفقدان اراضيها
ومجالها الحيوي .

هذه لمحة خاطفة عن قطاع غزة ،
البلد المنسي والتي اذ اختم كلمتي
هذه اغتم المناسبة لواجهه دسوة
اخوية الى جميع اخواننا الصمغيين
في لبنان وفي جميع الاقطار العربية
الشقيقة ، ليزودوا قطاع غزة ويقدموا
صورا واضحة عنه الى الشعوب
العربية ، ويزودوا اهمية دعم هذا
الجزء من ارض الوطن العربي ،
ومساندته معنويا وماديا ، ليستطيع
الصمود حيث هو اذ ان في صموده
خدمة لا تقدر بثمن للخطيط
الاستراتيجية العربية .

رشاد الشوا

« الحياة »

